



محمود وهبة



رواية

# الورث



ريبر

رسالة من القبر

اسم المؤلف: محمود وهبة  
اسم الكتاب: الوريث  
تدقيق لغوي: هالة أبو المجد  
طبعة دبير الأولى: يناير 2020  
رقم الايداع: 2020/3666  
الترقيم الدولي: 1-46-6709-977-978

## ديبر للنشر والتوزيع ©

2 عمارات الو ادي المنطقة 11 الحي الثامن مدينة نصر القاهرة  
تليفون: 002024725789

- ✉ E-mail: deer.publishing@gmail.com
- f Facebook @ deer.publishing
- 📷 Instagram @ deer\_for\_publishing
- 🐦 Twitter @ deerpublishing
- 📞 WhatsApp : 00201010106268

#في\_القراءة\_حياة

#القراءة\_حب

عضو اتحاد الناشرين المصريين.  
القاهرة- جمهورية مصر العربية

جميع الحقوق محفوظة لديبر للنشر والتوزيع ©، ولا يجوز،  
بأي صورة من الصور، التوصليل، المباشر أو غير مباشر، الكلي أو الجزئي، لأي مما ورد  
في هذا المصنف أو نسخه، أو تصويره، أو ترجمته، أو تخزين أي جزء من هذا الكتاب  
بأية وسيلة إلكترونية أو ميكانيكية، أو الاقتباس منه، أو تحويله رقمياً، أو استرجاعه،  
إو إتاحتة عبر شبكة الإنترنت، إلا بإذن كتابي مسبق صريح من الناشر.



## الإهداء

«كان الله ولم يكن شيء قبله، ثم خلق الله النور وجعله بصيرًا، ثم خلق الله الظلام وجعله أعمى، ثم خلق العرش وجعله على الماء، ثم خلق السموات والأرض، ثم خلق القلم وقال له اكتب.»

من كتاب «البداية والنهاية»

الجميع لديه ما كلف به من قبل خلقه، اختبار صعب طويل الأمد، طريق وحيد للخروج من بين متاهة متشعبة ضخمة الحجم، البعض ينجح والكثير يفشل في ذلك الاختبار، وبين تلك السطور القادمة هي قصة أحدهم، من الجائز أن تكون حقيقية ومن الممكن أن تكون من خيال الكاتب، لا يهم، ما يهم حقًا هو أن تكون متيقنًا تمامًا من أن هناك قصة مشابهة لما سأرويها هنا «الوريث»، أو أيًا كان اسمك، أهديك تلك الكلمات وأشكرك حقًا.

الكاتب

## مقدمة

وحيد في الظلام يسمع صوت من يناديه باسمه، يرتعش جسده ويلتفت يمينًا ويسارًا بل وحول نفسه، يصطدم بشيء ما لا يراه ليجد نفسه يدور على مجموعة من السلالم القليلة ليصل إلى قاعها، يفتح عينيه فيرى أجسادًا مغطاة بأكفان بيضاء ويخرج من بعضها الرائحة الطيبة ومن الأخرى رائحة كريهة لا تطاق، ينتفض جسده من يد مدت لتمسكه من قدمه فيصيح ليجد نفسه على فراشه الذي امتلأ بماء العرق المتصبب منه طيلة الليل، ويتذكر، نعم، إنه هذا الكابوس مرة أخرى! ويسأل نفسه متعجبًا، مرتجفًا، «هل يوجد كابوس ممتد لعشرين يومًا وهو لا يتغير أبدًا؟!»

## الرابعة صباحًا.

ضوضاء عالية يصدرها صوت منبه يرتفع رويدًا بجانب سرير ينام فوقه شاب يبدو عليه الإرهاق من طريقة نومه، فهو يكاد يكون ملتفًا حول نفسه كمن كان يعاني من برد أو خوف شديد طيلة الليل، وهو يحتضن وسادة كأنما يستنجد بها من شيء ما، أو يريد أن يأنس بأن يكون أحد بجواره. وعند التفات هذا الشاب ظهر وجهه، شاب في بداية العشرينيات من العمر، شعره قصير أسود اللون ويدل من مظهره الانسيابي أنه ناعم أيضًا، غير أنه قمحي البشرة، حاله كحال أهل تلك البقعة التي تتوسط الكرة الأرضية، وله عينان سوداوان، وبالنظر إلى طول جسده فهو طويل نسبيًا عن باقي المصريين الذين يتميزون بطول متوسط غالب الوقت.

سمع صوت أحدهم قادمًا من الظلام ينادي اسمه قائلاً، «عمر».

انتفض جسده ونظر إلى الجزء المظلم من غرفته ولم يجد أحدًا، عاد إلى ذهنه صوت المنبه فنظر إليه في خوف واضطراب مصحوبين بتفكير شارد.

مدت يد «عمر» إلى المنبه لتوقفه عن الضجيج فقد كان يبدو منزعًا من صوته العالي، ثم أنزل قدميه على الأرض واحدة تلو الأخرى بحذر كأنه يقول في باله إن يدا ما ستمتد لتمسكه من تحت السرير كما يحدث بكوابيسه المستديمة.

توجه «عمر» ليتوضأ كعادته، اكتسبها من وقت قصير، ومن ثم يلحق بصلاة الجماعة في مسجد قريب من بيته. قفز إلى ذهنه أن التدين يحمي صاحبه من الشر المطلق، وهذا ما كان يحيره حقًا

في تلك الكوابيس، أنه كان مواظبًا على الصلاة في أوقاتها، فكيف يستمر معه كابوس أكثر من عشرين يومًا؟ إلا إذا كان شيئًا آخر غير أنه كابوس! لذلك قرر أن يتحدث مع إمام المسجد بعد الصلاة ويروي له ذلك الكابوس المزعج الذي يأبى أن يتركه.

خرج «عمر» من حجرته التي يبدو عليها التنظيم الشديد مما يوحي لك بقدرة صاحبها على التنسيق بين الألوان والأثاث، كما أنها نظيفة بخلاف غرف باقي الشباب في نفس سنه.

ويظهر لك فور خروج «عمر» من الغرفة صالة تنقسم إلى جزأين، وفي آخرها ممر طويل يقود إلى حجرتين أخريين وبجانبهما المطبخ وحمام آخر، مما يدل على انعزال حجرة «عمر» عن باقي الشقة فهو في ناحية وباقي الأسرة في ناحية أخرى، ولكن يبدو من طراز الشقة ومحتوياتها تيسر الحالة المادية لأسرة «عمر»، فليدهم من المقتنيات الثمينة الباهظة الثمن في كل ركن بالمنزل الذي تم تجهيزه بأفخر الأثاث وأحدث الأجهزة.

وعندما تنظر إلى الحائط المواجهة لباب الشقة تجد بروازًا معلقًا عليه صورة تجمع أفراد العائلة المكونة من: الأب، «حلمي السيد»، مهندس معماري في أوائل الخمسينيات وله نفس مظهر الأب المصري المجد في عمله إذ إن جسده ممتلئ ببعض الشيء، وقد ضعف نظره من كثرة التدقيق برسومات البناء فارتدى - مرغفًا - نظارة مقعرة لحين أن يأخذ قراره في إجراء عملية الليزك.

الأم، «مرفت مصطفى»، صحفية في جريدة شهيرة وهي تكتب في الحوادث دائمًا ولها رواج كبير، وقد عُرض عليها العمل كمذيعة

أكثر من مرة ولكنها أبت لكي تبتعد عن المشكلات التي يتعرض لها المذيعون، وعلى ما يبدو أنها في منتصف الأربعينيات من العمر ولكنها تحتفظ برونق العشرينيات.

الأخ الأكبر لـ «عمر»، ويدعى «سالم»، وهو يعمل ضابط جيش، فهو قد التحق بالكلية الحربية عن رغبة والده في ذلك، وقد نجح بتفوق والآن هو يعمل في المهنة التي تمناها له والده.

أخيرًا يظهر بالصورة القصير والأخ الأصغر «فريد»، وهو الآن بالمرحلة الأولى من الثانوية العامة. وبالطبع هناك «عمر» الذي نسيت أن أخبركم أنه يدرس في آخر مرحلة لكلية الآداب قسم اللغة العبرية. وهناك الأخت التي توفيت في حادث سيارة في سن الخامسة عشرة، وكانت تدعى «مروة»، وهي كانت تسبق «عمر» في الترتيب الأسري.

ألقي نظرة خاطفة على الصورة فتأججت مشاعره، ثم فتح باب الشقة وخرج منها مسرعًا إلى المصعد الذي أتى في عجلة حينما طلبه، ركب «عمر» المصعد المقابل لشقته وضغط على زر الدور الأرضي، فقد كان يقطن «عمر» في الدور السادس من العقار المكون من ١٢ دورًا، وعند وصوله إلى باب العقار ألقى التحية على عم «إدريس» البواب الذي كان تظهر عليه أصوله النوبية من طريقة كلامه وملامحه أيضًا، والذي كان يشعر سكان العقار بالريبة منه لقلّة كلامه وعبوس وجهه وعدم معرفة أهل له، فهو يحرس العقار منذ أن كان أرضًا تلقى بها الأساسات.

بعد عدة دقائق كان قد وصل إلى المسجد وسلم على كل من

كان به، فهم أصدقاء الصلاة يتقابلون كل صلاة ومن ثم يتفرقون ليتجمعون في الصلاة التي تليها، ولا يربط بينهم أي معرفة. وبعد أن فرغ «عمر» من صلاة الفجر سلم على أصدقائه واقترب من إمام المسجد الملقب بالشيخ «حمزة الجعفري» الذي يدل من اسمه أنه يتبع نسل الجعافرة المعروفين بتدينهم الشديد.

أراد «عمر» أن يتحدث فأشار إليه الشيخ أن ينتظر، وعندما فرغ الشيخ «حمزة الجعفري» من دعائه نظر إلى «عمر» بتبسم وقال له:

- كيف حالك يا «عمر»، تبدو شاحب الوجه، هل أنت بخير؟

رد «عمر» قائلاً:

- لا أريد أن أخفي عليك يا شيخنا، أنا ... أنا بفترة عصبية في آخر عشرين يوماً لي.

قال الشيخ «حمزة الجعفري» وقد ظهر القلق على وجهه من أثر حديث «عمر»:

- أخبرني يا «عمر»، ما الأمر يا بني؟

فرد «عمر»:

- والله يا شيخ «حمزة» أنا كنت متردداً في التحدث معك عن ذلك الأمر، ولكن أرهق عقلي وتأزمت حالتي من ذلك الكابوس الذي يراودني طوال عشرين يوماً وبلا انقطاع ودون أن يتغير، حتى صار النوم أصعب شيء أقوم به وأخاف أن أنام مهما كانت شدة إرهاقي.

- لا حول ولا قوة إلا بالله.

قالها الشيخ «حمزة الجعفري» مكملًا:

- أخبرني يا «عمر»، ماذا ترى في ذلك الكابوس المستمر؟

تنهد «عمر» كأنه يتذكر ما لا يريحه أبدًا وقال بصوت منخفض:

- يبدأ الكابوس عندما أفتح عيني على صوت يناديني باسمي ولا أستطيع تمييز أصوات رجل هو أم امرأة، ولكنه يأتي من بعيد تارة ثم من حولي تارة أخرى، أظل ألتفت حول نفسي وأرتعش من الخوف، ثم أسير في قلق لأجد شيئًا أرتطم به بقوة ولا أعلم ما هو وإذا كنت أرتطم به أم هو يدفعني حتى أجد نفسي أقع فوق عدة درجات سلم، فأجد نفسي وسط أموات وأجسادهم مغطاة، ومن بعضها تخرج رائحة حسنة جميلة ومنها من يخرج منها رائحة كريهة لا تطاق، فيزداد خوفي وفزعي وأريد أن أرجع للخلف فينتفض جسدي فجأة من يد أمسكت قدمي فأصيح برعب، لأجد نفسي على سريرى وقد ملأه العرق، ومن ثم أستعيد بالله من الشيطان ثم أشرب كوبًا من الماء وأنام حتى أستيقظ على صلاة الفجر، وما زال يحدث معي الأمر حتى اليوم.

ظهرت على ملامح الشيخ «حمزة» الريبة مما سمع، وقال بصوت

يشوبه القلق والشروء:

- اتركني يومين حتى أستطيع مراجعة بعض الكتب وإخبار صديق لي يدعى الأستاذ «عماد الشاشني» فهو ضليع في تفسير الأحلام وهو باحث روحاني، وسوف أحكي له ما حلمت به وأرد عليك لاحقًا، وعليك بكثرة قراءة القرآن يا «عمر».

ودع «عمر» الشيخ «حمزة الجعفري» وهو مهموم، فقد اعتقد أن الحل سيكون عند الشيخ «حمزة»، واتجه إلى البيت ليراجع بعض المواد، فاليوم هناك امتحان للدكتور «عوني»، وهو دكتور يحبه «عمر» ويعده مثله الأعلى.

## مفاجأة غير متوقعة

الآن الساعة السابعة صباحًا وقد تجهز «عمر» للنزول بعد أن تناول وجبة الإفطار مع أسرته كالمعتاد وقد تناقشوا مع الأب عن خططهم اليومية، وقد أعدت الأم خطط اليوم فهم اعتادوا أن تضع الأم مواعيد الفطار والغداء والعشاء وما سيتم خلال اليوم ولكل فرد جدولته، حتى الأب، والأم نفسها، وهو شيء جيد في معظم الأوقات.

لاحظ «عمر» وهو في طريقة إلى الجامعة أن شخصًا ما يتبعه، الآن وقد استقل «عمر» مترو الأنفاق وهو يعلم أن هذا الشخص الذي قد رآه لأول مرة تحت العقار بتلك المواصفات المريبة (طويل القامة أسمر اللون أجعد الشعر، وله عينان خضراوان غريبتا المنظر، وله أيضًا بنيان رياضي متناسق) ما زال يتبعه، فقال في نفسه «إن هذه الأعيب أخي «سالم» الضابط، فهو قد فعل ذلك سابقًا معي في رحلتي إلى الإسكندرية الصيف الماضي عندما أرسل جنديًا ليتبعني أنا وأصدقائي، فقد ظن أننا سنقوم بأعمال شبابية متهورة!» ثم ابتسم وأكمل طريقه، لكن ذلك الشخص حقًا لا تبدو عليه أي صفات الجنود.

وصل «عمر» إلى الجامعة في مواعده المعتاد وقد قابل أصدقاءه في الجامعة وفي نفس قسمه أيضًا، إلا أنهم أصدقاء دارسة فقط، أما عن أصحابه المقربين فهم: «عبد العزيز» وهو يدرس في كلية التجارة ويعد من أعز أصدقاء «عمر» وهو يحب المرح والمقالب المتكررة، وأيضا «شوقي» وهو يدرس بآداب قسم لغات شرقية، أما عن صديقه «معتز» فقد كان يدرس بكلية الطب وقد تخصص في

الجراحة وهو الآن في طريقه إلى العمل بالطب الشرعي، كما يقول دائماً ويتباهى.

أنهى «عمر» سلامه على أصدقائه تاركهم ليذهب إلى امتحانه، وهو في طريقه إلى سكن الامتحانات لمح من بعيد ذلك الرجل يقف بجانب مدرج كلية الآداب وهو ينظر إليه نظرات حادة قد أخافته للحظات، ثم أكمل «عمر» طريقه وقال:

- أنهي امتحاني ثم أتصل بـ«سالم» لأوبخه على أفعاله تلك!

كان طوال فترة الامتحان يجول في خاطر «عمر» تلك النظرات الحادة التي أفزعته، وظل يفكر فيها حتى أفاق على يد قد وضعت على كتفه فانتفض جسده ليجد أنه الدكتور «عوني» وهو ينظر إليه ويقول:

- ماذا بك يا «عمر»، لم ارتعشت هكذا؟

رد «عمر»:

- لا يا دكتور، أنا كنت شارداً العقل فقط.

هنا لم يعلم «عمر» لما لم يرو للدكتور «عوني» مشكلته مع أنه كان يثق به وبرأيه. نظر الدكتور إلى «عمر» كأنه يقول بنفسه، «أعلم أنك تخفي عني شيئاً ما وسوف تقوله لي، لكن كما تشاء»، وقال له:

- ركز يا «عمر»، وقت الامتحان أوشك على الانتهاء.

وبالفعل سمع «عمر» كلام دكتور «عوني» وركز في امتحانه حتى أنهاه وهو ما زال يسترجع تلك النظرة مرة أخرى. وقف «عمر» لكي

يسلم إجابته لدكتور «عوني» الذي كان يراقب تصرفاته من بعيد، حتى عندما سرح مرة أخرى بعد الامتحان. وعندما أعطاه «عمر» ورقة الإجابة قال له دكتور «عوني»:

- انتظرني بمكتبي يا «عمر»، سأوافيك إلى هناك بعد خمس دقائق. هز «عمر» رأسه إيماءً إلى الموافقة وبالفعل توجه إلى مكتب الدكتور «عوني»، ولكن قبل أن يدخل وجد ذلك الشخص مرة أخرى ينظر إليه من خلف شباك المبنى، فأخرج «عمر» الهاتف الجوال وظل يبحث عن رقم أخيه «سالم» بغضب حتى وجدته، وهو يطلبه إذا به يفاجأ بفتاة في غاية الجمال، طويلة رشيقة ولها عينان مميزتان للغاية. ولكن لم يكن هذا سر مفاجأة «عمر»، فقد كانت شبيهة لأخته «مروة» كأنها نسخة منها! فجرى وراءها ولكنه لم يلحق بها، فقد كان يريد أن يتحقق من صدق عينيه، لقد كان في صميم قلبه يتمنى لو أن «مروة» تعود للحياة حتى ولو لدقائق، فهي كانت مهمة جدًا بالنسبة لـ«عمر»، كان يحبها أكثر من أي عضو آخر بالعائلة، وقد تأثر عند موتها حتى إنه دخل المستشفى من جراء إضرابه عن الطعام لمدة أسبوعين، وبعد ذلك توجه إلى الصلاة والتقرب إلى الله حتى هدأت نفسه واستأنف حياته بشكل طبيعي، ولكنها لم تغب يومًا عن باله.

- «عمر»، «عمر».

كان النداء من قبل دكتور «عوني»، نظر «عمر» إلى دكتور «عوني» واتجه نحوه ثم دخلا معًا إلى المكتب، وهنا سأل الدكتور «عوني» «عمر»:

- أما زلت لا تريد إخباري بما يقلقك يا «عمر»؟ أنت تعلم أنني أحبك وأعدك مثل ابني تمامًا.

فرد «عمر»:

- نعم يا دكتور، وأنا أيضًا أعدك مهلي الأعلى، ولكن أنا تحدث لي أشياء غريبة تلك الأيام تورقني وتستحوذ على جزء كبير من تفكيري، وكنت أود أن أقولها لك ولكني لم أرد أن أشغلك معي، فحضرتك لديك الكثير لتقوم به.

استنكر دكتور «عوني» كلام «عمر» وقال له:

- هذا ليس بالكلام الصحيح، فأنت تعلم مكانتك عندي، الآن أخبرني.

لسبب ما لم يخبر «عمر» دكتور «عوني» عن الكابوس، ولكنه قال له:

- أنا أعتقد أن أخي «سالم» أرسل لي أحدًا كي يراقبني وأنا لا أحب طريقته في تقييد حرיתי هكذا، كما أن حدث لي موقف غريب الآن، فقد وجدت أنسة الآن قد ذكرتني بأختي «مروة» رحمها الله.

وكان يقول آخر الكلمات وهو يخرج صورة «مروة» من محفظته وأمسك بها وظل ينظر إليها ويكمل كلامه.

فنظر دكتور «عوني» إلى «عمر» وقال:

- ممكن أشوف صورة «مروة» يا «عمر»؟

فرد «عمر» بتردد:

- تفضل يا دكتور، ولكن لم؟

صاح الدكتور «عوني» في «عمر»:

- أتمازحني يا «عمر»! كيف حصلت على صورة «شيماء»؟ أخبرني الآن وإلا أحلتك إلى التحقيق!

رد «عمر» وقد بان على وجهه عدم استيعاب ما يقوله دكتور «عوني»:

- «شيماء» من؟ هذه «مروة» أختي يا دكتور «عوني»، وانظر إلى تاريخ الصورة فقد كانت آخر صورة لها وقد أخذتها قبل ثلاث سنوات.

هدأ روع الدكتور «عوني» بعدما رأى الاختلاف واضحاً في لون عين «مروة» عن «شيماء» التي يتحدث عنها، وأيضاً عندما رأى تاريخ الصورة ومدى جدية «عمر» وتأثره بكلامه.

هنا قال «عمر»:

- والآن يا دكتور «عوني» أعد لي صورة «مروة» من فضلك. ولكن من هي «شيماء» التي تتحدث عنها يا دكتور؟

فرد دكتور «عوني» بتلجلج بعد أن كاد يجن من الشبه الكبير بين البنيتين:

- «شيماء» هي ابنتي يا «عمر» وهي تدرس في نفس قسمك ولكن هي بعدك بسنة. فقد اعتقدت أنك تعرفها ولذلك انفعلت عليك. أرجوك أن تسامحني.

لم يكن «عمر» يستمع إلى كلام الدكتور «عوني» فهو كان في وادٍ آخر بعد أن سمع أن من رأى هي ابنة الدكتور وأنها تشبه أخته «مروة» تمامًا.

ساد الصمت مكتب الدكتور «عوني» وظل يتبادل هو و«عمر» نظرات تدل على وجود الكثير من الكلام ولكن لا توجد حروف تصف الشعور الآن. حينها قال «عمر» له:

- اسمح لي بالمغادرة ولنتقابل غدًا إن شاء الله.

رد الدكتور «عوني»:

- إن شاء الله يا «عمر»، وأكرر، لا تغضب مما حدث.

غادر «عمر» مكتب الدكتور «عوني» هائمًا بأفكاره وما زال يتخبط في كل من يقابله كأنه آلة تسير دون توجيه معين لها، ولم يفق إلا عندما خبط بشخص ف شعر كأنما أصابته صدمة كهربائية، وعندما نظر ليعتذر لمن خبط فإذا به يجد ذلك الشخص الذي يتبعه في كل مكان، والذي عندما رأى «عمر» هرب وسط الناس ولم يستطع «عمر» إيجاده فأخرج هاتفه الجوال واتصل بأخيه «سالم»، وعندما رد «سالم» على المكالمة وجد «عمر» يصيح فيه قائلاً:

- ألم أقل لك يا «سالم» أن تكف عن تطفلك على حياتي وأن لا ترسل أحدًا لمراقبتي مرة أخرى؟!

رد «سالم» بعصبية قائلاً:

- أراقبك؟ أنا لم أرسل أحدًا ليراقبك، وعندما فعلت ذلك بالماضي فقد كان طلبًا من والدنا لأنه كان يريد أن يطمئن عليك وعلى

سلوكك. أما أنا أقسم أنني لم أرسل أحدًا ليراقبك!

أغلق «عمر» المكالمة في وجه أخيه وكأنه ضُرب على رأسه بمطرقة ثقيلة أفقدته اتزانته وقدرته على التفكير، وظل على هذه الحال دقائق يفكر كأنه يدير عملية حسابية معقدة، حتى هدأ وقال لنفسه، «ربما صدفة ليس أكثر.»

## تجربة قاسية

«يا نبي سلام عليك، يا رسول سلام عليك، يا حبيب سلام عليك»،  
كان هذا نغمة هاتف جوال يرن.

- السلام عليكم يا أبي.

- وعليكم السلام يا «شيماء»، كيف هي أحوالك اليوم؟ هل أنتِ  
بالمنزل؟

كان هذا دكتور «عوني».

- أنا في طريقي إلى المنزل يا أبي، لن أتأخر، خلال عشر دقائق  
سأصل.

- أنا كنت أريد إخبارك بأمر ما، حسناً سأنتظر حتى ألقاك، سلام يا  
حبيبتي.

- مع السلامة يا أبي.

\*\*\*

وصل «عمر» إلى بيته وهو في قمة الإرهاق الذهني فقد سلم عليه  
نصف الحي الذي يسكن فيه ولكن بلا رد، فهو كان بوابٍ آخر. حاول  
فتح الباب ولكن بلا فائدة، المفتاح لا يريد أن يفتح، فقال في نفسه،  
«أخطأت الدور أم ماذا؟ لكن هو نفس شكل باب الشقة!» ثم حاول  
مرة أخرى ولكنه اكتشف أنه يستخدم المفتاح الخاطئ، فضحك على  
حاله واستخدم المفتاح الصحيح ودخل إلى الشقة ليجد نفسه أول  
العائدين إلى المنزل، فقرر أن يذهب إلى دورة المياه لينعم بـ«دش»

دافئ كي يفيق مما فيه من شدة الإرهاق.

الآن وقد ارتخى جسد «عمر» داخل «البانيو» الممتلئ بالماء الدافئ ومع بعض الموسيقى الهادئة التي وضعها «عمر» على جهاز «السيستم ساوند» أغمض عينيه المرهقتين ليريحهما فقد كان يومًا مزدحمًا بالمفاجآت. هو لم يتصور أن يرى وجه أخته مرة أخرى على قيد الحياة، ولكن يا لسوء الحظ، فهي لم تكن أخته، إنها فتاة تدعى «شيماء». وأيضًا ذلك الرجل الغريب الذي ظل يراقبه طوال اليوم. كل تلك الأفكار كانت تدور في باله وهو مغمض العينين، راوده شعور بالراحة والاسترخاء، ثم أحس بحركة ماء في البانيو لم يصددها هو، ففتح عينيه لتقف كل شعرة في جسده من هول المفاجأة. لقد كان هذا الرجل جالسًا أمامه على حافة البانيو وهو يداعب المياه بإحدى يديه وينظر إلى عين «عمر» مباشرة ومن دون أن تطرف عينه طرفة واحدة كالتمثال المصنوع من الشمع. وقف «عمر» على قدميه وما زال ذلك الرجل ينظر إليه بتلك العينين البارزتين، وفي حركة مفاجئة هجم على «عمر» ليقبض على رقبته في قوة.

صاح «عمر» ليجد نفسه ما زال نائمًا في مكانه داخل البانيو ويبدو أنه ذهب إلى النوم لعدة دقائق وقد اختلطت أفكاره بإرهاقه فصدر هذا الحلم الغريب.

قام من البانيو وخرج إلى الصالة بعد أن ارتدى ثيابه وقد أخذ مهدئًا كانت تستخدمه أمه عند إحساسها بصداع شديد نتيجة الإرهاق والشد العصبي الذي كان يورقها دائمًا بعد حادثة أخته «مروة».

دقائق وفتح باب الشقة ودخلت الأم وهي تتحدث عبر الهاتف، ويبدو أنها لم تلاحظ وجود «عمر» فأكملت مكالمتها وهي في طريقها إلى غرفة النوم وقد قالت بصوت موزه «عمر»:

- أنا لو علمت أنك قلت له الحقيقة فسوف أقتلك كما فعلت مع زميلك، هل تفهم ما أقول أيها الحيوان؟

هنا شك «عمر» أن مفعول المهدي قد بدأ في عمله وأنه الآن يشعر بهلوسة، فهو لم يأخذ مهدئاً من قبل، وبعدها غط في نوم عميق وهو على كرسي الأنتريه.

استيقظ «عمر» على صوت مشاجرة بين والده ووالدته فهما كثيرا الخناق، وقد كانا في غرفتهما مغلقين باب الغرفة عليهما فلم يميز «عمر» ما يقولونه.

قام من مكانه وذهب إلى غرفته ليكمل نومه متزامناً مع فتح باب الشقة ودخول «سالم» وقد ظهر على وجهه الغضب من شيء ما، فوقف أمامه «عمر» ليسأله فقاطعه قائلاً:

- ليس الآن يا «عمر»، أنا لست في مزاج جيد الآن.

وترك «عمر» وسار في طريقه إلى غرفته وقد لاحظ «عمر» أنه يوجد في جيب أخيه جواب مرسوم عليه أشكال ورموز غريبة، ولكنه لم يكثرث ومضى إلى غرفته وغط مرة أخرى في نوم عميق.

بعد عدة ساعات فتح «عمر» عينه ليجد أخاه الصغير «فريد» جالساً بجواره على السرير ويقول له:

- أنا خائف يا «عمر»، فإن أبي وأمي وسالم جالسون بالصالة

ويتمتمون بلهجة غريبة وينظرون إلى شخص ما لم أستطع أن أميز ملامحه سوى أن له منظرًا مخيفًا، فتحركت من غير أن يشعروا وجئت إليك لأخبرك. أنا خائف يا «عمر»!

طمأنه «عمر» وأنامه بجواره وقال له:

- لا تقلق ونم، وغدا نسألهم عن ذلك.

لم يشعر «عمر» بذلك الشيء الأسود الذي يقف بجواره ينظر إليه في غضب بتلك العينين الحمراءوين، ثم ذهب ونام حتى ميعاد صلاة الفجر. أفاق على صوت المنبه كبقية الأيام وتوضأ وذهب للصلاة، وعندما عاد بدأ في إجراءات يومه الروتينية وتجمعت الأسرة على الفطار كالعادة يتناقشون في خطط اليوم ويتحدثون في الأمور المختلفة، وهنا سأل قائلًا:

- ماذا كنتم تفعلون أمس في الصلاة؟

موجهًا كلامه إلى أبيه وأمه وأخيه «سالم». ظهر على وجه «سالم» والاب والام نظرة لم توح بأي انطباع مفهوم، فرد الاب:

- ماذا تقصد بالضبط يا «عمر»؟

فرد «عمر»:

- لقد أتى إلي «فريد» ليلاً وكان خائفًا منكم وقال لي إنه وجد برفقتكم أحدًا في الصلاة.

هنا رد «فريد» قائلًا:

- أنا لم أدخل غرفتك أمس ولا قبل هذا وأنت تعرف ذلك جيدًا يا

«عمر»، فأنت قد تعاقبني إذا أخليت بنظام غرفتك!

جاءت كلمات «فريد» كالصاعقة على «عمر»، وبعدها قام من على المنضدة تاركًا الأسرة في مكانها ودخل إلى غرفته مسرعًا وقد بدأ يحدث نفسه ويقول، «ماذا بك يا «عمر»؟ أجننت أم بدأت؟ لا بد لي من عرض نفسي على طبيب نفسي أو عقلي حتى.»

لم يخرج «عمر» من غرفته حتى أذان الفجر، بعدها قرر أن يخرج ويقضي صلاة الفجر في الجامع ويسأل الشيخ «حمزة الجعفري» عن ما توصل إليه من تفسير الحلم هذا.

ذهب «عمر» وقد قضى ركعتين بين شرود عقله في ما يحدث له وفي استغفاره الله ومحاولة خشوعه في الصلاة، فهو كان مشتتًا للغاية ولم يدرك ركعة قضاها حتى أنهى الإمام الصلاة.

اقترب «عمر» من الشيخ «حمزة الجعفري» ليسأله ففوجئ برد الشيخ «حمزة» عليه:

- لقد حدثته بالفعل وهو بانتظارك غدًا بعد صلاة الظهر في العنوان هذا.

ثم دس في يده ورقة بها العنوان والاسم الذي يسأل عنه.

خرج «عمر» وقد أحس بأنه وجد ضالته، لقد كان يقول الشيخ «حمزة» عن الأستاذ «عماد الشاشني» أنه يستطيع أن يفسر أي حلم ويشرحه لصاحبه، كما أنه يعلم الحلم من الوهم الذي يراود أصحابه من جراء متاعب الحياة عامة، وقد اعتقد «عمر» أن ما به هو وهم ألم به من كثرة الضغط النفسي الذي مر به خلال الأعوام الماضية

من موت أخته وكثرة الشجار بين الأب والأم.

لم ينم «عمر» هذا اليوم خوفًا من تكرار الحلم، كما أنه ليس مرهقًا فهو لم يخرج من البيت أصلًا، وقد نام أيضًا اليوم السابق كلة تقريبًا، وهنا طرأ على باله أن يبحث عن معنى «باحث روحاني» التي قالها له الشيخ «حمزة الجعفري» عن الأستاذ «عماد الشاشني»، أنه باحث روحاني. فتح «عمر» اللابتوب الخاص به وقد فتح صفحة «جوجل» للبحث عن معنى كلمة أو مهنة باحث روحاني، فوجد من يكذب بشدة بل ويستهجن من يعتقد أنه يستطيع التواصل مع أرواح الأموات، ووجد من يعتقد بها بشدة، بل ووجد تجارب سابقة لجلسات تحضير الأرواح وكيف كان لها تأثير نفسي جيد في أسرة الروح المتوفاة عند سماع صوتها والتحدث مرة أخرى معها، وهنا أحضر «عمر» ورقة وبدأ يدون ملاحظات بها عن كل ما يجذبه حتى أخذ فكرة عامة عن مهنة الباحث الروحاني.

حان وقت صلاة الظهر سريعًا ولم يشعر «عمر» بالوقت الذي مر كأنه دخل في فجوة زمنية، فقد كان الموضوع يجذب «عمر» بقوة، فهو أوحى له بكيفية التواصل مع أخته الفقيدة. نزل «عمر» مسرعًا بعد أداء صلاة الظهر في البيت وفي عجلة للأسف، وقد كان أمام منزل الأستاذ «عماد الشاشني» في الميعاد.

فتح الباب رجل طويل القامة كثيف اللحية أبيض الوجه يختلط به بعض الحمار ليدل على قوة صحته، وقد رسم على وجنتيه ابتسامة لطيفة تدل على وده للغريب قبل القريب ولو للمرة الأولى.

سأل «عمر»:

- أهذا منزل أستاذ «عماد الشاشني».

فرد ذلك الرجل:

- نعم، إنه بالداخل، وأعتقد أنه بانتظارك إذا كنت أنت «عمر».

- نعم، أنا «عمر»، وقد أتيت حسب الميعاد الذي أخذه لي الشيخ «حمزة الجعفري».

- نعم نعم، تفضل، نحن بانتظارك.

دخل «عمر» إلى شقة مكونة من خمس غرف ولها سقف عالٍ بعض الشيء له نقش ليس عصري بالطبع، فتدل هذه الصفات على أنه بيت عتيق قد بُني قبل نصف قرن على ما أعتقد. وعندما وصل إلى صالة كبيرة بحجم شقة كاملة حاليًا أشار إليه الرجل إلى غرفة ذات إضاءة خافتة بعض الشيء.

دخل «عمر» وإذا به يجد رجلًا يجلس على سجادة صلاة وقد بان عليه أنه أنهى صلاته للتو وكان يسبح، ولكن الشيء الغريب أنه كان يشبه كثيرًا الرجل الذي فتح الباب لعمر، وبدأ «عمر» ينظر إلى الرجل الجالس على سجادة الصلاة والرجل الذي أدخله المنزل متعجبًا وأرسل رأسه ذهابًا وإيابًا بينهما حتى رد عليه الرجل:

- اجلس يا «عمر»، هذا الشيخ «سراج الشاشني» أخي وذراعي اليمنى بعلمي، فله من المواهب ما لم أحظ أنا به حتى. وعن الشبه بيننا فهو توأمي ولكن أنا أكبر منه بدقائق.

جلس «عمر» على أحد الكراسي التي أحاطت بالغرفة على شكل مربع ناقص ضلعًا وقد بدأ بالكلام حتى قاطعه الأستاذ «عماد» قائلاً:

- اعذرني يا «عمر»، سأغيب عنك نصف الساعة، فعندي تجربة الآن ولا بد أن أحضرها مع عدد من أصدقائي في الغرفة المجاورة.

فرد «عمر» دون تفكير:

- ممكن أحضرها يا أستاذ «عماد»؟

فرد الأستاذ «عماد» بخجل ممتزج بالدهشة:

- تفضل تفضل، ولكن عليك أن تعلم ماهية التجربة.

فأدهشه رد «عمر» الذي قال مسرعًا:

- تجربة تحضير أرواح، أعلم عن تلك التجارب جيدًا.

فما كان للأستاذ «عماد الشاشني» إلا أن يقول:

- اتفقنا، ونتشرف بانضمامك إلينا.

دخل «عمر» يسبقه الأستاذ «عماد الشاشني» ومعه أخوه الشيخ «سراج» إلى غرفة بها منضدة مستديرة الشكل ويلتف حولها ستة كراسي يجلس فوق أربعة منها رجال من سن الأستاذ «عماد»، وعندما دخل «عمر» أحضر له الشيخ «سراج» كرسيًا وأجلسه عليه ليصير العدد سبعة كراسي محيطة بتلك المنضدة، التي وُضع عليها قطعة قماش حمراء تلاءمت مع إضاءة الغرفة الخافتة ومعا رسمتا جوا من الهدوء المفزع.

جلس الجميع، وهنا قال الأستاذ «عماد»:

- فليقرأ الجميع الفاتحة وآية الكرسي ثم نبدأ بتجربتنا.

فعل الجميع ما قاله الأستاذ «عماد الشاشني»، وبعدهما فرغوا من القراءة قال:

- الآن لا بد لنا من اختيار الروح المراد تحضيرها، هل لدى أحدكم اقتراح؟

رد «عمر» بلهفة:

- «مروة»، أقصد أختي «مروة» يا أستاذ «عماد».

رد الأستاذ «عماد» مستفسرًا:

- متأكد أنك لم تحضر تجربة تحضير أرواح من قبل؟

أشار «عمر» بالنفي إليه فقال:

- اتفقنا، ولكن عليك أن نخبرنا أكثر عنها، كاسمها الأول ومن ثم اسم والدتها، وإن كان لها كنية أو اسم تحبه. اتفقنا؟

رد «عمر»:

- اسمها «مروة» بنت «مرفت».

وأكمل:

- لم يكن لها كنية تحبها على ما أتذكر.

فهب الأستاذ «عماد» رأسه موضحًا استيعابه ثم قال:

- ما سيحدث كالآتي، سننادي جميعًا «مروة» بصوت منخفض غير مزعج مكررين النداء حتى تتبين العلامة.

فوافق الجميع من دون أن يتفوهوا بكلمة.

أراد أن يستفهم «عمر» عن العلامة ولكن قاطعه ما شاهده حيث تماسك الجميع كفاً بكف وعمر وسطهم وقد غطى الأستاذ «عماد» وجه أخيه الشيخ «سراج» بقطعة القماش الحمراء بعد أن أخذ نفساً ملاً به صدره كأنه سيفغوص في الماء أو ما شابه، ثم بدأ النداء بالفعل.

- «مروة» بنت «مرفت»، «مروة» بنت «مرفت»، أقسمت عليك أن تحضري، أقسمت عليك أن تحضري.

وظل هذا النداء إلى ما يقارب خمس الدقائق حتى اعتقد «عمر» كذب الموضوع وأن لا شيء قد يحدث، وأراد أن يسحب يده ويقوم لولا جذبته يد الشيخ «سراج» فهو كان ممسكاً بيد «عمر» من ناحية ورجل آخر يمسكه من يده الأخرى. ثم تغير صوت الشيخ «سراج» فجأة إلى صوت «مروة»، قائلة بصوتها العذب الذي لا تخطئه أذن «عمر» أبداً:

- إلى أين يا «عمر»؟ بعد تلك السنوات آتي إليك وأمسك بيدك وأنت تريد أن تتركني وتذهب؟

هدأ «عمر» وجلس في مكانه وأحس برعشة في جسده من جراء هذا الكلام الصادر بصوت أخته من جسد الشيخ «سراج»، فهو قد قرأ عن وجود وسيط تحضر عليه الروح ولكن ليس بكل الأوقات، وهنا على ما يبدو أن موهبة الشيخ «سراج» هي قدرته على استحضار الأرواح بجسده كما نرى، ولكن أراد «عمر» أن يؤكد لنفسه أكثر فقال:

- «مروة»، أنا لا أصدق أنك هنا! لكن لو أنك «مروة» فبالتأكيد ستكونين على دراية بالمكان الذي كنت أختبئ به عندما أفعل مشكلة وأخاف من العقاب.

جاء الرد مفرغًا عندما تغير صوت الشيخ «سراج» من صوت «مروة» إلى صوت غير آدمي، قال:

- لن تستطيع أن تهرب تلك المرة، وسيكون مصيرك كمصير أختك، قريبًا لي!

وبدأت الأنوار في الخفتان ليظلم المكان، ثم عادت الإضاءة بسرعة وعاد الخفتان مرة أخرى ليفزع «عمر» فجأة عندما وقعت قطعة القماش من على وجه الشيخ «سراج» ليجد وجه ذلك الرجل الذي ظل يراقبه وهو يقول:

- هي لن تهنا براحة في قبرها أبدًا لأنها ملكي، وستكون أنت الآخر ملكًا لي عما قريب، وسيقدمك لي من لم يخطر لك على بال.

اشتد فزع «عمر» ونجح في إفلات يده من يد الشيخ «سراج» الذي كان يقبض عليها بقوة كادت أن تكسر أصابعه، وهنا أصدر الشيخ «سراج» صيحة تدل على ألم وقد ارتفعت المنضدة في الهواء ولم يكن أحد يحملها، ثم قُذفت إلى الحائط لتتحول إلى ألواح خشب صالحة للتدفئة بعد اصطدامها بقوة كبيرة.

انتهى كل شيء مفزع وعادت الإضاءة كما كانت وظل الجميع ينظرون إلى «عمر» بخوف ولم يستطع أحد النطق من شدة الفزع، وهنا سأل الأستاذ «عماد» «عمر» قائلاً:

- أتخفي عني شيئًا؟ لو كنت فيستحسن أن تقول الآن.

فرد «عمر» في ذهول وتصلب بالجسد:

- يجب أن أرحل الآن، أنا مرهق، وأعدك أنني سأوضح لك كل شيء بعد أن أستريح، وهذا رقم هاتفي.

ثم بحث عن ورقة وقلم وكتب رقمه وتركه في يد الأستاذ «عماد» وخرج مسرعًا وهو يكاد أن يبكي من هول ما سمع وقد بدا على وجهه الاصفرار والشحوب وغارت عيناه داخل محجريهما دليلاً على صدمة ما قد أصابته، وقرر العزلة والتفكير في كل ما حدث ليجد تفسيرًا منطقيًا لهذا فقد كانت تجربة قاسية عليه.

## عزلة

ليل يعقبه نهار، أو نهار يعقبه ليل، تشابكت الأيام وتوالت وكان الساعة توقفت بل انعدم الوقت بالنسبة لعمر، فهو كان يجلس بالغرفة رافضًا مقابلة أحد حتى أفراد أسرته التي كان يتعامل معها من خلف باب حجرته الموصد من الداخل، فكانت تأتي أمه له بالطعام ثم تظل تحدته وتترجاه أن يفتح باب الحجرة وتقابل بالرفض في كل مرة، وفي أوقات كثيرة بعدم الاستجابة، حتى قلقت عليه وقررت أن تبحث عن حل لتخرجه من هذه الحالة التي لا يعلم أحد من أسرته سببها.

- كيف حاله الآن؟

كان السؤال من والد «عمر»، «حلمي».

ردت الأم:

- لا أعلم ما حل به، فقد كان يتحسن بشكل جيد خلال الفترة الماضية بعد ما حل بنا من كارثة. هل تعتقد أنه يشعر بشيء؟

- لا أعتقد، فإنه يعلم أننا نتشاجر كثيرًا منذ أن كان صغيرًا فلا أعتقد أنه يشك بشيء.

ثم أكمل:

- يجب أن نخرجه من هذه الحالة، فقد ضحينا بأغلى ما نملك حتى يعيش أولادنا بسعادة. عليك أن تفعلي شيئًا.

- وأنا قد علمت ما علي فعله وسوف أقوم به على أكمل وجه.

الآن نحن داخل غرفة «عمر» وأعتقد أنكم تستحقون الوصف: فوضى عارمة، وورق مبعثر في كل مكان ومدون عليه بعض الملاحظات، وهناك أيضًا رسومات وتواريخ، غير أن الرائحة لا داعي لوصفها، فقد أغلقت نوافذ الحجرة مدة لا تقل عن ثلاثة أسابيع دون أن تدخلها شمس أو حتى يتجدد هواؤها. وأيضًا هناك السرير الذي حول إلى مكتبة نائمة على ظهرها من كثرة الورق والكتب فوقها، وهناك في ركن الحجرة قد وُضعت المرتبة وفوقها هذا الشخص الأشبه برجل قد أغلق عليه كهف، فقد كان كثيف الشعر طويل اللحية شاحب الوجه ولون جسده أصفر كالليمون، ولكن عندما تقترب منه نتعرف هويته، إنه «عمر».

الآن وقد أفاق «عمر» من سباته، فقد كان يظل مستيقظًا لأيام وأيضًا ينام مثلها، اعتدل واقفًا على قدميه وأصدر صوتًا أشبه بالنواح ولكنه كان يتنأب فقط، اتجه ناحية المكتب ومن ثم شغل جهاز اللابتوب وتركه ينتهي من إجراءاته في فتح الويندوز وخلافه، واتجه إلى باب غرفته ليفتحه بهدوء ويختلس النظر إلى الصالة وباقي أرجاء الشقة، إذا الكل نائم.

اتجه «عمر» إلى الحمام وقد فعل ما يريد وعاد مرة ثانية إلى غرفته ليغلق على نفسه صومعته الأقرب إلى كهف، الآن وقد انتهى اللابتوب من تحميل برامجه وأصبح جاهزًا للعمل، جلس «عمر» على كرسي المكتب وفي مواجهة اللابتوب وحينها فتح صفحة ويب كان قد سجلها من آخر مرة، ويبدو أنها مهمة بالنسبة له، فحالما فُتحت الصفحة اقترب «عمر» بوجهه وبلهفة المشتاق للمعرفة - أو هكذا يبدو عليه - وأخذ يتصفح هذه الصفحة تارة ويكتب ملاحظات،

وتارة أخرى يبحث على «جوجل» عما يريد معرفته أو ترجمته، وظل هكذا قرابة ثماني ساعات، وقد كان خلال هذه الساعات يُطرق الباب بنداء أحد أفراد عائلته له ولكن بلا جدوى، فهو عزم على أن ينهي شيئًا هو وحده يسعى لمعرفته.

\*\*\*

- ألو، نعم، أنا الدكتور «عوني». ماذا؟ مقابلتي؟ ولكن من أنت؟ نعم نعم، أهلاً وسهلاً. ماذا؟ شيء مهم؟ إذا غدًا الخامسة بعد موعد انتهاء المحاضرات. مع السلامة.

\*\*\*

رجع «عمر» بظهره مائلًا إلى الوراء لكي يغير من وضعية جلوسه المؤلمة طوال هذه الساعات وقد ظهر على وجهه الرضا من فهم شيء ما قد توصل إليه بعد كل تلك الأيام، وحينها لملم أوراقه ورتبها بشكل منظم وقد رقمها حسب رؤيته لها، وأخرج مفكرة صغيرة من مكتبته وظل ينقل من تلك الأوراق أسئلة ما، وبعدها وضع الأوراق بظرف كبير يسع كمية الورق وحجمه، وأخرج هاتفه الجوال وطلب رقمًا ما، وعندما أجاب قال:

- «باسم»، كيف حالك يا صديقي؟ ... أما زلت تعمل في ذلك البنك؟ ... تمام، أريد منك خدمة ... لا أستطيع قول كل الموضوع في التليفون، ما اليوم في الأسبوع؟ ... حسناً، الثلاثاء القادم في مكتبك. سلام.

جلس «عمر» على سريره بعد أن أعاد الحجرة إلى سابق عهدها من

نظام ونظافة ولأول مرة من ثلاثة أسابيع تُفتح الشبابيك لتحتضن الشمس الغرفة ويطوف الهواء أركانها ويطرد تلك الرائحة. نظر «عمر» إلى الظرف الذي به الأوراق وهو يحمله بيد ويستند بذقنه على اليد الأخرى بشكل يدل على التفكير العميق، وقال في باله، «ما يقارب الشهر وأنا أعد تلك الأوراق ومعها العديد من الأسئلة التي تحتاج إلى الإجابات، ولكن أهم سؤال الآن معرفة ما يريده مني هذا الحلم.»

والآن يتجه «عمر» نحو باب الحجرة فاتحاً إياه وتاركاً العزلة التي كان فيها وقد قرر أن يظهر بشكله الطبيعي ومن دون أن يخبر أحداً ماذا حدث لدخوله في حالة العزلة وماذا حدث بعد ذلك، فيصلح حاله ويخرج من عزلته ويترك الجميع يتخبط في استنتاجاته عن ماذا حل به.

## أمل جديد

المنبه يرن في تمام الساعة الثالثة صباحاً وهو ميعاد استيقاظ «عمر» للتحضر لصلاة الفجر في الجامع، نهض «عمر» بنشاط غير مسبوق خلاف شهر مضى وذهب ليتوضأ، وعند خروجه إلى الصلاة لمح شيئاً غريباً وحينها ارتعش جسده وظل يفرك في عينيه، أيحلم هو أم ما زال نائماً؟ إن باب غرفة الأب مواربة فذهب لكي يختلس النظر إلى ما يشك بأنه رآه، اقترب من خلف باب الغرفة فوجد الأب والأم يكادان يكونان راكعين لشخص يكتسي بسواد من أوله إلى آخر قدمه وهو جالس على كرسي من ذهب، وعندما أحس بـ«عمر» نظر إليه وفي طرفة عين كان ممسكاً به من رقبته، وهنا قد ارتفع جسد «عمر» من على الأرض ما ينذر بقوة وطول الشخص الذي يحمله. حاول «عمر» جاهداً أن يفلت من يديه ولكن بلا فائدة، فمد يده وأزاح الغطاء الذي كان يغطي وجه ذلك الشخص فإذا به ذلك الشخص الذي زاره من قبل في تجربة تحضير الأرواح، فصرخ بوجه «عمر»! أفاق «عمر» على صوت المنبه يرن الساعة الثالثة فجراً، وهنا قام من على السرير بسرعة ذاهباً إلى غرفة أبيه التي كانت موصدة ولكنه أحس بأن والده ووالدته يتكلمان ولكن بلهجة غريبة. فعاد ليتوضأ ويلحق بصلاة الفجر وبعدها يجلس مع الشيخ «حمزة الجعفري» ليحدثه بما حدث في شقة الأستاذ «عماد الشاشني».

انتهت صلاة الفجر وخرج معظم المصلين إلى مسعاهم وظل «عمر» في انتظار الشيخ «حمزة الجعفري» ليفرغ من دعائه، توجه إلى الشيخ ودار بينهما الحوار الآتي:

- حرماً يا شيخ «حمزة».

- حرماً يا «عمر». أخبرني أكثر عما سمعته أنا من الأستاذ «عماد»!

- والله أنا لم أصل بعد إلى نتيجة، لذلك أتيت إليك كي أحكي لك وأسألك.

- احك لي وبعد ذلك اسألني. اتفقنا؟

- اتفقنا. كل ما حدث باختصار أني قرأت بعض الموضوعات عن جلسات وتجارب تحضير الأرواح عندما قلت لي إن الأستاذ «عماد» باحث روحاني، فأردت معرفة المزيد، وعندما ذهبت إلى هناك وبالصدفة قال لي إنه ثجري تجربة، فجذبتني الموضوع وعندما دخلنا حدث ما حدث.

- أحقاً يا «عمر» أنك لم تحضر جلسات تحضير من قبل؟

- لا يا شيخ «حمزة»، تلك كانت أول مرة أحضر جلسة. السؤال الهام الآن، هل تؤمن أنت أن هناك روحاً ممكن تحضير؟

- ليس بالضبط، إنما أنا أرجح أن من يحضر هذا هو في الأصل القرين، قرين الشخص المراد تحضير روحه، ولأنه يعلم الكثير والكثير عن الميت فإنه يحضر ويتكلم بصوته ويقول كل ما يعبت أنه الروح، وهذا يعود يا «عمر» لارتباط بعض القرناء بقرنائهم من الإنس.

- سؤال آخر يا شيخنا، ما ماهية هذا القرين، أهو روح أيضاً؟

- لا يا «عمر»، هو من الجن، ويكلف بمرافقة الإنسان طوال حياته، وعندما يموت الإنسان يصبح القرين حرًا ويتعامل بإرادته، وفي

أحيان نادرة يتعامل بإرادة الميت، وهذا يحدث بسبب حبه للميت فيكمل مسيرته.

- طوال سنين عمري لم يخطر ببالي أمر ذلك القرين ولم أسمع به من قبل! آخر سؤال يا شيخنا، هل علمت تفسير الحلم الذي رويته عليك؟

- يا «عمر» حلمك الآن بالنسبة لي غير مكتمل، بمعنى أنه مبهم، مجموعة مواقف وأحاسيس ليست موضحة لأي نتيجة أقدر على أن أفسرها.

- يعني هذا أنك لم تتوصل إلى شيء بعد.

- المهم هو أن تصل أنت يا «عمر»، أنت الذي تحتاج أكثر إلى أن تعرف.

- ما الذي تقصده يا شيخ «حمزة»؟

- أريدك أن تجرب شيئًا ما. قل لي بدايةً، أما زال ذلك الحلم يراودك؟

- لم يعد يراودني كل يوم، يمكن كل يومين مرة واحدة.

- جيد، أنا أريدك أن تفعل ما سأقوله لك بالحرف ولا تخبر أحدًا بالنتيجة حتى أنا، اتفقنا؟

- اتفقنا.

\*\*\*

«طق، طق، طق!»

- دكتور «عوني»، ممكن أدخل؟

- اتفضل يا «عمر»، تعال، أنا أريدك في أمر هام، وهناك ضيف يريد رؤيتك وهو في طريقه الآن.

\*\*\*

- ألو، كيف حالك يا أستاذ «عماد»، أنا آسف إنني اتأخرت عليك.  
ممكن أزورك النهاردة؟

- طبعا، تشرف في أي وقت، أنا هكون موجود بعد نص ساعة يا «عمر».

- أنا في الطريق ليك، وأتمنى يكون الشيخ «سراج» موجود علشان كنت عايز أسأله بعض أسئلة، ده بعد إذنك طبعا.

- تنور يا «عمر»، وإن شاء الله هيكون وصل الشيخ «سراج».

مضت النصف ساعة ووصل «عمر» تحت بيت الأستاذ «عماد الشاشني» وقابل بالصدفة الشيخ «سراج» الذي كان قد وصل هو الآخر فسلم عليه وصعدا معا إلى الشقة لمقابلة أستاذ «عماد» واستكمال حديثهما.

الآن وقد جلس «عمر» ومن أمامه الأستاذ «عماد» من خلف المكتب ومقابلا له الشيخ «سراج» الذي أعد القهوة.

سأل الأستاذ «عماد» «عمر» قائلاً:

- أديك تفسير عما حدث يوم التجربة؟

رد «عمر»:

- لم أصل إلى الرد بشكل كامل، ولكنني أعلم أن هناك من دخل عنوة في التجربة ليرهبني كما حدث.

قال الأستاذ «عماد»:

- أنا لا أعتقد أنه روح يا «عمر»، إنه شيء آخر قد أحس به الشيخ «سراج» وهو سوف يحدثك بما شعر.

نظر «عمر» بدوره إلى الشيخ «سراج» الذي بدأ بالحديث قائلاً:

- أنا مررت بمئات جلسات وتجارب الأرواح وقد كنت في معظمها الوسيط كما تعلم وكما حدث بالجلسة، ولكن ما حدث معي في تلك التجربة شيء غريب حقًا، ففي التجارب والجلسات المعتادة أشعر بمن يدخل بجسدي وأكاد أكون أراه وتكون لي السيطرة الكاملة على جسدي وأترك الروح تتصرف كيفما تشاء حتى أريد أن أستعيد زمام الأمور، وكان هذا ما حدث مع أختك «مروة» عندما دخلت بجسدي وقت الجلسة، ولكن بعدها شعرت بمن يمسك بها ويكبلها بيده ويحتجزني أنا أيضًا داخل غرفة ما بعقلي ومنعني من التحكم بجسدي، وأعتقد أنني رأيت وجهه، ولكن هذا لم يحدث معي سابقًا، فلو كان هذا روح أحد فأعتقد أنها روح لشخص كان مؤذيًا، وهذا الرأي لا أرجحه. أعتقد أنه جان وقد سكن جسدي، فهو بهذا الفعل يُعد من أقوى الجان ليفعل هذا. أما بالنسبة لوصفه ...

صعق «عمر» عندما وصف الشيخ «سراج» هذا الشخص، فإنه بنفس الوصف الذي يراه «عمر».

أراد الأستاذ «عماد» أن يخفف من صدمة «عمر» فقال للشيخ  
«سراج»:

- لم لا تقول له عن اسم هذا الرجل؟

فقال الشيخ «سراج»:

- سمعت أختك «مروة» تقول له، «لا تؤذ أخى، «عزيميل»».

فرد «عمر»:

- أي الأسماء هذا؟

فرد الأستاذ «عماد»:

- هذا ما سوف أبحث عنه بطريقتي وأخبرك به. ونسيت أن أقول  
لك شيئًا، من الممكن أن تكون أختك على قيد الحياة.

لمعت عين «عمر» وكادت أن تدمع عينه عندما سمع هذا الخبر،  
وقال:

- ولكن كيف يا أستاذ «عماد»؟! فقد دفنت في مقابرنا!

رد الأستاذ «عماد»:

- وهذا أيضًا سوف أحاول فهمه وأخبرك به في أقرب وقت إن شاء  
الله.

ابتسم «عمر» ابتسامة العائدة له روحه، فقد كان لهذا الخبر عليه  
مفعول السحر.

قال الأستاذ «عماد»:

- وقبل أن ترحل يا «عمر» أريدك معي في جلسة الأحد، فسيكون بيننا أساتذة وعلماء في البحث الروحاني، سنعيد التجربة مرة أخرى ولكن تلك المرة ستكون معنا أجهزة رصد وتصوير وسيكون لنا تحليل علمي وروحاني شامل لتتوصل منه إلى ما تخفيه تلك الظواهر.

رد «عمر»:

- إن شاء الله، سأكون موجودًا وجاهزًا.

\*\*\*

في مكتب «سالم» أخي «عمر»:

- ممكن أدخل يا فندم؟

- اتفضل يا «معتز» ادخل. قول لي عملت إيه؟

بعد أن قدم «معتز» التحية العسكرية قال:

- أنا من خلال مراقبتي له استطعت أن أعلم إلى أين يذهب كل يوم ومن هم الذين يقابلونه، وقدرت أيضًا على أن أعرف ما سبب مقابلتهم، وكل هذا موجود في ذلك التقرير أمام حضرتك.

- تمام يا «معتز»، الآن اذهب وافعل ما أمرتك به.

- تمام يا فندم.

وقدم التحية العسكرية ثم انصرف.

## الطوارق

- لكي أكون أمينًا في قولي، لقد ظننا أن حدث بك سوء.

قالها «عبد العزيز».

فرد «شوقي» مؤكدًا:

- وقد اتفقنا أن نزورك في بيتك لكي نطمئن عليك.

وأكمل «معتز»:

- شهر لم يكن بالفترة القليلة يا «عمر»، أخبرنا، أين كنت؟

رد «عمر» بعد أن ابتسم لأصدقائه:

- إنها قصة طويلة ولا أريد أن أزعجكم بكوابيسي وأوهامي.

قال «شوقي» مستنكرًا ما قاله «عمر»:

- ومنذ متى يا أستاذ «عمر» ونحن نخفي أشياء عن بعضنا! فنحن

الأربعة تربينا معًا كما أننا نعني الكثير لبعض.

رد «عمر» سريعًا:

- أنا لا أقصد ما فهمتم. حسنًا، هل لدينا متسع من الوقت؟ هل أنتم

مستعدون لسماع شيء غريب، ولكن من دون تقليل أو استهزاء؟

ونظر ناحية «عبد العزيز» فقد كان مرحًا بعض الشيء، نظر الجميع

إلى «عبد العزيز» بنظرة المستفهمين عن ردة فعله فقاطعهم:

- لن أضحك أو أقلل من الموقف، ولكن لا تقل شيئًا سخيًا يا

«عمر» فلن أستطيع منع نفسي، أنت تعرفني جيدًا.

كان قد بدا الخوف يتخلل ملامح أصدقاء «عمر»، حتى المرح منهم «عبد العزيز»، وخاصة عندما حكى لهم تلك الجلسة وكيف تحول شكل الشيخ «سراج» إلى ذلك الرجل الذي لا يتركه في كل مكان حتى في غفواته، «عزيميل».

قال «شوقي» وقد بدت ملامحه جادة إلى أبعد مدى:

- لا تنتظري يا «عمر» أحدًا يفسر لك هذا الحلم أو الكابوس، يجب عليك أن تسعى لتفسيره بنفسك.

رد «عمر» متسائلًا:

- كيف يا «شوقي»؟ أنا لم أفسر أحلامًا من قبل وليست لديّ الخبرة في هذا الشيء.

رد «شوقي»:

- عليك ألا تفزع في هذا الكابوس، كن هادئًا إلى أقصى حد وحاول أن تفهم ما الذي يعنيه. مثلًا عندما تسمع من يناديك كما تقول، لا تفزع، بل اسأل «مَن المنادي؟»، وهكذا.

سرح «عمر» قليلًا محللاً كلام «شوقي»، فهو لم يخطر بباله أن يفعل ذلك من قبل. هنا قاطعه «عبد العزيز»:

- أخبرني يا «عمر»، هل ترى في ذلك الكابوس أي أشخاص تعرفهم؟

رد «عمر»:

- لا، ولكن لم تسأل؟

قال «عبد العزيز»:

- هل تمنع لو حكيت هذا الكابوس لأخي الكبير «هاني»؟ فهو درس علم الفلك وتفسير الأحلام وهو أيضًا درس بعض اللغات القديمة، سوف أخره وعسى أن يجيب عن تساؤلاتنا.

هز «عمر» رأسه بمعنى موافق، وقال:

- فليحك كل منكم لمن يعرف تفسير الأحلام، ومن يصل إلى تفسير يتصل بالجميع ونجتمع لنعلم التطورات. وأنا سوف أعمل على تفسيره بنفسه كما قال لي «شوقي».

تفرق الجميع على اتفاقهم ووعد كل منهم أن يعطي اهتمامًا بالموضوع، فهو يبدو في غاية الغرابة.

\*\*\*

- ماذا تريد مني؟ ومن أنت؟ أنا لا أعرفك ولا أعرف عمّ تتحدث.

- إنك تملكين قلب شخص يهمني وسوف يأتي لكي يضحى بنفسه من أجلك فأحصل أنا على ما أريد كما هو الاتفاق.

\*\*\*

كان «عمر» في طريقه إلى الكافتيريا حين لمح وجهًا يعرفه ولكنه يبغض رؤيته، فكلما رآه زاد بؤسه وكثرت مشكلاته. وقف «عمر» في مكانه ونظر إلى يساره فوجد ذلك الرجل «عزيميل» ينظر إليه مبتسمًا وهو يجلس على مقعد بأحد ممرات الجامعة، فلم يكن يبعد

عنه سوى بعض الأمتار. تحرك «عمر» وفي شجاعة إليه لكي يواجهه ويعلم من هو ولم يلاحقه.

ظل «عمر» خلف الرجل حتى وصل إلى مبنى كلية الحقوق، حينها دخل الرجل إلى دورة المياه فتبعه «عمر» بسرعة ودخل خلفه، فلم يجد أحدًا ووجد مكتوبًا له على المرآة بخط غريب صعب عليه مهمة القراءة:

«أنت شجاع، ولذلك أصر على أخذك لي كقربان، فأنا لم أحظ بشجاع قبلك، كما أن بك شيئًا مميزًا لا أعلمه حتى الآن، ستكون إضافة جميلة في مجموعتي. تاهب لمواجهة مصيرك.»

صاح «عمر» وانفجر صوته كقنبلة مدوية قائلاً:

- من أنت أيها المتطفل؟ وعن أي قربان تتحدث؟ سوف ألاحقك وأدمرك أيًا كنت وأينما كنت!

فزع «عمر» عندما سمع صوتًا أشبه بالزئير فما كان به إلا أن هرب إلى خارج المبنى بل وإلى خارج الجامعة.

وصل «عمر» إلى ميدان العباسية لكي يأخذ أتوبيسًا إلى بيته فهو لم يكن متعجلًا للرجوع إلى المنزل. نظر «عمر» إلى الزحام الشديد المحاط بشخص ما ملقى على الأرض فتوجه بدوره ولا يعلم لم، أعتقد إنه الفضول.

هنا وقد أخذ «عمر» مكانه وسط المشاهدين حول الرجل الذي على ما أعتقد أنه دُهِس تحت أتوبيس ما، فقد كان يلفظ أنفاسه الأخيرة نظرًا إلى تأخر المساعدة الطبية فقد كان يومًا شديد الازدحام. لحظة

قوية على قلوب الناس أن يروا رجلاً يموت أمامهم بتلك الطريقة.  
هنا نظر الرجل ناحية «عمر» وقال بصوت متحشرج حشرجة الموت:  
- الدور عليك قد اقترب يا «عمر»، أنا أراه خلفك الآن، إنهم أشر مما  
تتصور، إنهم الطوارق.

مات الرجل بعد أن أنهى كلماته وترك «عمر» في حالة من الذهول  
وقد توقف عقله لبضع دقائق حتى استدرك نفسه ونظر حوله فوجد  
الناس قد تفرقوا في مسعاهم حتى الرجل قد حملته الإسعاف  
وغادرت.

وصل «عمر» إلى باب عقاره وأخذ المصعد إلى الدور الذي يسكن  
فيه، وفجأة استوقفه شيء ما غريب، فقد كان عم «إدريس» حارس  
العقار مبتسماً له منذ قليل وهذا لا يحدث أبداً، فإن الرجل لا يعلم  
كيفية الضحك حتى، فهذا ليس «أوبشن» عنده! هناك خطأ ما، ماذا  
يحدث؟ كل هذا كان يدور بخاطر «عمر» الذي سرعان ما ترك تلك  
الملحوظة تبتعد سريعاً عن خاطره فيكفي ما حدث له منذ ساعات  
قليلة في محطة الأتوبيس.

دخل «عمر» إلى غرفته مازاً بأهله من دون سلام، يبدو أنه لم  
يلحظ وجودهم من الأساس وكل ما كان في باله هو شيء واحد،  
وهو كلام الرجل الذي مات، وخاصة كلمة «الطوارق» ظلت ترن في  
أذنه وذهنه حتى كاد ينفجر رأسه. أخذ «عمر» قسماً من التفكير  
بعدها توجه إلى مكتبه الذي كان يحمل فوقه ذلك الصديق الوفي  
الذي أهلكه - اللابتوب، وكالعادة فتح صفحة البحث «جوجل» ثم  
كتب به «الجن الطوارق»، ظهرت عدة مصطلحات على عدة مواقع

تحمل معنى كلمة الطوارق حيث جاء بإحداها «عن مخطوطة الجوهرة السوداء في علاج طوارق الجان»، فتح الصفحة وظل يقرأ في المخطوطة التي كُتب عنها أنها كتبت على يد الشيخ «شعلان أمهران» وهو كان شيخًا أعجميًا ينتمي إلى عائلة مكانها الآن إيران فقد كانت عائلته قبل دخول الإسلام مجوسية (عبدة النار) والمعروف عن عبدة النار أنهم كثيرون التعامل مع طوارق الجن، وكان منهم من يقدم قرابين لهم إما لعبادتهم أو لطلب شيء منهم، وقد ورد الكثير عن الطوارق في تلك المخطوطة.

ولكن شيئًا ما تسلل إلى عقل «عمر» عندما قرأه واستحوذ على فكره كله، وهي معلومة عن الطوارق: «إن الطوارق من الجان يعملون كفريق مطاردهم ما ولا يتركوه أبدًا، ويأتون إما بالاستدعاء فيختارون قربانًا لهم - غير باقي أنواع الجان، بل هم الذين يختارون القربان - وإما يأتون بغتة ليختاروا الهدف المراد مطاردته فهم مطاردهم، ولهم من القدرة ما يفوق الخيال الآدمي.»

توقف «عمر» عن القراءة وأخرج ورقة ودون بها بعض ملاحظاته وحدث نفسه قائلاً، «لقد علمت من هو الآن وكيف أتعامل معه.»

## تفسير

ثقلت جفون «عمر» الذي كان ينظر إلى السقف بعدما فرغ من كلمات تشبه الأدعية وكان مستلقيًا على سريره ممدًا يديه لأعلى كما لو أنه يتأهب للقفز في «البيسين» وقد بدأ يتسلل النوم إليه وقد جلب معه ذلك الكابوس الذي يشعر «عمر» بثقله كما لو أنه حجر وزنه طن على صدره.

تحولت الغرفة إلى مكان مظلم وقد تبدل حال «عمر» واقفًا على قدميه بدلًا من نومه على ظهره، وهنا بدأت النداءات لـ«عمر»، من بعيد تارة، ومن قريب كأنها صادرة من «عمر» نفسه تارة أخرى، تذكر كلام «شوقي» الذي أخبره بأن عليه الهدوء ومعرفة ما يحدث، فهدأ وقال بصوت منخفض ممزوج بالخوف:

- من الذي ينادي؟ أنا أريد تفسيرًا!

لم يجبه أحد وظل اسم «عمر» يردد من بعيد حتى اختفى تمامًا، التفت «عمر» يمينًا ويسارًا ودار حول نفسه ليجد أمامه تمثالًا لرجل يحمل سيفًا وقد اتضح بعد ثوانٍ أنه شخص يتحرك نحوه، ففزع ورجع بظهره إلى الخلف حتى وقع على مجموعة سلالم وقام مفزوعًا من وسط عشرات الجثث المغطاة بأكفان، ثم نظر إلى أعلى السلالم فلم تقع عينه على شيء من شدة الظلام، ظل «عمر» على حاله يلتفت وينظر إلى الجثث التي تفوح من بعضها رائحة طيبة وأخرى تفوح منها رائحة تكاد تخنقه، وعندها هم بالصعود على السلالم فزع عندما أمسكته يد أحد الجثث الملقاة على الأرض.

تماسك «عمر» لعوانٍ بعد أن تشبث بروحه التي كادت أن تخرج وتترك جسده مع تلك اليد اللعينة، اقترب «عمر» من الجثمان المتصل بتلك اليد وبدأ بإزاحة الغطاء عن وجهه فلم يتبين ملامحه جيدًا، ثم فوجئ بسيف قد بتر تلك اليد الممسكة بقدم «عمر»، فلما نظر إذ به ذلك الرجل الشبيه بالتمثال الممسك بالسيف وقد بدأت تظهر ملامحه مقاربة للامح ذلك الرجل الغامض «عزيميل» الذي أزعجه طوال أيام مضت، وقد نظر إلى «عمر» بابتسامة المنقض على ضحيته موجهًا ضربة بسيفه إلى وجه «عمر» الذي صاح مستنجدًا فوجد نفسه جالسًا على سريرته وقد بدا العرق أكثر من كل مرة، ولكنه نظر إلى يديه فوجد بها آثار دماء دافئة كأنها وُجدت الآن.

عاد «عمر» بذاكرته إلى ما حدث بذلك الحلم بعد أن أخذ عينة من الدم بإحدى الشرائح الزجاجية كما علمه صديقه «معتز» الطبيب عند أخذ العينات، حينها تذكر أنها لا بد أن تكون دماء الجثة التي قُطعت يدها بالحلم! إنه أمر مستحيل ولكنه حدث، أن يختلط الكابوس بالواقع هو أمر لا يحدث كل يوم ولا كل ألف عام حتى.

في بادئ الأمر لم يستوعب أصدقاء «عمر» ما قال، ولكنه أكد لهم أنها الحقيقة وأن الدماء التي في تلك الشريحة الزجاجية قد خرج بها من حلم أمس، فهو أيضًا لم يكن مصدقًا أن هذا حدث ولكنه قد حدث.

أخذ «معتز» الشريحة وقال لـ«عمر» وأصدقائه:

- أنا سأتولى معرفة من صاحب تلك الدماء فأنا لي أصدقاء يعملون بالأدلة الجنائية بحكم قربي من العمل معهم بالطب الشرعي، فهما

مكملان لبعضهما ولهما خدمات بين بعضهما، وحتى أحصل على نتيجة استمروا أنتم بالبحث.

كان الكل قد اجتمع حول فتاة تطفئ الشموع وسط صخب غناء «هابي برث داي تو يو»، وبعد أن فرغت من إطفاء الشموع أضاء المكان بعد أن أظلم لئوانٍ وقد بدا وجه محبب لـ«عمر» الذي ظل يتأمله بل ويذوب بلامحه، إنه وجه «شيماء» ابنة الدكتور «عوني». تقدم «عمر» ناحية «شيماء» وقال:

- كل سنة وأنت طيبة يا «شيماء».

ضح الدم بوجه «شيماء» فأظهر حمرة وردة في شبابها وردت:

- وأنت طيب يا «عمر»، شكراً على الهدية.

وقف الاثنان ينظران إلى بعضهما في صمت يحمل معاني مودة عديدة تختفي خلف ألسنتهما عندما قاطعهما أستاذ «عوني» قائلاً:

- ما بكما يا أولاد، هل هناك خطب ما؟

ردت «شيماء» متلجلجة:

- لا، أنا كنت أشكر «عمر» على الهدية.

ضحك «عمر» وتبعه أستاذ «عوني» و«شيماء»، بمعنى «إننا نعلم ما يدور ولكن الحياء مطلوب».

\*\*\*

ولكن كيف تعرف «عمر» إلى «شيماء»؟!

«طق، طق، طقا!»

- دكتور «عوني»، ممكن أدخل؟

- اتفضل يا «عمر»، تعالى أنا عاوزك في حاجة مهمة، وفيه ضيف عاوزك وهو جاي حالاً.

- هو مين يا دكتور «عوني»؟

- حد أنا زعلتك علشانه وهو لما عرف اللي حصل استغرب جداً وحب يشوفك بنفسه.

- قصدك «شيماء» بنت حضرتك؟

- تمام يا «عمر»، «شيماء» لما عرفت إنها شبه أختك «مروة» وعرفت سوء التفاهم اللي حصل بيني وبينك وإنها كانت السبب فيه أصرت إنها تتعرف عليك وتتأكد بنفسها إنك خلاص مش متضايق.

- ده شيء يشرفني يا دكتور، وأنا فعلاً مش زعلان.

دقائق من تبادل الحديث حتى طرق الباب وجاء صوت من خلفه يستأذن فسمح له الدكتور «عوني» بالدخول.

فكانت المفاجأة، عندما رآها «عمر» لم يتمالك نفسه من النظر إليها ولما تلاقى أعينهما أحسا بود جميل بينهما، وهما على هذه الحال منذ أن تعارفا.

\*\*\*

جلست «شيماء» على مقربة من «عمر» وقد تلاقى أعينهما فضحكا ثم تكررت تلك الفعلة مرتين حتى قطعها «عمر» قائلاً:

- أريد أن أعترف لك بشيء وأريد أن أعترف به لوالدك.

ردت «شيماء» بكسوف قائلة:

- وأنا أيضًا يا «عمر»، أريد أن أعترف لك بشيء.

قال «عمر»:

- أنا أشعر نحوك بشيء طيب وأريد أن أكمله بطلب يدك من والدك،

فما رأيك؟

قالت «شيماء»:

- أنا أيضًا أريد ذلك، فقد ظلت أحلم بك يوميًا منذ أن تقابلنا

فعلمت أن بيننا شيئًا مشتركًا. إنني لا أستطيع أن أفسر الحلم أحلم جيد هو أم سيئ، ولكن الثابت بين ذلك كله أنني أشعر بحمايتك لي من أي عدو وصدق مشاعرك تجاهي.

ضم «عمر» حاجبيه ليشكل خطًا مستقيمًا به حفرة ما في وسطه

وقال بصوت قلق:

- أي حلم يا «شيماء»؟ أنا لا أفهم.

بدأت «شيماء» بسرد الحلم إلى «عمر» حتى استوقفها هاتفه

وهو يلح عليه بالرد فقد رن ثلاث مرات متتالية، تجاهل «عمر» أول

اثنين منهم

فقد كان منجزبًا لحديث «شيماء» عن الحلم.

- ألو «معتز»، عامل إيه؟ بترن كثير، فيه حاجة ولا إيه؟

رد «معتز» وقد بدا على صوته القلق الشديد قائلاً:

- أنت فين يا «عمر»، ساعة علشان ترد! أنا لازم أقابلك ضروري،  
فيه حاجة مهمة.

- طيب أنا جاي يا «معتز»، أنت فين؟ بس قول لي في إيه؟

- خد العنوان ده يا «عمر» وتعالى بسرعة، أنا عرفت ده كان دم

مين.

## تجميع خيوط

وصل «عمر» إلى المهندسين حيث العنوان الذي ذكره «معتز»،  
وقف «عمر» عند باب عقار وسأل الحارس:

- لو سمحت يا حاج، ٢٠ شارع المحمدي ده فين؟

- أهو يا أستاذ عند التقاطع اللي جاي ده هتخش يمين أول عمارة  
على إيدك اليمين.

- شكراً يا حاج.

وصل «عمر» أمام العقار وأخرج هاتفه المحمول وطلب رقم  
«معتز» ثم انتظر لعدة ثوانٍ حتى أجاب الهاتف:

- «عمر» أنت فين دلوقت؟

رد «عمر»:

- أنا خلاص بقيت تحت العمارة اللي في العنوان.

رد «معتز»:

- اركب الأسانسير واطلع الدور الخامس شقة ١٠ ولو البواب سألك  
قول له طالع لدكتور «رشدي خليل»، سلام.

وبالفعل دخل «عمر» العقار وعندما سأله حارس العقار قال له الذي  
أخبره به «معتز»، دخل الأسانسير وضغط على رقم ٥.

توقف الأسانسير وخرج منه «عمر» ليجد نفسه وسط ممر طويل  
وفي آخره شقتان. سار «عمر» حتى وصل أمام إحداها وقد كُتب

عليها ١٠.

رن جرس الباب فتوجه رجل قصير القامة أصلع الرأس قمحي اللون ويرتدي نظارة «كعب كوباية» تدل على ضعف نظره، ويبدو أنه في أواخر الخمسينيات. فتح الرجل الباب فوجد «عمر» فجذبه إلى الداخل وهو يسلم عليه قائلاً:

- إزيك يا «عمر»، أنا دكتور «رشدي خليل»، أعمل بالطب الشرعي، وأنا من توصلت إلى نتيجة تحليل الدم ومعرفة صاحبه. نسيت أن أقول لك تفضل، «معتز» بالداخل.

كان «عمر» مندهشاً من طريقة دكتور «رشدي» الذي بدا عليه التوتر الشديد كأنه مراقب أو متهم بشيء ما.

دخل «عمر» خلف الدكتور «رشدي» إلى غرفة أشبه بالمعمل ووجد بداخلها «معتز» الذي ظل يحملق بتقرير في يده وفي شاشة لابتوب كأنه يتحقق من تطابق المعلومات بينهما، وعندما رأى «عمر» قال له: - «عمر»، مش هتصدق نتيجة البحث اللي عملناه عن صاحب الدم ده طلع بتاع مين!

رد «عمر»:

- حد نعرفه يا «معتز»؟ أنت قلقتني، هو مين؟

رد «معتز»:

- التقرير اللي قدامي بيقول إن الدم لبنت اسمها «مروة حلمي السيد». أنت مش شايف إن فيه تشابه في الاسم معاك يا «عمر»؟

رد «عمر» بعد أن ظهر على وجهه الزهول:

- «مروة» أختي، إزاي؟ وده معناه إيه؟

قاطعته «معتز»:

- الغريب إن الدم اللي أنت جبتة لما حللناه لقينا إنه مأخوذ في أقل من ١٠ ساعات وأختك يا «عمر» ميتة من فترة!

نظر الدكتور «رشدي» إلى «عمر» وسأله:

- «عمر»، أنت جبت الدم ده إزاي؟ أنا «معتز» حكالي بس أنا رجل علم ومش قادر أصدق اللي أنت قلتة، إزاي يعني طلعت بيه من حلم؟

كان «عمر» قد سرح كأنه يرتب بعض الأفكار في عقله عندما أعاد الدكتور «رشدي» السؤال بصوت أعلى فرد:

- آسف يا دكتور، بس أنا كده بدأت أفهم شوية حاجات، بس لحد دلوقتي الموضوع مش راكب على بعضه.

قال «معتز»:

- ده فعلاً أغرب شيء أمر بيه في حياتي ومش قادر أصدق له حد دلوقتي، بس مافيش غير إننا نصدقك يا «عمر» لأن الدم أثبت كلامك!

قال «عمر» في عجالة:

- ممكن أستأذن يا دكتور، أنا لازم أروح مشوار مهم قوي لحد ممكن يوضحلي الموضوع ده.

قال «معتز»:

- ماشي، بس لو توصلت لحاجة قول لنا يا «عمر»، وأنا ودكتور  
«رشدي» هنكمل بحث يمكن نقدر نعرف حاجة ولو وصلنا لتفسير  
هتصل بيك على طول.

خرج «عمر» مسرعًا وهبط السلالم متناسيًا أمر المصعد وعندما  
وصل إلى باب العقار أخرج الهاتف الجوال وطلب رقم الأستاذ  
«عماد» وعندما أجاب قال «عمر»:

- أستاذ «عماد»، أنا لازم أقابلك حالًا، حضرتك فين، ممكن أجيلك؟  
رد الأستاذ «عماد»:

- خير يا «عمر»، فيه حاجة ولا إيه؟

قال «عمر»:

- عندي بعض التساؤلات الملحة ولازم ألقى إجابات وهشرح  
لحزرتك لما أقابلك.

قال الأستاذ «عماد»:

- أنا في البيت يا «عمر» تعالى أنا مستنيك، وأعتقد إن أنا كمان  
عندي حاجة قدرت أوصل لها وهقولها لك.

في أقل من نصف ساعة كان «عمر» أمام شقة الأستاذ «عماد»  
ويدن جرس الباب، فتح الشيخ «سراج» في ابتسامته المعهودة  
وسلم على «عمر» وقال له:

- خير إن شاء الله، أنا حاسس إننا قربنا من حقيقة موضوع مهم،  
وأنا عمر إحساسي ما خيب يا «عمر».

قال «عمر»:

- إن شاء الله يا شيخ «سراج»، فين الأستاذ «عماد»؟

أشار الشيخ «سراج» إلى غرفة المكتب الخاص بالأستاذ «عماد»  
وعندها خرج الأستاذ «عماد» مسرعًا لمقابلة «عمر» وقال له:

- كويس إنك جيت دلوقتي يا «عمر».

قال «عمر»:

- حضرتك تبدأ ولا أبدأ أنا يا أستاذ «عماد»؟

قال الأستاذ «عماد»:

- ابدأ أنت يا «عمر».

قال «عمر»:

- أنا حلمت بالكابوس مرة ثانية بس المرة دي عملت بنصيحة  
واحد صاحبي قال لي حاول تتمالك نفسك وماتخافش وأكد  
هتوصل لمعلومة، وفعلاً لما بدأت أحس بالأصوات المختلفة بتنده  
اسمي حاولت أتمالك نفسي وماخفتش، وفضلت ماشي لحد لما  
وقفت قدام حد كان باين لي تمثال، وبعد كده وقعت ولا حد حدفني  
مش فاكر، غير إنني أخذت السلالم كلها لف ولقيت نفسي وسط جثث  
متغطية، وزى كل مرة الريحه كانت ساعات حلوة من بعضهم وكان  
في ريحة لا تطاق من بعضهم، واطرعبت لما حد مسك رجلي

وبرده تماكنت أعصابي وحاولت أشيل الغطا من على وجهه بس ماشفتش أي ملامح من الضلمة، وفجأة لقيت اللي كان عامل نفسه تمثال ضرب إيد الجثة بسيف وبعدها هجم عليا وكنت خدت بالي من شكله، هو نفس الرجل «عزيميل» اللي حضر على الشيخ «سراج» في الجلسة. وبعدها صحيت من الحلم، ولما صحيت لقيت دم كثير على أيدي، فأخذت عينة وبعثتها لحد من زمايلي في الطب الشرعي وليه علاقات كثير في الأدلة الجنائية وقال إن الدم ده بتاع «مروة» أختي.

بعد أن ساد الصمت الرهيب دقائق قال الأستاذ «عماد»:

- أنت كده أكدت نظريتي يا «عمر» وبعد اللي أنت حكيتة ده أنا دلوقتي موقن بالحقيقة اللي هتفسر حوادث كثير وماحدث قدر يحللها.

قال «عمر»:

- نظرية إيه يا أستاذ «عماد»، قول لي؟

رد الأستاذ «عماد»:

- البعد الثالث يا «عمر»، البعد الثالث.

ساد التعجب ملامح «عمر» الذي أردف متسائلًا:

- يعني إيه البعد الثالث؟

قال الشيخ «سراج» مقاطعًا:

- قبلًا نجلس، وواضح أن الشرح سيطول فلأزم بقى كوبايتين

شاي.

كان كلام الشيخ «سراج» مرطبًا للجو الذي اتسم بجفاف الحقائق وشحوح التفسيرات ما كان له أثر في تجريح المشاعر والأفكار المتعطشة لماء المعرفة.

جلس الأستاذ «عماد» في مكانه خلف مكتبه ومن أمامه «عمر» والشيخ «سراج»، وبعد فراغهم من الشاي الذي أعده الشيخ «سراج» بدأ الأستاذ «عماد» بالشرح قائلاً:

- بداية يجب أن نعلم من نتعامل معه وهذا هو لب الموضوع، من نتعامل معه يا «عمر» هو جن الطوارق.

استوقف «عمر» عبارة «جن الطوارق»، كلام الرجل الذي مات وقاله وهو ينظر إليه. أكمل الأستاذ «عماد»:

- يا «عمر» ركز معايا، جن الطوارق هم مجموعات من الجان القوي النادر الوجود في عالم البشر، وذلك لأنهم يسرون بمجموعات يختارون أهدافهم فهم يرغبون المطاردة، تلك طريقة حياتهم خلال آلاف الأعوام، وهنا ندخل في تفسير البعد الثالث وهو يا «عمر» بعد مواز لعالمنا وعالم الجن، فهو عالم مستقل عن عالمنا ويسير وفق قوانينه الخاصة، والقليل من الطوارق الأشداء يستطيعون عمل جسر لعبور البعد الثالث ذهابًا وإيابًا ومع الوقت تكوين إمبراطوريتهم الخاصة بهم، وهذا ما نتعرض له الآن، وبمعنى أصح إنهم أخذوا من عالمنا بشرًا ليعبدهم ويعبدوهم في ذلك البعد الثالث. ولكن يا «عمر» هناك أمر هام، وهو أنهم لا يستطيعون أخذ أحد إلا بموافقته هو أو تقديمه كقربان لهم.

قال «عمر» في صوت خرج بصعوبة:

- أنت تقول الآن أن أختي أخذت إلى ذلك البعد الثالث لتخدمهم؟  
ولكن كيف يا أستاذ «عماد»؟

رد الأستاذ «عماد»:

- هل تعلم مكان مدافن أختك يا «عمر»؟

رد «عمر»:

- نعم، فأنا أزورها كل فترة، ولكن لم تسأل يا أستاذ «عماد»؟

فقال له:

- هناك شيء ناقص إن اكتمل كملت نظريتي. غداً يا «عمر» نذهب  
إلى المدافن الخاصة بكم ونتأكد.

قال الشيخ «سراج»:

- أعلم ما يدور بعقلك جيداً وأخشى أن تكون محقاً، فلو كنت محقاً  
فسندخل بكوايبس ليس لها أول من آخر.

\*\*\*

في تمام الخامسة بعد انتهاء موعد المحاضرات.

قال الدكتور «عوني» بعد أن وجد والد «عمر» في انتظاره  
بالمكتب:

- أهلاً مدام «مرفت»، في وقتك مضبوط.

ردت قائلة بعجالة:

- أنا دايماً بحسب كل حاجة وعمري ما تأخرت عن ميعادي. ممكن  
أخذ من وقتك شوية؟

- طبغاً طبغاً اتفضلي، بس بخصوص إيه؟ قلقتيني.

- بخصوص «عمر» والحالة اللي هو فيها، وأنت عندك الحل.

- هو فعلاً حاله مش عاجبني وأنا لو عندي الحل مش هتأخر ثانية،  
أنا بعتبر «عمر» ابني يا مدام «مرفت».

- طبغاً طبغاً يا دكتور «عوني»، أنا عمري ما شككت في ده.

- بس هو إيه الحل؟

ردت بصوت منخفض:

- بنتك يا دكتور «عوني»، «شيماء».

- «شيماء»! أنتِ عرفتِ إزاي إن عندي بنت اسمها «شيماء»؟!

قالها متعجباً.

فردت بلهجة واثقة:

- أنا أعرف حاجات كتير عنك وعن بنتك، وأعرف كمان إنها شبه

بنتي «مروة».

وقد دمعت عيناها.

رد الدكتور «عوني»:

- الله يرحمها، بس إزاي بنتي هتحل موضوع «عمر»؟

فقلت بعد أن مسحت دموعها:

- هي شبه «مروة» قوي وأنا عرفت إن «عمر» انجذب لها من أول مرة شافها. هندخل «شيماء» في حياة «عمر» لحد لما يخرج من حاله، وبعد كده اعمل اللي أنت عاوزه يا دكتور «عوني». أرجوك ساعدني!

ساد الصمت لبضع دقائق حتى قطعه دكتور «عوني»:

- أنا موافق، وده عشان خاطر «عمر».

ارتسمت ابتسامة على وجه «مرفت» في حين أن هناك نازًا مشتعلة داخل صدرها، نازًا لن تنتطفئ حتى ينتهي كل شيء.

\*\*\*

وصل الأستاذ «عماد الشاشني» ومعه الشيخ «سراج» إلى المكان المتفق عليه أمام مدافن عائلة «عمر» وقد كان يومًا شديد الحرارة عالي الرطوبة كأن الشمس أرادت أن تنتقم من أهل الأرض فجأة.

نظر الأستاذ «عماد» إلى أتوبيس يبطن من سرعته وما إن وقف حتى ظهر «عمر» ينزل منه مشيرًا ناحيته هو والشيخ «سراج». صافحهما «عمر» وسأل:

- ماذا يدور بعقلك يا أستاذ «عماد»؟

فرد الأستاذ «عماد»:

- لا تتعجل، فسوف نتحرى عن شيء بأنفسنا.

توجه الثلاثة إلى أحد المكاتب التابعة للحكومة خاصة باستلام  
تصاريح الدفن وقت وصول الميت إلى المدفن.

دخل الجميع إلى المكتب الأشبه بكوخ من طين ولكنه مدهون  
ببعض البويات، وكان داخله موظف وكانت مواصفاته: رجل اقتراب  
من العقد السادس من عمره وقد بدا عليه الإرهاق الشديد، وأعتقد  
أنه كان من المنسيين في هذا المكان من قديم الأزل، أسمر اللون  
قصير القامة. وعندما وجد الرجل الثلاثة أمامه قال لهم:

- تصريح الدفن لو سمحتم.

فرد عليه الأستاذ «عماد» قائلاً:

- نحن لم نأت من أجل دفن أحد.

فرد الرجل متعجباً:

- إذا ماذا تريدون بالضبط؟

فرد الشيخ «سراج»:

- نحن نريد استخراج ميت.

هرع الرجل مسرعاً ناحية الباب مستغيثاً بأي أحد قريب منه عندما  
أغلق «عمر» الباب أمامه وأشار إليه أن يجلس بهدوء، فما كان من  
الرجل إلا أن جلس مستسلماً للوضع.

نظر الرجل في اتجاه الأستاذ «عماد» قائلاً:

- أتجار أعضاء أنتم أم مشعوذون؟

ابتسم الأستاذ «عماد» وقال:

- اطمئن، نحن لا تجار أعضاء ولا مشعوذون وأنت من فهمتنا خطأ ولم نقصد ما فهمت.

اعتدل الرجل بعد أن أخذ نفسًا وقال:

- أخبرني يا بني، ماذا تريدون؟

قال الأستاذ «عماد»:

- نحن نريد منك أن تفتح أرشيفك وتبحث عن تصريح دفن لنا.

فقال الرجل:

- لمّ لم تقولوا هذا منذ البداية! أخبرني، في أي شهر هذا التصريح؟

فرد «عمر»

- منذ عدة سنوات يا عمي.

فقال الرجل:

- عدة سنوات؟ أنا أسلم التصاريح إلى الأرشيف العام كل سنة.

نظر الجميع تجاه الرجل وقال الشيخ «سراج»:

- ممكن تحاول تساعدنا، ده موضوع مهم؟

رد الرجل:

- أستطيع أن أساعدكم ولكن بشرط، أن أعلم كل الموضوع.

هز «عمر» رأسه بالإيجاب وبدأ في سرد القصة من أولها حتى

انتهى، وعندما فرغ من كلامه كان الرجل قد دخل في حالة موت إكلينيكي من شدة الذهول، فقد كان شاخص العينين مع اختلاف اتجاههما، سائل اللعاب، وأخذ يحك رأسه حتى كاد يجرحها.

ثم قال:

- ماذا شربتم اليوم؟! هل أنتم مجانين؟! وهل المفترض أن أصدقكم؟

فقال الأستاذ «عماد»:

- نحن لا نريد منك أن تصدقنا، ولكن نريد أن نسأل عن وجود تصريح دفن من عدمه، وهذا كل شيء.

فقال لهم:

- حسناً، أخبروني الاسم وتاريخي الوفاة والدفن.

فقال «عمر»

- «مروة حلمي السيد» وقد توفيت في حادث ودفنت في يوم ٢٠/١١/٢٠٠٥.

أخرج الرجل هاتفه الجوال من درج المكتب الجالس خلفه وأخذ يقلب حتى وجد رقماً واتصل به، وعندما أجاب قال:

- ألو «عزت»، إزيك يا راجل يا عجوز؟ تمام والصحة تمام؟ ... عاوز خدمة منك يا راجل يا طيب، معاك ورقة وقلم؟ ... اسمها «مروة حلمي السيد» بتاريخ ٢٠/١١/٢٠٠٥ ... لا في حادثة مش موتة طبيعية ... خلاص هستنى منك تليفون بس ماتأخرش.

نظر الرجل إلى عمر وقال:

- هي «مروة» دي قريبتك؟

فرد «عمر»:

- تبقى أختي يا عمي الله يرحمها بقى، كانت هي أعلى حد عندي.

فقال الرجل:

- أنا مقدر اللي أنت فيه وربنا يغفر لنا كلنا، بس يا بني أنا بقالي  
عمر وسط الأموات وعمرى ما شفت حد بيصحى ولا بيطلع لحد في  
المنام زي ما أنت بتقول.

جاء صوت الهاتف قاطعًا للحديث فرد الرجل:

- ... أيوة يا أخي متأكد من التاريخ، دورت كويس؟ ... الله، يعني  
إيه مافيش حد اتدفن اسمه «مروة» هنا؟! يا أخي اتأكد كويس ...  
أنت بتتكلم بجد؟

وأغلق الهاتف وعلى وجهه علامة تعجب كبيرة وهو ينظر إلى  
العلاثة الذين استشفوا الإجابة من ملامح وجهه.

قال الدكتور «عماد» بصوت مرتفع يمتزج به الانتصار:

- أنا كنت واثق! مش قلتك يا «عمر»؟ أختك عايشة.

ابتل قميص «عمر» الذي كان يرتديه من كثرة الدموع التي لم يكن  
يعرف أهي بسبب فرحته بمعرفة أن أخته «مروة» على قيد الحياة  
ومن الممكن أن يراها مجددًا بعد ما ظن الجميع أنها فارقت الحياة،  
أم بسبب حزنه على حالها ومدى تعرضها للفرع والرعب وسط عالم

الطوارق.

## الاتصال بعالم غريب

- من الصعب تكرار المحاولة مرة ثانية يا أستاذ «عماد».

كانت تلك من «عمر».

رد الأستاذ «عماد»:

- بل لا بد من تكرارها، واليوم كما اتفقنا، ستكون هناك معدات وأجهزة حديثة.

قال الشيخ «سراج»:

- لقد وصل الأساتذة بالفعل يا «عمر» ومن الصعب أن نقنعهم بالمغادرة من دون إجراء التجربة واليوم.

نظر «عمر» إلى الاثنين بنظرة المستسلم للأمر الواقع وقال:

- ليكن، وليحدث ما يحدث، وأنا بالفعل أريد معرفة المزيد وأكثر من أي أحد منكم، حتى من هؤلاء العلماء.

كانت قد هيئت الحجرة المراد إجراء التجربة بها كالتالي: كل الشبابيك موصدة ولا منفذ لدخول النور من خارجها ولا من داخلها، إلا لمبة سهارى مضيئة بلون أحمر خافت؛ ترابيزة مستديرة ومثبتة جيدًا بأرضية الحجرة ومحاطة بعدة كراسي؛ في كل زاوية من الحجرة غلقت كاميرا حديثة لالتقاط كل شيء كما أنها مزودة بخاصية الرؤية الليلية ورؤية الأشعة فوق البنفسجية وتحت الحمراء أيضًا؛ موزع وبشكل عشوائي مجسات حرارية موصلة بجهاز يعطي وميضًا (فلاش) عند استشعار أي حرارة غريبة داخل

الحجرة، ويقف خلف كل واحد منها رجل يحمل «مايك» ويرتدي سماعة كبيرة نسبيًا لكي يسمع ويسجل كل شيء غريب.

تهيأ الجميع، كل واحد أخذ مكانه، وتحضروا للقيام بالتجربة. أخذ «عمر» مكانه وسط الأستاذ «عماد» والشيخ «سراج» ومن جانبيهما أشخاص آخرون يكملون دائرة الجلوس.

قال «عمر»:

- كيف سنبدأ الآن يا أستاذ «عماد»، وما كل تلك الأجهزة؟

جاء الرد سريعًا من الأستاذ «عماد»:

- مثل المرة الماضية، سنمسك بأيدينا ونقول بصوت خافت وننادي من نريده أن يأتي إلينا، وستسجل كل تلك الأجهزة أي شيء غريب يحدث، وفي نهاية التجربة سنصل إلى نتيجة مرضية لكل تساؤلاتنا. أعدك يا «عمر» بالوصول إلى نتيجة مرضية لنا.

هز «عمر» رأسه بالرضا عما سمع وقال:

- وهل سيكون الشيخ «سراج» الوسيط أيضًا؟

وتوجه بنظره إلى الشيخ «سراج».

- هذة المرة يا «عمر» لن أسمح لأحد أن يحتجزني، سأقاوم بكل قوتي وسوف أعر على إجابات إن شاء الله.

كانت من الشيخ «سراج» تلك الكلمات.

قال الأستاذ «عماد» بصوت مسموع للجميع:

- فليتجهز الجميع وسوف نبدأ، ومن خارج دائرة التحضير لا يتكلم أو يصدر صوتًا حتى. ردوا ورائي، «عزيميل، عزيميل، أقسمت عليك أن تحضر، أقسمت عليك أن تحضر، اجمع شتاتك، اجمع شتاتك، أقسمت عليك أن تحضر، أقسمت عليك أن تحضر.»

فزع «عمر» من سماع اسم «عزيميل» فهو كان يبغض اسمه ولا يريد أن يقابله مرة أخرى حتى!

كرر الجميع ما قاله الأستاذ «عماد» ووسطهم «عمر» وأخذ النداء يزداد ويعلو شيئًا فشيئًا حتى شعر الجميع ببرودة في جو الحجرة وأخذت الأجهزة تصدر أضواء الفلاش بكثرة وأخذت الكاميرات تتجة يمينًا ويسارًا بسرعة أربكت الحضور، وعندها سمع الجميع صرخة قوية أفزعت الجالسين وأصمت من كان يلتقط أي صوت بتلك الأجهزة فخلعوا السماعات بسرعة من شدة الصرخة وهم يتألمون ممسكين بأذانهم.

صمت ساد الحجرة وبدأ الجميع ينظرون إلى من حولهم ليطمئنوا على أنفسهم وأن الجميع بخير، ونظر «عمر» إلى يمينه فلم يجد الشيخ «سراج» ممسكًا بيده كما كان، ووجد الأستاذ «عماد» ملقى على أرض الحجرة على ظهره فهول ناحيته ثم أسنده وسأله عن الشيخ «سراج»، فأجاب الأستاذ «عماد»:

- عند حدوث الومضات الصادرة عن الأجهزة لمحت شيئًا ما خلف الشيخ «سراج» وقد بدا أن له جناحين عظيمين، ثم وفي ومضة أخرى لم أجد الشيخ «سراج» ولم أجد ذلك الشيء.

قال أحد العلماء الذي بدا عليه الرعب:

- لنفرغ المعلومات التي شجلت على أجهزتنا عسى أن نجد شيئًا يساعدنا على فهم ما حدث.

وافق الجميع على تلك الفكرة وبدؤوا بالفعل في تفريغ المعلومات التي شجلت على كل كاميرا وعلى الأجهزة السمعية على اللابتوب، وعندما فرغوا من تحميل البيانات بدؤوا في البحث عن أي شيء غريب تم التقاطه، فوجدوا أن في بادئ الأمر بدأت أجهزة الاستشعار تلتقط تغير بدرجات الحرارة بالغرفة، وبدأت بدورها بالتقاط أي جسم غريب في المكان، ولكن بعد ثوانٍ اختل نظام تلك الأجهزة وأخذت تلتقط صورًا في كل أرجاء الحجرة كأنها تشعر بعدد كبير من التغيرات، وكان هذا حال الكاميرات التي تصور بمختلف الأشعة (فوق البنفسجية وتحت الحمراء والتصوير الليلي) وأخذت تلتفت يمينًا ويسارًا، ولكن للأسف لا يوجد دليل واحد تم التقاطه بمختلف الأجهزة فلم تبين أي شيء مما حدث، حتى الأجهزة السمعية لم تسجل الصرخة المدوية.

انبهر الجميع من الخلل الذي أصاب تلك الأجهزة التي كانت تعمل بكفاءة في أي ظرف ولم يحدث لها ما حدث من قبل، وعندما تفقدوها مرة أخرى وجدوا أنها تعمل بشكل مثالي وليس بها أي أخطاء.

قال «عمر»:

- إذا لقد تعرضت تلك الأجهزة للتشويش من قبل أجهزة أكثر منها تقدمًا وأحدث منها بعقود.

نفى أحد العلماء ما قاله «عمر»:

- لا يوجد إصدار أحدث من تلك الأجهزة التي بحوزتنا الآن، فأنا أعمل في مجال الإلكترونيات من ٢٠ سنة وأتابع التطور لحظة بلحظة.

نظر الأستاذ «عماد» إلى «عمر» بأن يصمت ولا يخبرهم بما يعلمونه وأن يترك الجميع يتخبط بأفكاره العلمية العقيمة.

قال «عمر»:

- والآن كيف تفسرون ما حدث للشيخ «سراج» يا أساتذة؟ هل يوجد تفسير علمي لما حدث؟

أجاب أحدهم وهو يبدو عليه الخبرة في مجاله:

- من منظور علمي - وهو غير مقبول لدى الكثير من العلماء فهي نظرية منبوذة - أن هناك تعددًا للعوالم وأن هناك منافذ لها، وعند حدوث بعض التغيرات قد تفتح تلك العوالم بعضها على بعض فيستطيع أي جسم أن ينتقل بينها بشكل عادي. ولكن أنا نفسي لا أعتقد بصحة تلك النظرية فهي غير منطقية. أما من منظور علمي آخر - وهو أكثر قبولًا في حالات كهذه وهو المرجح عند كل العلماء، وأنا منهم - أن مع حدوث نشاط كهربائي في مكان ما وبشروط معينة يمكن إحداث خلل كهرومغناطيسي يفتح فجوة زمنية ينقل منها الأجسام إلى مكان آخر ولكن بالقرب من مكان حدوث التجربة، وقد تكررت تلك الحالات على مدار عشرة الأعوام الماضية ويجرون الآن عليها بعض التجارب لإثبات صحتها.

قال الأستاذ «عماد» في نفسه وهو يستمع إلى تلك الكلمات، «دائمًا العالم لا يصدق إلا المنطق المادي الملموس الأقرب إلى عقله، وينبذ كل ما يتعلق بالغيبيات والماورائيات ويقول عنه خرافات. ولو نظرنا إلى كل شيء بمنطق علمي مادي فسنسلك دروبًا خاطئة في كل مجال.» قاطع فكر الأستاذ «عماد» قلقه على أخيه الشيخ «سراج»، قام من مكانة مسرعًا ل يبحث عنه من دون جدوى داخل الشقة فعاد مرة أخرى وجلس بجوار «عمر» وقال:

- لقد دخلنا إلى عالم غريب الآن ولا ندري ما العمل الآن.

قال «عمر»:

- كان لا بد لنا من الترتيب الجيد يا أستاذ «عماد» فنحن لا نعلم قدراتهم بالكامل حتى الآن. ولكن هذا ليس وقتًا للخلاف.

قال الدكتور «عماد»:

- اتمني أن يكون الشيخ «سراج» بخير، فأنا أثق بقوة إيمانه.

غادر الجميع المكان ولم يتبق غير «عمر» والأستاذ «عماد» اللذين ظلا بفكران بما حدث وما مصير الشيخ «سراج» وكيف حاله الآن، أخذ الأستاذ «عماد» بالسير في الغرفة بقلق ولمح طرف ورقة أسفل الكرسي الذي كان يجلس عليه الشيخ «سراج»، جر الكرسي والتقط الورقة وكان مكتوبًا عليها بلغة غير مفهومة وبها أيضًا رسومات لأناس مقيدون بسلاسل وملقون على الأرض على ركبهم وأمامهم كائنات ضخمة ولها أجنحة عملاقة وتحمل أشياء كالحراب.

خطف «عمر» الورقة من يد الأستاذ «عماد» وقال له:

- أنا رأيت تلك اللغة والرسومات من قبل في ورقة متدلاة من جيب أخي وأعتقد أن لها صلة باختفاء الشيخ «سراج»، اتركها لي يا أستاذ «عماد» حتى أعرف ما بها.

وافق الأستاذ «عماد» على ما قاله «عمر» فهو لم يكن بيده أي حيلة لفك طلاسم تلك الورقة.

ظل «عمر» يقلب الورقة يمينًا ويسارًا يحاول فهم أي شيء حتى ولو بالتوقع، حتى سمع صوت هاتفه الجوال يرن فأخرجه من جيبه ليجد «عبد العزيز» يطلبه، فلما أجاب:

- ألو «عمر»، عامل إيه؟ أنا لما حكيت لـ«هاني» أخويا الحلم بتاعك قال لي سيبنى أراجع الكتب وأرد عليك، وهو دلوقتي قال لي أتصل بيك بسرعة علشان تيجي عندي ضروري.

قال «عمر»:

- طب هو ليه في اللغات الغربية يا «عبد العزيز»؟ أصل أنا معايا ورق مكتوب فيه بطريقة غريبة قوي.

قال «عبد العزيز»:

- غريبة إزاي؟ بص هات اللي أنت عاوزه وتعالى وقول له بنفسك، بس ماتتأخرش علشان هو بلغني أنك تيجي بسرعة وتاخذ بالك من نفسك كويس، يلا سلام.

وأغلق «عبد العزيز» الهاتف تاركًا «عمر» يفكر بما توصل إليه «هاني».

قال «عمر» لأستاذ «عماد» الذي كان في حال يرثى لها:

- أنا ذاهب إلى منزل «عبد العزيز» وسوف أخبرك بما توصلت إليه.

أشار الأستاذ «عماد» بالموافقة وأخذ ينظر إلى الكرسي الذي كان يجلس عليه أخوه الشيخ «سراج» بعين دامعة ويفكر بحاله الآن وكيف يمكن أن يعيده إلى عالمه، ولأول مرة يتمنى أن تكون نظرية البعد الثالث خرافة.

## استيعاب

استقل «عمر» سيارة أجرة وهو في طريقة إلى بيت «عبد العزيز» وكانت الساعة قد قاربت على الثامنة مساءً، وبدأ عقله في تصور الأحداث وإعادة ترتيبها واحد تلو الآخر: ففي بداية الأمر كان هناك كابوس مخيف يتكرر ويعيد نفسه كل ليلة حتى أصبح «عمر» يخاف من وقت النوم، وبعد ذلك أخبر «عمر» الشيخ «حمزة الجعفري» بما كان يراه في الكابوس ولم يفده الشيخ كثيرًا سوى أنه عرفه إلى أستاذ «عماد» والشيخ «سراج»، اللذين بدورهما ساهما بشكل قوي في تفسير بعض الأشياء، ولكن انتهى بهما الحال بشكل مأسوي وهو اختفاء الشيخ «سراج» وترك رسالة ما خلفه لا يبدو من معالمها شيء سوى بعض الرسومات، وعندما أخبر «عمر» أصدقاءه المقربين بالموضوع نصحهم أحدهم بالتوصل إلى شيء ما بالحلم، وهو ما تم بعد ذلك وخرج «عمر» بنتيجة دماء اتضح بعد ذلك أنها دماء «مروة» أخته، ولكن عندما ذهب الأستاذ «عماد» وبرفقته «عمر» والشيخ «سراج» اتضح أنه لا وجود لجثمان أخته وأنها لم تمت من الأصل. ولكن كل تلك الخيوط لا علاقة لها ببعض ولا توصل إلى شيء سوى الحيرة.

كل هذه الأفكار ظلت تدور داخل ذهن «عمر» الذي أوشك على الجنون، ولكن استوقفه شيء هنا تذكره، وهو كيف لم يعلم أبواه بعدم موت «مروة» في تلك الحادثة، وجثمان من دفن، وأين تصریح الدفن الذي قُدم وقتها؟

وقفت السيارة أمام منزل عتيق في حي من الأحياء الشعبية فنزل

منها «عمر» واتجه إلى باب المنزل بعد أن أعطى السائق أجرته، وعند دخوله المنزل لمح ذلك الشخص «عزيميل» بطرف عينه وهو يتسم له ابتسامة جافة مخيفة توحى بالتربص، وكان جالسًا على قهوة مجاورة لمنزل «عبد العزيز».

أغمض «عمر» عينه وضغط على أسنانه غيظًا منه واستعاذ بالله من الشيطان وفتح عينه فوجد تلك البسمة قد زالت من على وجه «عزيميل» والتهبت عينه وأدار ظهره لعمر. ابتسم «عمر» بعد أن أحس بانتصار ولو بسيط، فهو على الأقل أصابه بألم ما.

صعد «عمر» السلالم حتى وصل إلى الدور الثاني وطرق الباب وفي حينها فتح «عبد العزيز» كأنه كان منتظرًا قدومه بفارغ الصبر، وبعد أن سلم عليه وعرفه إلى «هاني» أخيه دخل الجميع إلى غرفة «هاني» وذهب ليحضر شيئًا لـ «عمر» يشربه وتركه يتحدث مع «هاني».

سأل «هاني» «عمر»:

- هل ما زلت تحلم بذلك الكابوس يا «عمر»؟

أجاب «عمر»

- في الأونة الأخيرة قل تدريجيًا حتى انعدم ولم أعد أحلم به منذ فترة بعد أن ...

ولم يكمل.

فسأله «هاني»:

- بعد أن ماذا يا «عمر»؟

قال «عمر»:

- بعد أن قُطعت يد «مروة» أختي، وعندما استيقظت وجدت دماءها على يدي كأنها قُطعت من دقائق، وهذا ما أخبرني به «معتز» عندما حلل الدم وعرف لمن ينتمي.

قال «هاني»:

- ممكن تروي لي آخر مرة كنت بالكابوس وبالتفصيل، فما يبدو لك غير مهم فهو لي في غاية الأهمية وسيوضح التفسير للكابوس. وعندما تنتهي سأخبرك بتفسير ذلك الكابوس.

قال «عمر»:

- حسناً، في البداية كنت أسمع أصواتًا تنادي من بعيد ومن قريب

قاطعة «هاني»:

- أصوات رجال أم إناث؟

- في الأغلب رجال، أو على ما أعتقد هو صوت رجل واحد متكرر.

- كما توقعت. أكمل يا «عمر».

أكمل «عمر»:

- حسناً، وفجأة انقطع الصوت بعد أن صحت قائلاً، «من أنت؟»

وبعدها سرت قليلاً لأجد نفسي أمام تمثال طويل ويحمل سيفاً،

وعندها سمعت صوتًا مرة أخرى فالتفت حول نفسي لأنه كان قريبًا ولكن تلك المرة لم يكن يشبه الصوت السابق، وعندها لا أدري كيف تعثرت أو من قذفني فوجدت نفسي أقع من فوق سلالم قليلة لأجد نفسي وسط حمامين مغطاة وبعضها تخرج منه رائحة طيبة والأخرى رائحة كريهة مقززة، وبعد ثوانٍ من الفزع مسك أحدهم قدمي فتمالكت نفسي غير كل مرة واقتربت لأزيح الغطاء عن وجهه ولكني لم أستطيع رؤيته فالظلام كان يعم المكان، وفجأة انقض ذلك التمثال بسيفه فقطع يد تلك الجثة ونظر نحوي فوجدته ذلك الشخص المدعو «عزيميل».

قاطعة «هاني» مرة أخرى بفزع:

- قلت «عزيميل»؟

فرد «عمر»:

- نعم، هذا ما قاله الشيخ «سراج» في تجربة تحضير الأرواح، وتلك قصة طويلة سأرويها لك لاحقًا يا «هاني».

فقال «هاني» بعد أن شرد وظهر على وجهه بعض القلق:

- أكمل يا «عمر».

فقال «عمر»:

- وبعدها توجه «عزيميل» نحوي بالسيف ليضربني، فاستيقظت لأجد نفسي غارقًا بعرقٍ وبيدي بعض الدماء، فأخذت عينة منها وأعطيتها لـ«معتز» صديقنا أنا و«عبد العزيز» الذي أخبرني بنتيجة الدماء أنها تعود لأختي «مروة».

هز «هاني» رأسه دليلاً على الفهم أو التوصل إلى شيء ووقف ليسحب كتاباً من مكتبة تحتوي على كتب كثيرة يبدو عليها كلها القدم، أخذ يقلب في الكتب واحداً تلو الآخر ثم أخرج كتاباً ووضعه أمامه على المكتب وكان الكتاب يحمل اسم «إذا جاءت الطوارق للنزير بن الماجد»، وفتحه وأخذ يقلب حتى توقف عند صفحة كتب عليها بخط قديم «عزيميل الجامع»، ففوجئ «عمر» من اسم الصفحة ونظر إلى «هاني» الذي ظل يقرأ بتمعن حتى انتهى ونظر إلى «عمر» بقلق وقال:

- سأوضح لك تفسير كابوسك ومع من تتعامل يا «عمر».

دخل «عبد العزيز» ومعه أكواب بها شاي وقال:

- هل فاتني الكثير يا «هاني»؟

فرد «هاني»:

- لا يا «عبد العزيز»، سنشرب الشاي ثم سأفسر لكما كل شيء.

جاءت رسالة إلى هاتف «عمر» الجوال قاطعت حديث «هاني»

ففتحها «عمر» وقرأ ما بها ثم نظر إلى «هاني» و«عبد العزيز» وقال:

- أخبار جيدة أخيراً.

فرغ الجميع من شرب الشاي ثم بدأ «هاني» بالحديث:

- نبدأ أولاً بتفسير الكابوس. هذا في البداية ليس بكابوس، إنه

رسالة من أحد قريب منك أنت يا «عمر»، وهو أيضاً رجل، وهذا سر

سماعك لصوت رجل يناديك في كل مرة تحلم فيها، وهو يريد أن

يخبرك بأمرين: أولهما مكانه لكي تنقذه من شيء ما، ثانيًا أن يحذرك من عدو متربص بك ولكنه مخفي عنك فلا تستطيع تمييزه، ولذلك أتى لك في هيئة حلم أو كابوس، ففي علم الفلك يقول أحد العلماء إنه تحت شروط معينة يحدث أن تتلاقى العوالم مرة كل ١٥ سنة فيمكن أن يرسل من بعالم الإنس رسالة إلى عالم الجن وخلافه، ولا تمتد هذه المدة أكثر من ٢٠ يومًا أو بحد أقصى شهر، وهذا يفسر توقيت الرسالة التي أتت إليك. ويبدو أن هذا الشخص وجد بك شيئًا مميزًا، كصدمة ما حدثت لك جعلت منك مستقبلًا جيدًا لتلك الرسائل، فإنه يستطيع من بعالم الجن وبسهولة رؤية أولئك الأشخاص الذين يتألمون من صدمة ما فيصبحون هدفًا سهلًا لسكان عالم الجن، ولكنه بالتأكيد يرى فيك الوفاء والإيمان فبذلك أنت شخص مميز مما جعلك أيضًا صيدًا ثمينًا لـ«عزيميل»، ومنتقل هنا إلى الجزء الثاني وهو الأكثر خطورة عليك، فيجب أن تعرف من هو «عزيميل» ولم ينسبون لأنفسهم أسماء ملائكية.

اسمه الأصلي «عزيم» وهو من جماعة الطوارق التي تنتمي إلى فصيلة الجان الطائر، وهم أشد وأقوى أنواع الجان، فهم يتمتعون بأجنحة يحلقون بها إلى أي مكان في عالم الجن أو الإنس وبسرعة كبيرة، كما أن لهم قدرة تحمل شديدة وأعمارهم طويلة. ولك أن تعلم أن إبليس - لعنة الله عليه - أيضًا كان من الجان الطائر، وعندما كان في السماء وسط الملائكة كان يحب أن ينادى بـ«عزازيل» وهو اسم ملائكي؛ فلذلك قرر الطوارق أن تقترن أسماءهم بقائدهم إبليس أو «عزازيل»، فسمي كل منهم بأسماء مثل «عزيميل»، «منذرئيل»، «خشمئيل»، «دفرائيل»، «عزفئيل»؛ وهؤلاء يعدون من أشد وأقوى

الطوارق على الإطلاق، وتحتهم من المساعدين من باقي أنواع الجان عدد لا يحصى فهم يستعبدونهم ويستخدمونهم رغماً عنهم، كما أنهم مهرة في القتال وكل واحد فيهم يساوي قبيلة من نوع آخر من الجان، ويتميز كل منهم بخاصية وصفات معينة، كما أن سر قوتهم في عملهم ممّا كمجموعة واحدة. وهناك مخطوطة قرأتها من فترة تقول إن الخمسة إخوة، ويعود نسلهم إلى إبليس - لعنة الله عليه - وأن لهم من الأعمار ما يتجاوز آلاف السنين.

ساد الرعب ملامح «عمر» و«عبد العزيز» بعد ما سمعاه عن الطوارق وحقيقة نسلهم اللعين، وسأل «عمر» «هاني»:

- وما صفات كل منهم يا «هاني»؟

أخذ «هاني» يقلب في صفحات الكتاب ووقف عند صفحة «عزيميل الجامح»، وقال:

- واضح من اسمه صفاته، فهو يعد أقواهم ويخشاه البقية لقوته وشراسته في القتال، كما أن له من الأتباع ما يفوق بقية إخوته، وله قدرة على التدخل بعالم البشر عن غيره من إخوته خاصة أو أبناء جنسه عامة، فهو يستطيع أن يظهر لمن يطارده ويعمل على تحطيم معنوياته وإيمانه دائماً. وما يميزه أيضاً هو حبه لجمع المميزين من أبناء البشر وجعلهم عبيداً عنده يخدمونه، فهو دائماً يبحث عن الخصم القوي. وهناك غيرهم يقدّمون له كقرايين، وآخرون يبيعون أراوحهم له. وهذا ما ذكر بالكتاب عنه. أما عن «منزرييل الوسواس» فهو يعد أكبرهم وله قدرة على التواصل مع المشعوذين والكهنة وهو يتبع نهج جده الأكبر إبليس - لعنة الله - فهو يوسوس

ويتابع حتى اللحظة المناسبة. أما عن «خشمئيل المعذب» فهو حارس المكان الذي يضعون فيه ضحاياهم، وهو أيضًا المكلف بجمع الأهداف ووضعهم بالمكان المخصص لهم بعد أسرهم وتعذيبهم. وهناك أيضًا «دفرائيل الطائر» وهو المستكشف والأكثر نشاطًا، فهو كل يوم يسبح بالفضاء ويجمع أفضل الأهداف ويخبر بهم إخوته، كما أنه أسرهم وأذكاهم، ولكنه مقاتل ضعيف فهو أيضًا نقطة ضعف لهم. وأخيرًا «عزفئيل المتحول»، وهو العضو المهم وذو المهام الشاقة، فهو يستطيع أن يتشبه بمن يريد ويعطي أتباعه القدرة على التشبه هم أيضًا، ويستمر بمتابعة أحداث المطاردة كأنه فرد مقرب من الضحية فلا يستطيع أحد كشفه أبدًا، وهذا هو مسعاه دائمًا: الاستمتاع بخوف الضحية ورؤيته بحال ضعف، وفي بعض الأحيان يضلله إذا اقترب من حقيقة الأمر ويمكن أن يستمر في تضليله لأعوام.

ولم يذكر الكتاب أن أحدًا استطاع أن يتغلب عليهم، أو بمعنى أصح لم يعد أحد من أسرهم ليروي لنا ما حدث بالضبط.

قال «عبد العزيز»:

- يبدو أن الوضع سيئ للغاية يا «عمر» ويبدو أنهم يطاردونك. ماذا ستفعل يا «عمر»؟

قال «عمر»:

- الآن بدأت أحس باستيعاب الموضوع، ولكن من هو الذي يريد أن يرأسني أو يحذرني؟

ثم أخرج «عمر» من جيبه الورقة التي وجدها الأستاذ «عماد» بعد أن اختفى الشيخ «سراج» وأعطائها لـ«هاني».

أخذ «هاني» الورقة ونظر إليها بدهشة وقال:

- من أين حصلت على خامة كهذه؟ إنها مزيج من البردي القديم والحديد، ويبدو أنها غير مصنوعة محليًا.

حكى «عمر» ما حدث في أثناء التجربة الأخيرة في شقة الأستاذ «عماد» وما حدث للشيخ «سراج».

أخذ «هاني» ينظر بتمعن إلى الورقة وإلى الرسومات وكانت كالآتي: خمسة أجسام عملاقة ولها أجنحة ضخمة، وهناك المئات من الأشخاص الصغيرين الحجم مقارنة بالخمسة مكبلون ومستقرون على ركبهم في مواجهة الخمسة الواقفين بشموخ واضح، وكان مكتوبًا رموز تحت الرسمة بخط عريض لونه أحمر.

أخرج «هاني» كتابًا صغيرًا من المكتبة وأخذ يقلب في صفحاته حتى وصل إلى جدول مرسوم به رسومات تشبه الرموز وفي الناحية الأخرى من الجدول معنى الرمز بالعربي، وأخذ يقارن ويكتب على ورقة بيضاء حتى فرغ من ترجمة الحروف ونظر إلى «عمر» و«عبدالعزیز» وقال:

- كانت الرموز هي اللغة السريانية القديمة قبل أن تكون حروفًا معاصرة، ومن حسن الحظ أن هذا الكتاب بحوزتي. أما عن محتوى الرسالة فهي تقول، «نحن نحصل على ما نريد ولنا طرق وسبل كثر، وأنت لنا وهذا ما نريد، مكانك محفوظ وهناك سلاسل بانتظارك.»

كان هذا محتوى الرسالة ويؤكد صحة كلامي أيضًا.

رد «عمر»:

- كنت أتوقع محتوى الرسالة بعد ما علمته عنهم. هل أستطيع أن أستعير هذا الكتاب منك لأسبوع يا «هاني»؟

فرد «هاني»:

- بالطبع يا «عمر»، وكما قلت لك، احذر في هذه الأثناء جيدًا.

قال «عمر»:

- شكرًا لك يا «هاني»، أنا بالفعل كنت أحتاج إلى الكثير من الإجابات.

ودع «عمر» «عبد العزيز» و«هاني» وخرج في طريقه إلى البيت مفكرًا في أمور يسعى لتنفيذها.

## حقائق مرة

اقتربت الساعة من منتصف الليل وكان «عمر» يسير في طريقه إلى بيته وفضل أن يتيح لنفسه بضع دقائق لكي يقرر ماذا سيفعل حتى يحصل على الورقة التي مع أخيه «سالم»، فهي تشبه - على ما يتذكر - الورقة التي لتو ترجمها «هاني» بفضل الكتاب الذي بحوزة «عمر» الآن، ولكن لم يكن «سالم» سهل المراس أبداً ودائماً ما كان ماهراً في إخفاء ما يريد إخفاءه.

وصل «عمر» إلى باب العمارة ولاحظ عدم وجود عم «إدريس» وهذا شيء غريب فهو لا يترك مكانه أبداً، واستقل المصعد وركب معه أحد من سكان العمارة فوجد «عمر» فرصة لكي يسأله عن عم «إدريس» فربما أن يكون مريضاً أو سافر لظرف ما، فقال:

- لو سمحت، هو عم «إدريس» فين ماتعرفش؟ أنا مش لاقية.

رد جار «عمر»:

- عم «إدريس» مين يا «عمر»؟

فقال «عمر» بابتسامة:

- عم «إدريس» البواب، أنت إزاي مش عارفه؟

رد جار «عمر»:

- آه افكرت، الراجل اللي كان جاي من الصعيد، ده أول بواب مسك

العمارة، بس أنت إزاي فاكراه ده اتقتل وأنت كنت لسه عندك حوالي ٣

سنوات؟! ما شاء الله ذاكرتك قوية!

قال «عمر» بعد أن تغيرت ملامحه:

- اتقتل إزاي ومين اللي قتله؟ و٣ سنوات إيه؟

فرد قائلاً:

- عم «إدريس» كان عليه ثأر في بلده وجه هربان منه ولما عرفوا طريقه بالصدفة قتلوه، وده كان من مدة طويلة زي ما قلتك، ومن ساعتها اللي ماسك العمارة شركة أمن اتعاقدنا معاها وهما اللي ماسكين العمارة لحد النهاردة.

خرج «عمر» من المصعد وكانت المفاجأة مرة عليه، ولكن من هذا الرجل الشبيه بعم «إدريس»؟ فجاء في فكره كلام «هاني» عن «عزفئيل» وكيف يمكنه أن يتشبه بمن يريد ويتابعه عن قرب ومن دون أن يشك أحد به، ولكن في ذلك الوقت قال لنفسه، «يمكن أن يكون جاري هو نفسة «عزفئيل» ويحاول أن يضللني!»

كان رأس «عمر» أشبه بالقنبلة الذرية التي أقيت على هيروشيما وناجازاكي في الحرب، وأخذ يشعر كأنه مراقب، وتذكر أيضاً أن من وسط هؤلاء الطوارق من يمكنه أن يتلاعب برأسه فيحطم معنوياته وهو «منزئيل». كاد رأسه أن ينفجر لولا أنه تذكر حبيبته «شيماء» وأنه لم يكلمها من أول اليوم، فأخرج هاتفه وطلب رقمها، وكان في وقتها قد دخل المنزل وقد صادف هذا خروج أخيه «سالم» في مأمورية تبع شغله، فأغلق «عمر» الهاتف وقال في نفسه، «إنه وقت غير مناسب فإنها الواحدة صباحاً، كما أنها فرصة جيدة لتفتيش غرفة «سالم» أخي وكل البيت غارق في النوم.»

اطمأن «عمر» أن كل من في البيت في سبات عميق ويبدو أن القدر أعطاه فرصة لكي يكتشف العالم الخفي داخل غرفة أخيه «سالم» الذي كان وما زال أكبر لغز لـ«عمر»، فمع أنه أخوه لم يشعر «عمر» بحبه له أبدًا، إضافةً إلى أن سبل المودة والتفاهم بينهما تكاد تكون غير موجودة، وكان «سالم» دائمًا ما يمنع أي شخص من دخول غرفته حتى أبويه، إلا إذا كان موجودًا داخلها، ولم يمانع أحد من العائلة أن ينال «سالم» خصوصيته المطلقة فهو الابن المفضل لأبويه كما أنه فخر العائلة، ضابط مخابرات.

أحضر «عمر» كشافًا للرأس الذي يستعمله المهندسون في الأماكن المظلمة ودخل مسرعًا إلى غرفة «سالم» وأغلق النور حتى لا يشعر أحد بوجوده داخل تلك المنطقة العسكرية، فمن الأفضل أن يكتبوا عليها «ممنوع الاقتراب أو التصوير». لوهلة أحس «عمر» بانقباض في قلبه فكاد أن يخرج من مكانه، وما لبث أن زال عندما قرأ «عمر» بعض آيات القرآن فأحس بالطمأنينة وأكمل مهمته الشائكة، فلو اكتشف أحد وجوده لحاكموه أمام محكمة عسكرية بتهمة التجسس على أسرار الدولة العليا.

أخذ «عمر» يفكر أنه يمكن أن تكون تلك الورقة المنشودة التي بالتأكيد تحتوي على شيء سيفيد «عمر» في فهم ما يحدث في بيته. أخذ يقلب داخل أدراج مكتب «سالم» وهو على حذر ويرجع كل شيء مكانه عندما يفرغ من البحث فيه، وانتقل بعدها إلى خزانة الملابس، ثم إلى المكتبة وأخذ يبحث داخل الكتب بحرص شديد كي لا يقطع ورقة، فـ«سالم» شديد الملاحظة وهذا كان سببًا رئيسيًا لاختياره بالمخابرات. استمر البحث قرابة نصف الساعة بحذر وأرهق

فوق إرهاقه وكاد أن يتمكن اليأس من نفسه المهشمة بمطرقة وزنها  
طن.

مسح «عمر» العرق الذي يتصبب منه وقرر أن يخرج بنفس النتيجة  
التي دخل بها وبنفس الحرص على أن لا يراه أحد. التوت قدم  
«عمر» ووقع على الأرض متألفًا وجاء الضوء على مكان فجوة في  
أرض الغرفة لم تكن موجودة من قبل، فقد تغيرت وضعية الأرض  
وقد انزلت قدم «عمر» بداخلها عندما فُتحت، اقترب من الفجوة  
وهو متحير من أين جاءت، وعندما تتبع ما فعل وجد أن هناك كتابًا  
بالمكتبة لم يعد إلى مكانه المناسب فحمل الكتاب ووضع به مكانه  
فلم يجد الفجوة، فسحبه مرة أخرى ليرى الفجوة تظهر بجانب  
خزانة الملابس. أسرع إلى تلك الفجوة ليتفحصها ويرى ما بها فهي  
بالتأكيد تحوي أسرارًا مهمة، فوجد بداخلها ملفًا مليئًا بالورق منه  
الحديث ومئة القديم جدًا. حمل «عمر» الملف وجرى مسرعًا إلى  
غرفته وأخذ نسخة من كل ورقة بالملف عن طريق الماسح الضوئي  
لكي يستكشفه بهدوء وترؤ، وعاد بالملف كاملًا إلى مكانه ونجح  
بغلق الفجوة والخروج من الغرفة قبل أن يراه أحد، وأتم مهمته على  
أكمل وجه وأحس بانتصار كبير وأنه اجتاز المخابرات المصرية ذات  
نفسها وتغلب عليها.

دخل «عمر» إلى صومعته المقدسة وأغلق باب الحجرة من الداخل  
وبدأ في قراءة الأسرار العليا لأخيه «سالم». بدأت الأسرار بجوابات  
حب من فلانة وأخرى من جارتهم علانية حتى أحس «عمر» أن له أخًا  
دنجان زمانه. وأكمل «عمر» القراءة حتى استوقفته بعض التقارير  
عن مراقبة «سالم» لـ«عمر» خلال الفترة الماضية كلها، أين يذهب

ومن يقابل، حتى أدق التفاصيل، وهنا بدأ يقرأ «عمر»: «إنه في يوم كذا بدأت ملاحظة الهدف وهو يخرج من منزله في الساعة الثامنة صباحًا كعادته ولم يذهب إلى جامعته وإنما استقل سيارة أجرة إلى العنوان كذا وهو منزل الدكتور «عوني» المذكور في عدة تقارير سابقة تخص نفس الهدف، وظل داخل بيته حتى الساعة الثانية عشرة ثم خرج هو ومعه فتاة تدعى «شيماء»، وستجد تقريرًا مفصلاً عنها بكل شيء في آخر ورقة.» هنا فزع «عمر» من ذكر «شيماء» بتقارير أخيه، كما اشتعل رأسه غضبًا من أفعاله تلك غير المبررة وتدخله في خصوصياته تلك التي ليس لأحد الحق بالتطفل عليها.

أنهى «عمر» ذلك التقرير ووجد في آخره إمضاء باسم «معتز» ومعرف برتبة ملازم أول أي يقل درجة عن أخيه «سالم». أكمل «عمر» قراءة باقي الأوراق حتى وجد الورقة المنشودة التي كان مرسومًا بها فتاة مغللة بالأصفاذ والجنازير من رأسها حتى قدميها وهي تبدو عليها المقاومة بالرغم من كل تلك الأغلال، ويقف أمامها كائن ضخم وله جناحان عملاقان يشبه إلى حد كبير المرسومين بالرسالة الأخرى، وهو يبدو عليه الانفعال والتألم الشديد من شيء تقوله تلك الفتاة فهو يضع يده أمام وجهه كأنه لا يريد أن يراها. أخذ «عمر» ينقل الرموز الموجودة أسفل الرسومات ونقلها بورقة ثم أخرج الكتاب الذي استعاره من حقيبته وفتحه وأخذ يترجم الحروف كما فعل «هاني» بالرغم مما وجد من مشقة في صعوبة قراءة تلك الرموز، إلا أن إصراره على معرفة ما بها منحه الطاقة اللازمة لتكملة الترجمة، وعندما فرغ من نقل كل الرموز وترجمتها شخصت عيناه وبدأ يهز برأسه علامة على النفي وعدم التصديق

لما قرأه واستوعبه من تلك الورقة، فهي كانت رسالة من الطوارق أنفسهم لعائلة «عمر» وتقول، «إن القربان لم يكن كما اتفقنا فهي شديدة المقاومة قوية الإيمان حتى أقوانا لا يقدر على إخضاعها، لذلك قررنا أن نأخذ قريباً آخر من إخوتها لكي يكون سلاحاً لنا أمام عزيمتها القوية، وقد قررنا أن تقدموا لنا «عمر» كما قدمتم لنا «مروة» ليكون يدها التي تؤلمها، فهي كما نعلم تحبه ولن تقدر على تحمل إيذائه، وإن عارضتم ما نقول فسوف نلغي عهدنا ونأخذ ما أعطيناكم مسبقاً وسترون من الهول ما لا تتحملونه.»

جاءت تلك الكلمات على قلب وعقل «عمر» كنهاية لكل شيء، مشاعره وأحاسيسه بل وحياته، أحس كمن تسلب منه روحه وتحرق في الوقت نفسه، وأن جسده ينهش من ذئاب مفترسة لا تتهاون في مضغ عظامه والتلذذ بألمه وهي تنظر إلى عينه مباشرة فلم يستطع فعل شيء، لقد سلبت منه إرادته حتى طرفة عينه وأنفاسه، هو الآن لا يمتلك شيئاً.

ظل جسد «عمر» يرتعش وهو جالس مكانه بلا حراك، حتى عينه ثابتة لا تفارق هدف ما، وكل ملامح وجهه تدل على دخوله في صدمة، حتى سمع صوت أذان الفجر ففاق بعض الشيء ثم جر جسده إلى مكان الضوء وعندما فرغ خرج لكي يذهب ليصلي الفجر في المسجد، وهو في طريقة قابل «سالم» وهو عائد إلى المنزل فلم يكثرث لما يقوله، ثم نزل ووجد لأول مرة فرد من شركة الأمن جالساً في المكان المعد له داخل العقار، ثم توجه إلى المسجد. فرغ «عمر» من الصلاة وهو لا تزال عليه علامات الصدمة وقد أخذ

ركنًا بعيدًا عن الجمع وأخذ يهتز جسده كمن به أذى من عقله، لاحظ الشيخ «حمزة الجعفري» ما أصاب «عمر» ولكنه اطمأن بعض الشيء لأن «عمر» أتى إلى صلاة الفجر وهذا يدل على ثباته على إيمانه. اقترب الشيخ «حمزة» من «عمر» ومسح على ظهره وقال:

- لا أريد أن أعلم ما أصابك، ولكن اهدأ، ولتكن مؤمنًا بالله، ولتعلم أن الله بيده كل شيء.

جاءت تلك الكلمات مريحة لعقل «عمر» وقلبه ونظر إلى الشيخ «حمزة الجعفري» وبكى بكاء شديدًا فاحتضنه وقال له:

- لا، الآن يجب أن تخبرني بكل شيء ولن أتركك تواجهه من تواجهه وحدك، فأنا معك.

قص «عمر» كل ما حدث وكل ما توصل إليه منذ البداية بذلك الكابوس حتى مقابلته «هاني» والأستاذ «عماد» وتحليل الدم الذي خرج به من آخر كابوس، نهاية بتلك الرسائل الشيطانية التي أكدت تورط عائلة «عمر» بعهد مع الجان والشياطين الطوارق.

قال الشيخ «حمزة الجعفري»:

- هون على نفسك يا «عمر» ويجب أن تواجه مصيرك بشجاعة. ولكن ألم تذكر الرسالة ما نوع العقد الذي بين عائلتك وبين الطوارق؟

قال «عمر»:

- لا، لم تذكر، ولا أستطيع التفكير بعد ما قرأت وأتمنى من الله أن تكون تلك ليست الحقيقة، فبأي عقل يقدم أب قرّة عينه كقربان لجان؟ وما المقابل لهذا؟



قال الشيخ «حمزة»:

- اهدأ الآن، قد حدث ما حدث، ولكن القادم هو من عملنا. يجب أن نفكر ملياً بما سنفعل فقد تشعبت عليك الأمور وتكاثرت.



## مواجهة

أخرج هاتفه الجوال وطلب رقمًا ما وعندما أجاب قال:

- «باسم» كيف حالك يا صديقي؟ ... أما زلت تعمل في ذلك البنك؟  
... تمام، أريد منك خدمة ... لا أستطيع قول كل الموضوع في  
التلفون، ما اليوم في الأسبوع؟ ... حسنًا، الثلاثاء القادم في مكتبك.  
سلام.....

قال «باسم» عند زيارة «عمر» له وقد استلم مكتبه الجديد بعد  
ترقية جاءته:

- إيه رأيك بقى يا سيدي في المكتب الجديد؟

رد «عمر»:

- ألف مبروك يا «باسم»، أنت تستاهل أكثر من كده بكثير.

- أنت كنت عاوزني في إيه يا «عمر» وإيه هي الخدمة؟

قالها «باسم» مبتسمًا.

قال «عمر»:

- أنا مش هقول إن اللي إحنا هنعمله ده قانوني، بس لو قلتك إنه

هيوضح إزاي أختي «مروة» ماتت أكيد هتساعدني.

باسم كان صديق «مروة» بالمدرسة وقد كان جازًا سابقًا لهم، وهو

كان يحبها جدًا وكان قد تجهز لإخبار والده بحقيقة مشاعره تجاهها

وأنه يريد أن يتقدم لها فور إنهائه الجامعة، ولكن شاءت الأقدار أن

تموت ولم يتحمل هذا فاختر جامعة بعيدة يدرس بها لكي يبتعد قدر الإمكان عن منزلها. وكان «عمر» هو الوحيد - غير «مروة» - الذي يعلم ويرحب بمشاعر «باسم» البريئة تجاه أخته، ومن حينها قد تكونت علاقة مودة شديدة بين «عمر» و«باسم».

سمع «باسم» ما قاله «عمر» وقال:

- يعني إيه يا «عمر» هيوضح إزاي «مروة» ماتت؟ هي مش ماتت في حادثة؟

رد «عمر»:

- أنا مش متأكد إن «مروة» ماتت من الأساس. أنا هحكيك حاجة أنا شاكك فيها.

بعد أن فرغ «عمر» مما حكى اقتنع «باسم» بكلامه فهو يعلم «عمر» جيدًا عندما يكون صادقًا بكلامه، فقرر أن يساعده في أن يحصل على نسخة من أي ورق تم إيداعه بالبنك يخص أبوي «عمر» أو أخيه «سالم».

\*\*\*

كان «عمر» في صباح اليوم التالي لاكتشافه حقيقة معرفة عائلته بالجان وعمل عهد ما بينهم وبين الطوارق في طريقة إلى مكتب «باسم» بالبنك الذي قابله فيه من قبل، وذلك لأن «باسم» أرسل له رسالة تقول إنه استطاع أن ينسخ كل الأوراق المتعلقة بعائلة «عمر» داخل البنك وهو في انتظاره لكي يعطيه النسخ كما اتفقا مسبقًا.

وفي مكتب «باسم» دار الحوار:

- هل تمكنت بالفعل من نسخ الأوراق يا «باسم»؟

كانت من «عمر».

رد «باسم»:

- ولا تستطيع تخيل ماذا فعلت لأحصل على تلك النسخ.

بدأ «عمر» بقراءة الملف ورقة تلو الأخرى فكان يلاحظ تزايد في أرصدة الأب والأم بطريقة ملحوظة وفي وقت قليل، والكلام نفسه لـ«سالم»، وبعد ذلك عدة خطابات مع شخص اسمه «شكري» عن تحويل أموال طائلة لحسابه في عدة مناسبات. ولكن مر كل هذا مرور الكرام حتى وقعت عين «عمر» على جواب مكتوب به، «إن للطوارق أبواب ولكي تقدم عهدك يجب أن تكون عند الباب ومعك القربان»، وكان تاريخ هذا الخطاب قبل الحادثة التي ماتت فيها «مروة» بيوم.

نظر «عمر» إلى «باسم» وقال:

- إن موت «مروة» يا «باسم» كان مدبرًا، بل إنها لم تمت وقدمت كقربان لقبيلة من الجان.

اصفر وجه «باسم» وخفق قلبه فرحة من سماع أن «مروة» لم تمت، ولكن سرعان ما تغيرت ملامح وجهه من عبارة «قربان لقبيلة من الجان» وقال:

- أنا مش فاكر إنك كنت بتشرب مخدرات يا «عمر»، ولو موت «مروة» هياثر في عقلك أنا هوديك لدكتور وبنفسي.

قال «عمر»:

- أنا فعلاً بتمنى إنى أكون مجنون، بس بعد لما أحكيك عن التفاصيل من البداية هتلاقي حاجات كتير غايبة عنك وهتلاقي إن الموضوع خطير، ولو قدرنا نتأكد من حقيقة البعد الثالث هنقدر نفسر اختفاء أشخاص كتير من غير دليل واضح عن موتهم وفي الآخر بيقولوا عليهم مفقودين.

نظر «باسم» إلى «عمر» نظرة عدم استيعاب وقال:

- بعد ثالثاً! إيه الكلام ده، أنا مش فاهم حاجة ووافقت إنى أساعدك عشان أنت كنت صريح معايا. احكي لي كل حاجة يا «عمر» لو سمحت.

حكى «عمر» كل شيء من البداية للنهاية ووسط الحديث كانت ملامح «باسم» تشرق بالأمل كلما سمع أن «مروة» على قيد الحياة ويحزن فترات أخرى عند سماع أنها مكبلة وسط كائنات من عالم آخر، ولكن في النهاية صدق كل ما قاله «عمر» وأعطى دفعة معنوية قوية له عندما قال:

- أنا مصدق كل كلمة أنت قلتها يا «عمر» وأنا كمان كنت حاسس إن «مروة» لسه عايشة، أو ماكنتش مصدق إنها ماتت، المهم إنى هساعدك لحد لما نرجعها بالسلامة. بس إزاي ممكن نرجعها يا «عمر»؟

قال «عمر»:

- أنا من فترة كده قرئت عن مخطوطة بتشرح الطوارق وطرق

معاملتهم وإزاي بيفكروا وفين أماكن تجمعهم في عالمانا، وكمان عرفت إننا ممكن نرجع حد من عندهم بس بشروط معينة وأهم الشروط دي هي التبادل أو إنك تقتل حد منهم فيمنحوك هدية، وده شيء غريب فعلاً!

اتفق الاثنان على مواجهة عائلة «عمر» بما حدث وعن كل تلك الأوراق التي حصلوا عليها من غرفة «سالم» ومن البنك الذي يعمل به «باسم»، وقد أخبرا الأستاذ «عماد» أن يأتي معهما لأنه تضرر من ذلك، واتصلا أيضًا بـ«هاني» والشيخ «حمزة الجعفري»، ليكون الجميع حاضرًا وتتم المواجهة بعد شرح كل الأمور التي توصلوا جميعًا إليها والبحث عن حل يصحح كل الأمور ويعيدها إلى نصابها.

تقابل الجميع أمام العقار المقيم به «عمر» وعائلته وكان «عمر» ينتظرهم في منزله وقد حرص على حضور كل من والديه وأخيه «سالم» وحتى الصغير «فريد» وكانت الساعة تقارب على السادسة مساءً.

دق جرس الباب وتوجه «عمر» إلى باب الشقة وفتحته وسلم على كل منهم وأدخلهم إلى غرفة الاستقبال (الصالون)، ومرت دقائق حتى قَدِمَ «عمر» أهله للحضور والعكس ثم بدأ الكلام:

- أنا جمعت الكل اليوم لأننا شركاء فيما حدث لأختي «مروة» وللشيخ «سراج» وما مررت أنا به شخصيًا خلال الفترة السابقة.

ثم أكمل قائلاً:

- كيف ماتت «مروة» يا أبي؟

فرد أبو «عمر»:

- عندما كنا في طريقنا إلى المنزل اختل توازن السيارة بعد انفجار إطاراتها وانقلبت بنا ونجوت أنا وأمك وأخوك «سالم» وماتت «مروة»، وقد أخبرناك هذا من قبل يا «عمر»، لماذا تعيد فتح هذا الموضوع الآن؟

لم يلتفت «عمر» إلى سؤال والده ووجه سؤاله الثاني إلى والدته قائلاً:

- كيف ماتت «مروة» يا أمي؟

اصفر وجه أم «عمر» وقالت بتردد:

- كما قال لك أبوك، في حادثة يا «عمر». ماذا يحدث بالضبط، ولم كل هؤلاء الناس هنا، وما دخلهم بالموضوع؟

فعل «عمر» كما فعل مع أبيه وتجاهل سؤال والدته، قال:

- وأنت يا «سالم»، كيف ماتت «مروة»؟

وقف «سالم» وقد صاح بغضب:

- هل هو تحقيق يا «عمر»؟ لقد قال لك في حادثة يا أخي!

وقف «عمر» وصاح في وجه أخيه «سالم» لأول مرة في حياته كاسراً كل القواعد والأسس التي تربي عليها باحترام الكبير وقال:

- وما رأيكم إذا قلت لكم أنها لم تمت؟

ساد الصمت المكان ولم يرد أحد بل ظهرت حالة من الذهول على

وجه عائلة «عمر» حتى الصغير «فريد» وقد جلس «سالم» مكانه مرتميًا على كرسيه، فصاح «عمر»:

- الآن صمت! هل اعتقدتم أن لن تنكشف جريمتكم؟ كيف ضحيتما بابنتكما وقدمتماها لهؤلاء الطوارق؟

بكت الأم بشدة ونظرت إلى «عمر» بنظرة رجاء أن يصمت ولكن دون جدوى، فظل «عمر» يصيح فيهم بكل حدة حتى أسكنه صوت أبيه:

- لم يكن بأيدينا خيار يا «عمر». أنت لا تعلم شيئًا. اصمت!

هدأ «عمر» وتنبه الجميع إلى ما قاله الأب وانتظروا الهجمة التالية من «عمر» فقد كاد أن ينكشف كل ما هو مجهول، فقال «عمر»:

- لن أصمت ويجب أن أعلم، وإلا لن أسكت على ما فعلتم وسوف أتبرأ منكم ولن أهدأ حتى أراكم في قبوركم.

فقالت الأم:

- أنا سوف أقول كل شي.

فقام «سالم» من مكانه في محاولة لإسكات أمه وقال:

- لا يا أمي!

فصاحت والدته:

- لا، اسكت أنت. جاء وقت البوح بهذا الهم والذنب الذي اقترفناه أنا وابوك وكنت أنت حامي سره، ولكن اتسعت الفجوة يا «سالم» وخرجت الأمور عن السيطرة وبالفعل نحن نحتاج إلى المساعدة

والتكفير عن كل أخطائنا. فليستمع الجميع فهذا الجمع من المحتمل أن لا يتكرر ثانية.

تأهب الجميع لما سوف يسمعونه وجلس الأب و«سالم» في حالة من الهدوء النسبي رغم القلق الذي كان واضحًا على ملامحهما وأعينهما التي أخذت تزوغ في كل أركان الشقة.

مسحت الأم وجهها الذي تلتخ بالمكياج الممتزج بالدموع فرسما لوحة تستحق أن تأخذ أسوأ لوحة لهذا العام، وقالت بصوت متحشرج لا يكاد يُسمع لولا هدوء المكان:

- في البداية عند زواجي من أبيك يا «عمر» كنا نمر بظروف صعبة ماديًا وازدادت الأمور سوءًا عندما مر علينا خمس سنوات دون أن ننجب، وبسبب ظروفنا المالية لم نستطع إجراء أي حل طبي يساعدنا على تحقيق هذا الحلم وهو الإنجاب، فقد رمقنا الناس بأسهم مزقتنا وكادت أن تنهي علاقتنا رغم أننا تزوجنا عن حب ورغبة. في تلك الأثناء تعرفت على صديقة لي في مجال عملي وهي كانت آن ذاك معدة برامج لها ثقلها ولها الكثير من المعارف، وهي بدورها عرضت علي أن أذهب في طريق الدجل وهو من باب المحاولات وأقنعتني أن تلك الأمور لا تعد حرامًا لأن فيها منافع للناس وما ينفع الناس لا يعد حرامًا. وبالفعل ذهبت أنا ووالدك إلى رجل يدعى «شكري الصيفي» وهو كان معروفًا عنه أنه ذو كرامات ويستطيع أن يحل العديد من المشكلات، وعندما حكينا له ما نمر به من أزمة مادية وفي نفس الوقت مشكلة عدم الإنجاب قال لنا إن الأمر بسيط وسوف يساعدنا لأنه شيء خير وهو يحب فعل

الخير، وقال لنا إنه سوف يستدعينا بعد أسبوع لكي يعد للأمر، وعندما سألتناه عن أتعابه قال لنا إنه يفعل ذلك لوجه الله، وهذا كان سببًا كافيًا لنثق به فقد كنا كالغريق الذي يتعلق بقشة. وبالفعل بعد أسبوع كان لقاؤنا معه وكان في مكان بجوار المقابر وقد فزعنا عندما اصطحبنا إلى هناك وقال لنا إنه مكان هادئ لكي نستدعي بعض أرواح القوم الصالحين، ولكن هناك شروط قبل أن نستدعيها وهو أن نخلط دماءنا ببعض التراب من ذلك المكان ووضعه داخل بطن شيء مذبوح ونردد ونقول «نستعين بالطوارق» حتي تظهر لنا العلامة، وبالفعل فعلنا فهو كان جاهزًا بكل شيء وعندها ظللنا نردد تلك العبارة، «نستعين بالطوارق»، ونحن ممسكين بأرنب مذبوح وتم وضع التراب المختلط بدمائنا داخله، لمحنا جزءًا من الأرض يهبط ويخرج منه رجل مغطى برداء أسود من أوله لآخره وجذب منا الأرنب بشدة وأخذ يتشممه ثم ألقاه وقال، «طلبكما؟» فقلنا الإنجاب، فقال لنا، «العهد أن نوفيكما ما طلبتما وأزيد، على أن توفيانا ما نطلب وأزيد»، فقال لنا «شكري»، «قولا بسرعة موافقين فهم لا يأتون إلا مرة واحدة!» فقلنا بتردد «موافقان»، فمد يده نحونا وقال، «العهد»، فأخرج «شكري» من جيبه جلدًا مكتوبًا عليه بلون أحمر رموز وكلام غير مفهوم وبه الكثير من المربعات بها أرقام، وأخرج سكينًا وقال لنا، «اجرحا إصبع الشهادة وضعا قطرة دم منه على أسفل الجلد هذا»، ففعلنا فجذبها الرجل بشدة وقال لنا، «سنوفي عهدنا الآن وسوف توفيان بعهدكما لاحقًا، ولكن إذا وفينا نحن فلا سبيل إلا أن توفيا أنتما.» ورجع من حيث جاء، وفجأة أظلمت عيناى ولم أفق إلا وأنا بمستشفى فاخر ومعلق بيدي بعض

المحاليل ووجدت أباك بجانبى وقد تبذلت ملبسه للأفضل، وعندما سأله قال لي، «مبروك يا حبيبتى أنت حامل»، فابتسمت له وقلت، «ولكن كيف؟ وما هذا المستشفى؟ فيبدو أن مصاريفه كبيرة علينا»، فرد قائلاً، «عندما وقعتِ وذهبت بك إلى سيارة أجرة وقفت سيارة ونزل منها رجل أسمر اللون وشكله مريب وقد ساعدني في حملك إلى داخل السيارة وقال لي، (لا تقلق إن زوجتك حامل، ونحن في طريقنا إلى مستشفى لتنال قسماً من الراحة)، وأعطى لي حقيبة بها نقود كثيرة وقال، (هذه لك وسوف تنال ترقية قريبة وستصلك مننا نقود كل مدة)، فتعجبت، وعندما وددت أن أسأله قال لي، (لا تسأل.)» وقد ظننت أنا ووالدك أن الدنيا قد ابتسمت لنا فقد ترقى والدك بالفعل وكذلك أنا ومررنا بفترة ممتازة من الناحية المادية، وبعدها جاء «سالم» ثم «مروة» ثم أنت ثم «فريد» وقد كنا في أسعد سنواتنا. حتى جاءت لنا رسالة بخط غريب يشبه الرموز التي كتبت على تلك القطعة الجلدية التي أخذها الرجل في المقابر، وعندما أردنا أن نعرف ما بها اتصلنا بـ«شكري» فطلب مننا مبلغاً كبيراً فدفعنا له، وبعد ذلك جاء لنا بالخبر الكارثي وهو أن نوفي بعهدنا، وكان هذا مكتوباً داخل الورقة، وعهدنا أن نوفي بطلبهم وهو أن نعطيهم شيئاً مميّزاً وغالياً، فقلنا لـ«شكري»، «خذ من المال ما شئت»، فقال لنا، «أخبرهم»، وبعد ذلك تلقينا رسالة أخرى وقد فعلنا ما فعلنا مسبقاً وأعطيناها لـ«شكري» الذي طلب مبلغاً أكبر مما قبله وبعد ذلك قال، «إنهم يريدون روح أحد أبنائكم، وبالأخص «مروة»، فقلنا لا، فبدأ يأتي لنا في كل وقت وكل مكان ذلك الرجل المرتدي زيّاً أسود ولكن بوجه مختلف، فقال أبوك إنه الرجل سائق سيارة الأجرة، وعلمنا بعد

ذلك حقيقة ما تعاملنا معه، أنهم مجموعة من الجان يطلق عليهم الطوارق وقد أرادوا أن نوفيهم عهدهم ولم يكن لنا خيار، إما أن نضحى بـ«مروة» أو نضحى بكم جميعًا، وقد فعلنا ما يجب على أي أبوين فعله، حماية الجزء الأكبر من العائلة، وقد كان.

وأكملت بكاءها الذي اشتد فهي تذكرت أسوأ لحظات حياتها عندما قدمت لهم «مروة» كقربان.

رجع «عمر» بظهره إلى الخلف وساد الصمت وقتًا ليس بقصير المكان وسبح كل من كان جالسًا بفكره في ما حدث فقاطع الصمت صوت هاتف «عمر» الجوال وقد ظهر على شاشته الدكتور «عوني»، فرد «عمر» ليجد صوت الدكتور «عوني» يصيح قائلاً:

- «عمر»، «شيماء» اتخطفت! واللي خطفها ساب رسالة مكتوبة برموز غريبة ولم أستطع فهم شيء منها سوى كلمة «عمر». أنت عملت إيه علشان يخطفوا بنتي يا «عمر»؟!

سقطت دمعة من عين «عمر» عنوة مما سمع وسادت في جسده رعشة وأخذ يمسح بذراعه الآخر كأنه يعاني من برودة الجو وأغلق الهاتف بعد أن قال للدكتور «عوني»:

- أنا جاي وهشرحك كل شيء.

سأل الأستاذ «عماد» «عمر»:

- ماذا حدث يا «عمر»؟

فقال بصوت حزين:

- خطفوا «شيماء». الطوارق أخذوا «شيماء» كمان.

## صدمة

اتجه الجميع، عائلة «عمر» بأكملها ومعهم «هاني» و«باسم» والأستاذ «عماد» والشيخ «حمزة»، إلى منزل الدكتور «عوني» الذي عندما وصلوا وجدوه جالسا أمام الفيلا الخاصة به وواضعا كفيه بين ذراعيه فهو فقد ابنته الوحيدة التي تركتها له زوجته عند ولادتها، وكان أمامه بعض من رجال الشرطة الذين أحاطوا المكان بالكامل ومنعوا كل من حاول الاقتراب، وحاول فريق البحث الجنائي العثور على بصمات تدل على العصا التي خطفت «شيماء» ولكن عندما سألوا الدكتور «عوني» عن أي دليل تركوه خلفهم لم يخبرهم عن الرسالة مخافة على «عمر» وعلى حياة ابنته «شيماء».

أوقف رجال الشرطة «عمر» ومن معه فناداهم الدكتور «عوني» أن يسمحوا لهم بالمرور وقد كان، وعندما قابلهم وواساه الجميع بكلمات من شأنها تخفيف الضغط العصبي من على عاتقه أخذ الدكتور «عوني» «عمر» إلى مكان ليبقيا وحدهما وسأله:

- أنت قلت إنك تعرف حاجة وهتقولي، صح؟

أجابه «عمر» بالإيجاب وقال له:

- صح، بس استنى لما الشرطة تمشي وهنقعد معاك ونفهمك كل حاجة.

....

- ماذا تريد مني؟ ومن أنت؟ أنا لا أعرفك ولا أعرف عمّ تتحدث.

- إنك تملكين قلب شخص يهمني وسوف يأتي لكي يضحى بنفسه من أجلك فأحصل أنا على ما أريد كما هو الاتفاق.

- ولكن عن تتكلم؟ وما الاتفاق؟

- أتكلم عن «عمر» طبعا، إنه شخص عنيد مثل أخته وسيكون إضافة جيدة لمجموعتي التي ستخدمني بكل ذل وهوان في مملكتنا.

- من أنت بالتحديد؟ وكيف وصلنا إلى هنا؟ وما هذا المكان؟ أنا أشعر بأشياء غريبة وأكد لا أشعر بجاذبية.

- أنتِ بالبعد الثالث يا عزيزتي، عالم الطوارق.

....

أخذ كل من الحضور مكانه بالجلوس داخل مكتب الدكتور «عوني» وقد انتهى «عمر» من سرد كل التفاصيل التي مر بأحداثها وكل الحقائق التي توصل إليها وكل المعلومات التي علمها عن تلك المجموعة الشيطانية المعروفة بالطوارق، كما أكمل الأستاذ «عماد» وشرح نظرية البعد الثالث التي من الممكن أن تفسر تلك الاختفاءات المفاجئة التي تحدث كما حدث للشيخ «سراج» و«شيماء» وغيرهما على مر العصور وبعد مدة من الزمن يجدونهم ملقين بمكان وقد ماتوا بالفعل. وأيضا تكلم «هاني» عن كل ما يعلمه عن الطوارق وما يستطيعون فعله.

كان الكل قد عرف التفاصيل بمن فيهم الدكتور «عوني» وقد قال:

- كل الذي قيل جيد وقد فهمناه جميعا، ولكن ما العمل الآن؟ قد

نسيت الآتأمر الرسالة، تفضل يا «عمر».

فتح «عمر» الرسالة وكان قد أتى بالكتاب المعروف بترجمة تلك الرسائل بعد أن قال له الدكتور «عوني» عن الرسالة، وأخذ يكتب ما فيها ويترجمها بنفس الطريقة التي ترجم بها كل الرسائل وكان محتواها، «أردنا أن نأخذك قريباً وقد أبى والداك وسينالان عقابهما، والآن ستأتي أنت وتقدم نفسك كقربان وستلعن في آخرتك وتكون معنا بالنار لأنك ستكون بعت روحك للشيطان من أجل حبيبتك.»

فنظر «عمر» إلى عائلته وتذكر ما قاله «فريد» من قبل عن ما رآه عندما قال له «أنا خائف يا «عمر»، فإن أبي وأمي و«سالم» جالسون بالصالة ويتمتمون بلهجة غريبة وينظرون إلى شخص ما لم أستطع أن أميز ملامحه سوى أن له منظرًا مخيفًا، فتحركت من غير أن يشعروا وجئت إليك لأخبرك. أنا خائف يا «عمر»!»

وقال لهم:

- هل أبيتما بالفعل أن تفعلوا بي هذا؟

فقلت أمه:

- ولو عاد الزمن لأبيناً أن نقدم «مروة»، فأنتم أغلى ما لنا في الدنيا

يا «عمر».

وقال أبوه:

- وقد حاولنا بشتى الطرق منعهم بل والتذلل لهم على أن يصرفوا

تلك الفكرة عن خاطرهم حتى رأنا «فريد» في يوم معه وقد خفنا أن

يكون أخبرك فقال لنا أحدهم أن «فريد» لن يتذكر شيئاً وعندما

سألته أنت بنفسك في صباح اليوم التالي لم يكن متذكرًا لشيء وقتها.

فقال لهم «عمر»:

- نعم أذكر يا أبي، وأنا أسامحك الآن وستسامحك «مروة» عندما نعيدها إن شاء الله ونعيد معها الشيخ «سراج» و«شيماء» أيضًا.

فقال «هاني»:

- كيف سنعيدهم إذا يا «عمر»؟

فقال «عمر»:

- أولاً يجب أن نعرف أين هو بابهم الذي يصل بين عالمنا وعالمهم.

ونظر إلى أبيه وقال:

- أتذكر ذلك المكان يا أبي الذي قابلتم فيه تلك الكائنات أول مرة؟

فقال أبوه:

- نعم أذكره جيدًا لأننا ذهبنا بـ«مروة» إلى ذلك المكان عندما قدمناها لهم.

فقال «عمر»:

- جيد، الآن هذه هي البوابة.

ونظر إلى الأستاذ «عماد» وقال:

- والآن يا أستاذ «عماد»، هل هناك طريقة، حتى ولو نظريًا، ننتقل

بها إلى ذلك العالم؟

فقال الأستاذ «عماد»:

- نظريًا لا توجد مشكلة سوى فتح المعبر.

فقال «عمر»:

- ومن يستطيع فتح المعبر؟

سكت الجميع حتى تكلم «سالم» وقال:

- من استطاع أن يصل إلى الطوارق أول مرة يستطيع فتح المعبر بالتأكيد، فهم لم يأتوا إليه من تلقاء أنفسهم بل هو من ذهب إليهم بالتأكيد.

فقال الأب:

- تقصد «شكري الصيفي» الدجال؟

فقال «سالم»:

- نعم، وهذه مهمتكما أن تجلباه لنا.

فقال «عمر»:

- وبعد ذلك نأخذه إلى ذلك المعبر وندخل إلى ذلك العالم ونُخرج من به.

وافق الجميع على الفكرة واتفقوا أن يجتمعوا في ذلك المكان بالقرب من المقابر الذي وصفه أبو «عمر» لهم.

قال «عمر» لـ«هاني»:

- أخبر «عبد العزيز» أن يتصل بـ«معتز» و«شوقي» وأن يخبرهما بالميعاد المتفق عليه.

- اتفقنا، وستكون كثرة عددنا وإيماننا بالله سببًا في تحقيق ما نتمناه.

في صباح اليوم الثاني جاء هاتف إلى «عمر» من «شوقي» وقال:  
- عمر، فيه حاجة غريبة قوي حصلت وأنا مانمتش من امبارح بسببها!

- أخبرني يا «شوقي»، قلقتني، فيه إيه؟

- اتصل بيا «عبد العزيز» امبارح وقال لي أتصل بـ«معتز» علشان يبجي معانا زي ما أنت قلت لـ«هاني»، ولما اتصلت بيه لقيت التليفون مغلق وأنت عارف إن بيته مش بعيد عني هو بعديا بحوالي ٥ شوارع، فلما روجت وخبطت على البيت فتحلي أبوه ولما سألته عن «معتز» بكى وقال لي «هو فين يا بني «معتز»؟ ده من ساعة ما كان في اختبار الطب الشرعي من ٦ شهور وهو ولا حس ولا خبر وقلبنا عليه طوب الأرض وبلغنا الشرطة وماحدث شافه من ساعتها!» أنا قلت إن الراجل اتجنن على كبر بس واضح من كلامه إنه عاقل فحببت أتأكد وأسأل أي حد من جيرانه وقالولي إنه فعلاً ماحدث عارف عنه حاجة من ٦ شهور تقريبًا!

- أنت بتقول إيه؟ أمال «معتز» ما هو معانا كل يوم في الجامعة و...

سكت «عمر» وتذكر ما قاله «هاني» عن قدرة «عزفئيل» على

التشبه بمن يريد، ثم قال لـ«شوقي»:

- لا أريدك أن تخبر أحداً بما حدث ولا حتى «عبد العزيز».

- ولكن لمَ يا «عمر»؟

- افعل ما قلت لك وثق بي، ونتقابل في ميعادنا.

ساعات مضت وبدأ في القدوم «عمر» ومعه «باسم» و«شوقي» ثم دقائق وتبعهم الشيخ «حمزة» والأستاذ «عماد» والدكتور «عوني»، ثم تبعهم «هاني» و«عبد العزيز» و«معتز»، وفي الأخير جاء أبوي «عمر» ومعهما الدجال «شكري الصيفي» الذي كان ولم يتفاجأ «عمر» أنه الدكتور «رشدي خليل» ولكن متنكر، وكان يراقب من بعيد «سالم» الذي تفاجأ بأن الملازم أول «معتز» يكاد يكون صورة طبق الأصل من «معتز» صديق «عمر».

\*\*\*

بعد أن قدم «معتز» التحية العسكرية قال:

- أنا من خلال مراقبتي ليه قدرت أعرف بيروح فين كل يوم ومين هم اللي بيقابلهم، وقدرت كمان أعرف بيقابلهم ليه وكل ده موجود في التقرير اللي قدام حضرتك.

- تمام يا «معتز»، روح اعمل اللي قلتك عليه بعد كده.

- تمام يا فندم.

وقدم التحية العسكرية ثم انصرف.

\*\*\*

لم يكن من الحضور من يعلم حقيقة «معتز» سوى «شوقي» و«عمر» اللذين تعاملًا بشكل طبيعي معه وبالطبع تعامل باقي الأشخاص بشكل طبيعي معه، وجاء في ذهن «عمر» وقتئذ أن نتيجة تحليل الدماء لم تكن لمروة وذلك لسببين، أولهما أن «معتز» ليس «معتز» والدكتور «رشدي» هو الدجال «شكري الصيفي» ومن شأنهما أن يضللاه، ثانيًا أن من كان يحاول إخبار «عمر» برسالة هو رجل وليس أنثى. وبذلك قد اكتملت الصورة.

التقى الجميع بـ«شكري الصيفي» كأنهم لا يعلمون من هو وكان قد فهمه أبو «عمر» أنهم أناس أتوا من أماكن متفرقة من مصر وأنهم يريدون بعض الأموال لكي يبدؤوا تجارة قوية، وبالطبع سيعود على «شكري الصيفي» عائد جيد، وأنهم عندما سمعوا بقوته أرادوا أن يعقدوا عهدًا مع أرواح الأولياء ليساعدوهم بجلب تلك الأموال كما فعل والد «عمر» مسبقًا.

قال «شكري الصيفي»:

- أنا لا آخذ أموالًا مقابل ذلك العمل الخير، إنما أريد الثواب من الله، ولكن يجب عليكم أولًا أن تأخذوا ذلك السكين وتجرحوا إصبع الشهادة وتضعوه على تلك القطعة الجلدية.

وعندما أخرج الدجال «شكري الصيفي» السكين وأعطاه للأستاذ «عماد» ليبدأ بجرح إصبعه جرى «هاني» نحو «شكري الصيفي» وثبت حركته وهو خلفه، واقترب منه الأستاذ «عماد» وهدده بأن يقتله إذا لم يفتح ذلك المعبر المؤدي إلى عالم الطوارق، البعد الثالث، فضحك بصوت عالٍ وقال:

- ومن قال لكم إنني أستطيع فتح ذلك المعبر؟! لا أنا ولا غيري من البشر يستطيع.

فقال «هاني»:

- إذا كيف استطعت الوصول إلى الطوارق أيها الدجال؟

فقال «رشدي»:

- أنا حفيد لقبيلة كانت تعبد النار وقد ورثت عنهم علم الاتصال بالطوارق وقد أكملت معهم عهدًا كان بينهم وبين قبيلتي على مر العصور وهو أن أعطيهم عبيدًا ويعطوننا عمزًا مديدًا، وقد وفى كل منا بعهدة حتى الآن، وأنا أقول لكم أعطوهم ما يريدون فهم أقوى مما تتخيلون ولا يستسلمون أبدًا.

فقال «باسم»:

- إذا كيف يمكننا فتح ذلك المعبر يا «شكري»؟

فقال «شكري»:

- هم فقط من معهم ذلك السر.

انتفض جسد «معتز» من سكين وضع حول رقبتة وكان ممسكًا بها «عمر» وقد استغرب الجميع مما يفعله «عمر» وحاول «عبد العزيز» التدخل لولا أن منعه «شوقي».

قال «معتز» بصوت خافت:

- ماذا تفعل يا «عمر»؟ هل جنت؟ هل ستذبحني وتقدمني قربانًا؟

أنتم عائلة مخبولة كلكم!

فقال «عبد العزيز»:

- اخفض سكينك يا «عمر»، هذا «معتز» صديقنا!

فصاح «عمر»:

- ده مش «معتز». أقدم لكم «عزفئيل»، جن من الطوارق، وهو كان  
واخذ شكل «معتز» طول الوقت عشان يبقى على علم باللي بيحصل  
وياخدوا حذرهم من كل شيء نفكر بيه.

صدم الجميع مما قاله «عمر» حتى «شكري الصيفي» صدم أنه  
عرف تلك الخدعة، وساد الصمت برهة حتى قاطعه صوت ضحكة  
مخيفة صدرت من «معتز» (عزفئيل) وقال بصوت ليس آدميًا:

- هل تعتقد أنك يمكن أن تقتل جان من الطوارق أشد أنواع الجان  
الطائر بسكين؟! أخفض يا «عمر» ذلك السكين قبل أن تجرح نفسك  
وتعالّ معي بكل يسر، فهناك نعيم ينتظرك. أخف-

قاطعه «عمر» بحدة وقال:

- ما لا يعلمه معظم الحضور حتى «شكري الصيفي» المخضرم  
بأمور الطوارق أنه يمكن قتل أو جرح أي من الجان عامة والطوارق  
خاصة عند التشكل بأي شكل مادي في عالم الإنس فهم يسري عليهم  
ما يسري على باقي أفراد هذا العالم، وأنا يمكنني الآن وبسهولة قتلك  
يا «عزفئيل»، فاللعنة عليك أنت وكل إخوتك!

....

توقف «عمر» عن القراءة وأخرج ورقة ودون بها بعض ملاحظاته  
وحدث نفسه قائلاً، «لقد علمت من هو الآن وكيف أتعامل معه.»

.....

تغيرت معالم وجه «معتز» (عزفئيل) ووضحت الدهشة على أوجه  
كل من بالمكان الذين لم يعلموا مدى تفقه «عمر» في ذلك الأمر عن  
الطوارق والجان.

صاح «عمر» وهو ما زال ممسكاً بالسكين حول عنق «عزفئيل»  
وقال بصوت قاسٍ:

- والآن، افتح لنا ذلك المعبر اللعين يا «عزفئيل»، وأي محاولة منك  
سوف أقتلك ولن أتردد، فلا تعلم أنت إلى أي مدى وصل كرهى لكم  
الآن!

## عالم الطوارق

بدا القلق الشديد على وجه «معتز» (عزفئيل) وقد علم أن «عمر» لا يمزح فيما يقوله وأنه الآن تحت تأثير غضبه الذي من الممكن أن يهين له إنهاء حياة «عزفئيل» الطويلة.

اتجه «معتز» (عزفئيل) ناحية مكان بجانب المقابر وكان «عمر» ما يزال ممسكاً به ثم أشار بيده ناحية بقعة في الأرض تبدو مختلفة في اللون عما حولها ثم نطق بلغة غريبة وبصوت أغرب لعدة دقائق حتى هبط جزء من الأرض وظهرت عدة سلالم تحتها، فقال لهم:

- من يريد أن يعبر معي يجب أن يكون موصلاً بي، أي تكون أجسادنا متلامسة، فعليكم أن تمسكوا بيد كل واحد منكم الآخر ومنكم إلى «عمر» الذي هو ممسك بي بالفعل.

فعل الجميع ما قاله «عزفئيل» وقد دخل هو الأول وتبعوه كلهم نزولاً على ذلك السلم حتى آخرهم وبعدها أغلقت تلك الفجوة وكأنها لم تكن موجودة، وقد بدأت تتغير طبيعة كل شيء حولهم وأحس الجميع بثقل في رؤوسهم وكأنما دخلوا في حلم، كما أن جاذبية أجسادهم أصبحت أخف كأنهم يطفون في الهواء من خف أجسادهم، وهم يسيرون داخل نفق تشبه جدران الرخام ولكن تخرج منه برودة.

ابتسم الأستاذ «عماد» رغم صعوبة الموقف وقال:

- لقد علمت أن نظريتي ستكون صحيحة وأني سوف أثبتها بيوم

ما.

وصل الجميع إلى آخر النفق ووجدوا أنفسهم أمام منظر مهيب، فهم داخل طبيعة مختلفة كل الاختلاف عن طبيعة عالم الإنس، فالألوان تبدو زاهية جدًا وهناك ألوان لم تمر على بصر أي منهم، وهناك فراغ في الأفق كأنه لا شيء فوق هذا العالم، الفراغ فقط، ومن أمامهم عدة جبال مبني داخلها قصور وليست من صنع البشر بالتأكيد، كما أن الأرض مشعة بلون أشبه إلى الأزرق. ثم أكملوا طريقهم ليجدوا أنفسهم أمام جسر يطفو على الفراغ وهو يربط بين جبلين، فواصل الجميع السير بحذر فوقه حتى وصلوا إلى مدخل قصر يوجد على بابه تمثال عملاق ممسك بسيف يشبه ذاك التمثال الذي رآه «عمر» بحلمه الأخير، فنظر إليه «عمر» بطرف عينه. وعندما دخلوا القصر وجدوا أن له ممرات طويلة مؤدية إلى أماكن مختلفة، فسأل «عمر» «عزفئيل»:

- أي الطرق يا «عزفئيل»؟

فرد «عزفئيل» قائلاً:

- من هنا يؤدي إلى مجلسنا.

وأشار بيده إلى أحد الطرق فتبعه الباقيون حتى وجدوا أنفسهم أمام خمسة عروش عظيمة وسمعوا صرخة مدوية أصمت أذنيهم وأفزعتهم فبدؤوا بقراءة بعض آيات القرآن ليطمئنوا، فسمعوا صرخة أخرى ولكن تلك المرة أشبه بأنين المتألم كما صرخ أيضًا «عزفئيل».

مرت دقائق والجميع يلتفتون حول أنفسهم يبحثون بعيونهم عن «شيماء» أو «مروة» أو حتى الشيخ «سراج» من دون جدوى، حتى سمعوا ضحكة صادرة من «عزفئيل» وقال بصوت مرتفع:

- الآن لم نعد وحدنا وبدلاً من أن نأخذ أحدكم عبداً لنا سنأخذكم  
كلكم الآن وستخدموننا بذل بقية حياتكم.

قال الشيخ «حمزة»

- من أنتم لكي تعتقدوا أن بني آدم خدم وعبيد لكم على مر  
العصور، فنحن وأنتم عبيد لله وحده فقط، ونحن أيضاً يا «عزفئيل»  
لسنا وحدنا فإن الله معنا.

كانت تلك الجمل كافية لدحر كل كلام «عزفئيل» الذي صاح قائلاً

- احضروا الآن يا إخوتي ولننهِ هذه المهزلة والآن، فنحن لم  
نتعرض لذلك الهوان من قبل وعلى مر كل العصور.

صوت حركة صخور يحتك بعضها ببعض صدرت من ناحية خمسة  
العروش وتحركت الأرض من أسفلهم حتى وجدوا أنفسهم يهبطون  
إلى أسفل في اتجاه قاع القصر، وعندما استقرت بهم الأرض التي  
مثلت دور المصعد بعالم الإنس وجدوا أنفسهم أمام ثلاث كائنات  
عملاقة بأجنحة ضخمة وقد بدا عليهم الغضب الشديد، وصاح  
أحدهم قائلاً:

- تجرأتم على أسياذكم وتهددون أخانا بقتله أمام أعيننا وبعالمنا،  
فستذوقون أمر العذاب!

رجع «عمر» وهو ما زال ممسكاً بـ«عزفئيل» إلى الوراة قليلاً وقال:

- ولن أتهاون بقتله هو وحليفكم، والآن فلنتفق، نترك أخاكم  
«عزفئيل» وحليفكم «شكري الصيفي» وتتركون أنتم «مروة»

و«شيماء» والشيخ «سراج» ولا تتدخلون بحياتنا مرة أخرى، وأظن أن هذه فرصة لتنقذوا أخاكم صاحب آلاف الأعوام من يد آدمي عمره لم يتجاوز ربع القرن.

قال أحدهم:

- ليس بيدي القبول أو الرفض إنما هو بيد «عزيميل» وهو غير موجود، وهذا من حظكم فأنتم لا تعلمونه عندما يغضب. لذلك اترك «عزفئيل» وسوف نترككم تخرجون بسلام وسوف نعيدكم كلكم بمعرفتنا لاحقًا، فلتنعموا بآخر أيامكم!

جرح «عمر» رقبة «عزفئيل» فصاح متألماً، فقال «عمر»:

- أعتقد أنك أول مرة تشعر بالألم طوال عمرك، لذلك سيكون الألم القادم أشد لأنه سيكون احتضارك يا «عزفئيل». افعلوا ما أقوله لكم وإلا ذبحته الآن!

صاح أحد تلك الكائنات القبيحة:

- حسناً، لا تؤذه، سوف نخرجكم جميعاً بسلام ومعكم من طلبتم، ولكن لا تقتله!

قال أحدهم أشياء بلغة غير مفهومة فبدأ يتضح من خلف ثلاث الكائنات أشخاص وهم منقسمون إلى فريقين، منهم مكبلون وملقون على الأرض وآخرون مقيدون بحائط وكلهم يرتدون أكفاناً بيضاء وكانت أعدادهم بالمئات وتخرج منهم رائحة طيبة، والفريق الآخر غير مقيد بل أحرار وهم سود الوجه تخرج منهم رائحة كريهة ويبدو عليهم الذل وهم أيضاً يرتدون أكفاناً بيضاء ولكن ملطخة بشيء

أسود.

هال المشهد مَن نظر إليه وبدأ «عمر» بتذكر حلمه: أصوات وسلالم، ثم تمثال، ثم أجسام ملقاة مغطاة بأكفان منها من يخرج منه الرائحة الطيبة والآخر رائحة كريهة.

سأل الأستاذ «عماد» أحد الكائنات قائلاً:

- من هؤلاء، ولمّ منهم المكبل ومنهم الأحرار، وما أمر تلك الروائح، بعضها كريهة وبعضها طيبة؟

فأجابه أحدهم:

- في هذا العالم كل يظهر على حقيقته وأصله. أما عن المكبلين فهم من نخاف بطشهم فهم لا يستسلمون وهم أتوا هنا رغماً عنهم، فهم قدموا كقرايين ولذلك فهم يقاوموننا ولا يقبلون بمصيرهم فلديهم إيمان قوي، لذلك نأتى بأحد عزيز عليهم لكي نضعفهم ثم يبيعونا أرواحهم فينضمون إلى أولئك العبيد ذوي الرائحة الخبيثة، فهم من باعوا أرواحهم لنا فلا يستطيعون مقاومتنا بل يخدموننا بكل شقاء وذل فاسودت وجوههم ويظلون على هذه الحال حتى يموتوا ونلقيهم بعالمكم في أي مكان يليق بهم.

وأنهى حديثه ضاحكاً.

قال الشيخ «حمزة الجعفري»:

- لعنكم الله بأفعالكم فأنتم أشر خلقه، ولكن الله سينصرنا بإذنه.

قال «عمر»:

- لئن ما أتينا لأجله، أين هم؟

فطار أحدهم متجهاً إلى مجموعة مكبلة بحائط وفك قيودهم فإذا بهم يركدون نحو «عمر» ومن معه.

دمعت عين «عمر» عندما رأى أخته «مروة» تركض نحوه ومن خلفها الشيخ «سراج» وتبعتهم «شيماء» وقد استقبلهم بابتسامة رقيقة، احتضنت والدة «عمر» «مروة» بقوة وهي تبكي كما ارتمت «شيماء» بين ذراعي الدكتور «عوني» واستقبل الأستاذ «عماد» أخاه الشيخ «سراج» بحرارة شديدة.

قال «عمر»:

- حسناً، سنأخذ معنا «عزفئيل» و«رشدي الصيفي» كضمان لخروجنا من هذا العالم وسوف نتركهما فور خروجنا كلنا آمنين.

قال أحدهم:

- حسناً، ولكن عندما يعلم «عزيميل» بما حدث سينتقم منكم أشر انتقام وستتمنون الموت حينها من شدة العذاب.

ضغط «عمر» بسكينه على رقبة «عزفئيل» وقال:

- لا مزيد من الكلام! والآن لتخرجنا من هنا أيها المسخ وسنكون شاكرين لك على مجهودك الجبار طوال مرافقتك لي خلال الفترة الماضية فإني فعلاً استفدت منك!

زمجر «عزفئيل» زمجرة مخيفة وقال:

- سوف أنتقم منك وسترى، وسيكون موتك على مخلبي الذي لم

تره من قبل، فجدير بك أن تحترس فور تركك لي!

وهم في طريقهم إلى خارج القصر تحرك التمثال وأشهر سيفه ليضرب «عمر» الذي أخذ حذره وتفادى الضربة وغرس سن السكين برقبة «عزفئيل» التي سال منها دم لونه غريب فصاح قائلاً:

- أنجدني يا «عزيميل»، أنجدني، سيقتلني ذلك الآدمي!

فصاح عزيميل وسمع الجميع صوتًا أشبه بانفجار حيث تهشم التمثال ليبرز منه جسد عملاق مفتول العضلات ويختلف عن تلك الكائنات بطوله وضخامة جناحيه وعينييه اللتين تتوهجان مثل الحمم البركانية، وقال:

- سأنهي هذا المزاح يا أخي فور خروجهم من هنا وسأثار لك!

وتراجع ثم طار بعيدًا متواريًا عن الأنظار المندهشة من هول ما رأوا.

وبالفعل خرج الجميع من هذا العالم الغريب ويشعرون بسعادة مختلطة بقلق عما سيحدث بعد ذلك من بطش الطوارق، فهم وبكل تأكيد سينتقمون لأنفسهم.

ترك «هاني» الدجال «شكري» ليذهب أينما يشاء وقال لهم وهو يبتعد:

- أنتم لا تعلمون ما فتحتم علينا. أنتم فتحتم علينا بابًا من جهنم!

وظل يركد متلفئًا حوله.

قال «عزفئيل»:

- ألن تتركني أنا الآخر لأرحل يا «عمر»؟ قد وفينا الاتفاق فوق أنت الآخر اتفاقك.

فقال «عمر»:

- ومن قال اني لن أوفي اتفاقي؟! ولكن بالوقت المناسب يا «عزفئيل». سيشرفنا وجودك بعالمنا مزيدًا من الوقت.

## انتقام

كان قد قرأ «عمر» مخطوطة قد وجدها على شبكة التواصل الاجتماعي وفيها كيفية التعامل مع الطوارق وهي من تأليف أحد العلماء القدامى الذي رفض أن يذكر اسمه بالمخطوطة فسمى نفسه باسم مستعار لسبب يجهله «عمر»، وقد قال في المخطوطة إنه لا يستطيع أحد أن يكف أذى الطوارق عنه إلا إذا قتل أحدهم، وهو يقول إنه تعرض لهم وهو في عمر يقارب الثلاثين ولم يستطع الهرب منهم ومن شرهم إلا عندما قتل أحدهم عن طريق الصدفة عندما كان متمثلاً في جسد آدمي فقد دفعه هذا العالم بالخطأ من فوق جبل فمات فأتوا له ومعهم جلد مكتوب به اسم أخيهم الذي مات من الطوارق لكي يعطوه له وهو ضمان منهم أنهم لن يتعرضوا له ما دام يحمل تلك القطعة الجلدية، وقال أيضاً إنه لا يعلم سبب تلك المعاملة الغريبة ففي الأغلب عند قتل أي أحد من الجان تتجه باقي القبيلة للانتقام، أما في الطوارق فيقدمون ضمان عدم تعرض مرة أخرى. وفي موضوع آخر تناول معلومات عن جان الطوارق قال أحد العلماء إن عدد الطوارق عشرة، فلم الآن هم خمسة؟ كانت تلك الموضوعات تدور داخل ذهن «عمر» الذي أراد أن يفعل أي شيء لكي يكف أذى الطوارق عنه وعن أحبته، فقرر أن يبقى على «عزفئيل» حتى يفكر فيما سيفعل.

....

داخل صومعة «عمر»، «معتز» مقيد بفراش «عمر» بواسطة سلك كهربائي ممتد حتى عنقه وملتص الآخر بمشترك كهربائي

بجانب «عمر» الذي كان جالسًا على مكتبه أمام صديقه الخدوم اللابتوب ويبحث عن ما يساعده في تلك الظروف، عندها تكلم «معتز» (عزفئيل) وقال:

- متى ستفك قيدي وتتركني أعود إلى عالمي؟ فقد وعدت أنك لن تؤذيني وأنت ستطلق سراحي.

لم يستمع «عمر» لما قاله «عزفئيل» وأكمل بحته فصاح الأخير بنفس الكلمات واحمرت عينه.

التفت «عمر» بعصبية وقال:

- إنني أبحث عن مخرج آخر كي لا أقتلك، هل أنت على عجلة من أمرك؟

فقال له «عزفئيل»:

- ولم تقتلني يا «عمر»؟ فأنا أعدك أنني لن أعود إليك مرة أخرى.

فقال «عمر»:

- من الممكن أن أصدق ما تقول، ولكن أخاك «عزيميل» سوف يعود للانتقام. وأنا قرأت الكثير عنكم وعلمت أنكم لا تتركون هدفكم إلا في حالة واحدة وهي قتل أحدكم، صحيح؟

تغير وجهه «عزفئيل» وقال:

- لا، لا، هناك طريقة أخرى وهي التبادل وكتابة اتفاق بتبادل أحد الطوارق مع أحد من الادميين يا «عمر».

لمعت عين «عمر» من سماع تلك العبارة وقال:

- لو كنت تخدعني أقسم أنني سأقتلك!

فرد «عزفئيل»:

- أنا لا أخدعك يا «عمر»، إن كنت تريد أن تجرب فنحن بها الآن، ولكن عليك أن تكون حريصًا في كتابة ذلك العهد فسوف نلتزم به وأنت أيضًا ستلتزم به.

سرى الدم بوجه «عمر» الذي ظل شاحبًا فترة كبيرة وأخرج هاتفه الجوال وأجرى اتصالاته بكل من كان معه في تلك المحنة وأخبرهم أنه يريدهم كلهم ليتشاور معهم في أمر مهم، وقد اتفقوا على الحضور إلى بيت «عمر».

مرت ساعات وحضر الجميع إلى بيت «عمر» كما هو الاتفاق وبعد أن جلسوا وتكلموا في أمور مختلفة خرج «عمر» عليهم ومعه «معتز» (عزفئيل) وهو مكبل بذلك السلك الكهربائي، وقد أجلسه وسط الحضور على أرض الصالة وجلس هو بجانب أحد مشتركات الكهرباء متأهبًا لأي فعل يقوم به «عزفئيل» فيضع «عمر» ذلك السلك بالكهرباء فيصعق «عزفئيل» ويموت.

كان القلق ظاهرًا على وجه الجميع وبالأخص «مروة» و«شيماء» فهما كانتا تريان «عزفئيل» بقوته وجبروته في عالمه أما الآن فهو في حالة ضعف شديد داخل هذا الشكل الآدمي. أما عن الشيخ «سراج» فقد جلس ينظر إليه بشفقة كبيرة.

دقائق ودخل «سالم» من باب الشقة وظاهر على وجهه الإرهاق والتعب وقد جلس في مكانه صامتًا كأنه علم بشيء ليس جيدًا.

سأل «عمر» «سالم»:

- ما بك يا «سالم»؟ أنت تبدو مرهقًا، لكن أيضًا يبدو أنك تحمل  
خيرًا غير جيد.

قال «سالم»:

- نعم، هناك خبر ليس بجيد.

فقالت أم «عمر»:

- أخبرنا يا «سالم».

فقال «سالم»:

- تتذكرون «شكري الصيفي»؟ أظن الجميع يتذكره فهو كان معنا  
منذ يومين، لقد مات وقد مات بطريقة وحشية.

اصفر وجه الجميع وأخذ «عزفئيل» يضحك بصوت عالٍ يستفز به  
الجميع وأخذ يقول:

- لقد بدأ «عزيميل» بانتقامه، والدور قادم عليكم وسوف - آه ه ه!  
كان ذلك صوت توجع «عزفئيل» من أثر لكمة سدها نحوه «سالم»  
وهو يصيح قائلًا:

- سوف أقتلك الآن أيها السافل وسوف أقتل إخوتك بعدك! أكنت  
تتلاعب بي طوال تلك المدة وتستغل شكل عسكري ومنصبه لكي  
تراقب أخي؟!!

نظر إليه «عزفئيل» وهو محمر العينين ويسيل من فمه دم لونه

غريب فأخرج «سالم» مسدسه من مكانه وكاد أن يطلق عليه رصاصة لولا منعه «باسم» و«هاني» وهدأ من روعه وأجلساه.

أخذ «عمر» شهيقًا ثم أخرج بهبطاء ليهدأ وقال:

- أخبرنا يا «سالم» ماذا حدث لـ«شكري الصيفي» بالتحديد؟

قال «سالم» بعد أن شرب كوب ماء أحضرته له «مروة»:

- أنتم تعلمون أنني ظللت خارج المقبرة ومعني قناصة أراقب ما يحدث، وكنت - كما اتفقنا - بانتظار أي حركة غادرة من «شكري الصيفي» فأرديه قتيلاً. وعندما دخلتم ذلك المكان ظللت أنتظركم وفور خروجكم وجدت «شكري الصيفي» يهرب فتبعته عندما اطمأنت عليكم جميعًا ووجدت معكم «مروة»، وعندما عرفت طريق بيته اتصلت بمجموعة من أصدقائي الضباط الذين أثق بهم كما أثق بنفسي وتناوبنا مراقبة منزل «شكري»، حتى جاءت نوبة مراقبتي اليوم فعندما تسلمتها قال لي زميلي إن «شكري» لم يخرج أو يصدر منه صوت منذ ساعتين تقريبًا، فلزمت مكاني حتى مرت ساعتان أخريان وعندها شككت بأن سوءًا قد حدث له، فاقتحمت المنزل لأجد «شكري الصيفي» معلقًا في سقف شقته وجسده ينزف بشدة من أثر دخول آلة حادة في عدة مناطق مختلفة من جسده وكان يلفظ أنفاسه الأخيرة، فعندما أنزلته قال بصوت خافت، «أنقذوا «معتز»، ومات. وعندما اتصلت بفريق طبي خاص بالمخابرات اكتشفوا أن تلك الآثار في جسده لم تكن بآلة حادة إنما هي من جراء مخلب حيوان ما بين حجم الدب والأسد، وسألوني كيف حدث هذا فقلت لهم إنني لا أعلم حتى الآن. ولكن يا «عمر»، من هو «معتز»؟

نظر «شوقي» إلى «عمر» ثم نظرا إلى جسد «معتز» (عزفئيل)  
وقال «عمر» وهو ما زال ينظر ناحية «عزفئيل»:

- هذا هو شكل «معتز» صديقي يا «سالم» وأعتقد أنك تعلم الآن  
أنه أيضًا شكل من كان مكلّفًا منك بمراقبتي.

ثم قال:

- إن لم تخبرنا الآن بما حدث لـ«معتز» الحقيقي أيها السافل  
فسأقتلك ومن دون تردد أو تفكير تلك المرة!

أحس «عزفئيل» أن «عمر» نفذ صبره وإن لم يقتله فسيقتله  
«سالم» بكل تأكيد، فقال بصوت متألم:

- إن «معتز» هو بداية كل شيء ولولاه ما كان سيحدث لك مكروه  
يا «عمر».

فقال «عمر» بنفاذ صبر:

- وضح يا «عزفئيل» ومن دون نقصان!

قال «عزفئيل» وعينه تتردد على كل من حوله قلقًا من هجوم  
مفاجئ:

- لقد حدث مع والد «معتز» ووالدته ما حدث مع والدك ووالدتك يا  
«عمر»، فقد كانا يعانيان من عدم الإنجاب وبالفعل ذهبا إلى «شكري  
الصيفي» الذي فعل معهما المثل، وكان «معتز» هو المميز وسط  
إخوته أي إنه كان الولد وسط ثلاث بنات، وإذ إننا نأخذ المميز دائمًا  
فلم يكن خيار لهم سوى أن يقدموه كقربان لنا كما فعلتما مع

«مروءة». ولكن كان «معتز» مميزًا فوق توقعاتنا ولم نصادف مثله طوال أعوامنا إلا قلة قليلة وكانت تستسلم بعد فترة، أما «معتز» فكان لا يستسلم كما أن روحه النقية منعتنا من أن نعذبه، فهو كان في البعد الثالث له قوة تكاد تكون مقاربة لقوانا لولا أنه لا يعلم كيف يستخدمها. إلا أنه استخدم إحداها وهي التخاطر الذي نتعامل به في هذا العالم وهو الأكثر استعمالًا من الكلام، وبالفعل تمكن من التواصل مع شخص يحمل تلك المقدرة ولكن لم يكن يعلمها، وعندما بدأ «معتز» بالتخاطر مع هذا الشخص لم يكن يعلم أنه يمكننا قراءة التخاطر والاطلاع على ما يرسل وعندها عرفنا من هذا الشخص الآخر وقرر «عزيميل» أن يضمه إلى مجموعته وينهي على آمال «معتز».

فقال «عمر»:

- وكنت أنا هذا الشخص الذي كان يرسل له «معتز» رسالة.

فقال «عزفئيل»:

- نعم، لذلك حدث ما حدث لك فور تخاطر «معتز» معك يا «عمر». والآن وقد علمت كل شيء لنقم بما اتفقنا عليه وأظنه الآن أقرب الحلول، فلتسترد صديقك «معتز» وأعود أنا إلى عالمي بموجب العهد وهذه نصيحتي لك، فأنا قد طال عمري ورأيت ما يكفي أما أنتم فلو عشتُم عمرًا فوق عمركم فلن تكملوا نصف عمري.

فنظر الجميع إلى «عمر» فقال وهو يبادلهم النظر:

- موافق، وأظن أنها أفضل الحلول لتلبية نداء «معتز» لي والانتهاء

من كل هذا القلق.

قال الشيخ «حمزة الجعفري»:

- أنا لا أحبذ العهود مع أولئك الطوارق يا «عمر»، فهو محرم شرعًا  
أن نستعين بهم أو نتعاهد معهم. أنا لا أرتاح لتك الاتفاقات وأنا غير  
مؤيد لهذا الرأي.

قال الشيخ «سراج»:

- وأنا أؤيد ما قاله الشيخ «حمزة» يا «عمر»، فلنترك «معتز» لقدره  
ونقتل عدو الله هذا ونغار لبني جنسنا.

قال الأستاذ «عماد»:

- القرار بيدك يا «عمر» لأنه صديقك، ولكن أنا من منظور علمي  
أؤيد تلك المعاهدة وأن نضيف به أننا نستطيع دخول هذا العالم  
(البعد الثالث) لكي ندرسه ونعلم الناس به.

سكت «عمر» يستمع إلى آراء من حوله المتضاربة ما بين موافقة  
ورفض لذلك العهد حتى فرغ الجميع، ثم قال «عمر»:

- إن صديقي يحتاجني كما أنني لا أستطيع تركه بذلك العالم وأنا  
بيدي أن أخلصه ولذلك هو اختارني أنا.

لم يبد أحد من عائلة «عمر» أو أصدقائه ردة فعل بقبول أو برفض  
ما قاله «عمر» سوى ذي النفس القبيحة والوجه المستعار الذي رسم  
على وجهه ابتسامة شيطانية نابذة من نسل ملعون، نسل لم يكن  
ليفي بعهدده مع آدم نفسه عندما قال له «هل أدلك على شجرة الخلد

يا آدم؟» وعاهده وقال له «إني لك لمن الناصحين» وكانت النتيجة أن خرج آدم من الجنة وخسر كل شيء، والآن يعاد نفس العهد ولكن بشكل مختلف.

## عهد جديد

قال «عمر» لعائلته وأصدقائه أنه ذاهب لإتمام هذا العهد بمفرده لأنه اتخذ القرار وحده ولأنه لا يريد أن يتأذى أحد بسبب قراره واختياره، وأنه كان مصدر متاعب لهم جميعًا وبالأخص «شيماء» التي خطفت بسبب أنها أحبته، وما حدث للشيخ «سراج» بسبب مساعدته له، وأنه لا يريد أن يتكرر ذلك مرة أخرى. ولم يستطع الجميع ردعة عن تلك الفكرة فكان مصرًا أن يقوم بذلك العهد مع الطوارق دون ظهور أحد فيه، فهو عهد بين «عمر» وبين الطوارق فقط.

كان قد طلب «عمر» من أخيه «سالم» أن يساعده في العبور على حزام ناسف متصل بجهاز عن بعد لكي يلبسه لـ«عزفئيل» وهو في طريقه إلى تلك المقبرة حتى لا يستطيع أن يهرب منه وقد ساعده «سالم» بالفعل.

وصل «عمر» ومعه «عزفئيل» إلى مكان القبر الذي بجانبه تفتح البوابة لعبور العوالم وبالفعل دخلا إلى ذلك العالم مرة أخرى، وعند وصولهما إلى مكان التجمع داخل القصر وجد «عمر» «عزيميل» بشكله المفزع ومنظره الحقيقي وممسكًا بـ«معتز» وهو طارحه أرضًا ويحيط عنقه بمخالبه ويبدو على وجهه الغضب الشديد، وقال:

- أتعلم آخر من فعل معي ذلك ماذا كان مصيره؟

نظر «عمر» إلى «معتز» صديقه بشفقة وحاول تمالك نفسه وقال:

- أيًا كان مصيره فهو مكتوب، ولكن ماذا كان مصيره يا «عزيميل»؟

فقال عزيميل:

- أتري تلك الجمجمة المهشمة تحت قدمك الآن؟ هي جمجمته وقد رأى أشد أنواع العذاب حتى ترجاني أن أقتله وأنهى مأساته، ولكني تركته يذوب بقدر من الزيت المشتعل شيئًا فشيئًا حتى قد وصل إلى نصفه فقطعت رأسه بمخالبي التي تحيط برقبة صديقك الآن. وأعتقد أنه ما زال لديّ العديد من الأساليب الجيدة بالتعذيب، فأنا مبدع بهذا، صدقني.

قال «عمر»:

- لنته من ذلك العهد الآن يا «عزيميل» وليكف كل منا عن استفزاز الآخر، فأنا أيضًا لديّ أساليب.

فقال «عزيميل»:

- طريا «دفرائيل» واجلب لي قطعة جلد تكون مميزة من حيوان نادر واكتب بها عهدنا مع «عمر».

بالفعل استغرق الأمر دقائق حتى عاد «دفرائيل» ومعه قطعة جلد وقال:

- ماذا أكتب بها يا عزيميل؟

فقال «عزيميل»:

- اكتب بها، «إنه العهد منا نحن «عزيميل» والطوارق أجمعين أن لا نتعرض لـ«عمر» وعائلته مرة أخرى وأن نترك هذا العبد يذهب معه مقابل أن يترك هو «عزفئيل» يعود لنا.»

ثم جرح «عزيميل» يده فخرجت مادة تشبه النار ولكنها لزجة ووضعتها على مكان أسفل قطعة الجلد، وقال لـ«عمر» أن يفعل المثل ففعل ما قاله، ثم ترك «عزيميل» «معتز» الذي جرى نحو «عمر» واحتضنه بشدة وهو يبكي ويقول له:

- كنت أعلم أنك لن تتركني في هذا يا «عمر» ولطالما كنت أنت من تفهمني وكنت مميزًا!

بكى «عمر» بشدة واحتضن «معتز» ثم أوقفه خلفه، وحينها كان «عزفئيل» قد عاد إلى هيئته ورمى ذلك الحزام الناسف في وجه «عمر» لاستفزازه وتقدم نحوه وجسده مشتعل وعينه تبرز منها النار، فأوقفه «عزيميل» وقال:

- ما دام معك تلك القطعة فأنت بأمان معنا، وإن ضاعت أو سرقت فسوف نأتي إليك أنت وكل من يهتك أمره وسنجعلك تندم على أنك ولدت من الأساس، فسنقضي على عائلتك ونعذبهم أمام عينيك، ثم سننتقل إلى «شيماء» وباقي أصدقائك ونفعل بهم المثل، أما أنت فسأفكر لك بشيء مميز مثلك يا «عمر». والآن اخرج فأنت بأمان معنا، أما باقي قبائل الجان فتولّ أنت أمرهم!

فقال «عمر»:

- أقسم يا «عزيميل» أنني في المرة القادمة التي سأري أحدًا منكم سأقتله ولن أتوقف عن هذا فسوف أتبعكم حتى آخركم، فأنت لا تعلم ما أعلمه عنكم الآن وعن مدى كرهى وبغضى لكم! فبال تأكيد أنتم لا تعلمون!

وقف خمسة الأشقاء بعضهم بجانب بعض، «عزيميل»، «عزفئيل»، «دفرائيل»، «خشمئيل»، «منزرائيل»؛ واشتعل جسداهم من قول «عمر» الذي قذفهم بكلام من «نابلم» وأخذوا يحملقون به.

قال «عمر» بكل هدوء:

- أتعتقدون حقًا أنكم آلهة ومخلدون ونسيتم أنكم خلق من صنع الله وعبيد له مثلكم مثلنا مثل جدكم إبليس - لعنه الله - فلو كنتم آلهة كما تقولون فكيف كنتم عشرة والآن أنتم خمسة؟!

قالها مبتسمًا وأدار ظهره لهم وهو في طريقه إلى العودة لعالمه، فقد علم كيف يدخل جيدًا إلى هذا العالم وكيف يخرج فقد علم السر من أول مرة، فهو مميز بالفعل.

وقف الطوارق بعد أن هدأت نارهم وقاربت على الخمود ينظر بعضهم إلى بعض في ذهول لما قاله «عمر» لهم فهو على صواب، وقال «عزيميل» بعد أن تبسم واشتعل جسده مرة أخرى:

- إنه على صواب، ولكن كيف علم عنا كل تلك المعلومات؟ هذا الشاب يزداد تميزًا يومًا بعد يوم ويزيدني رغبة في ضمه إلى مجموعتي.

وأنهى كلامه قائلاً:

- قد لا نكون آلهة بالفعل ولكن نحن نكره ذلك الجنس الذي أذلنا وأخرجنا من جنتنا وفضله الله على جدنا «عزازيل»، وسوف يدفعون الثمن!

خرج «عمر» من هذا العالم (البعد الثالث) وقد وجد «معتز» بحالة

سيئة فقال له:

- أنا أعلم أنك كنت في مكان لا يتمنى أحد أن يكون به وأنت رأيت من الهول الكثير، ولكن الحمد لله على عودتك.

كانت تلك الكلمات كفيلة بأن ترد البهجة بوجه «معتز» الذي قال:

- لكم اشتقت أن أعود إلى هذا العالم يا «عمر» وقد أعدتني أنت إليه، فلا تدري كم من المهام والأحلام التي أريد أن أنفذها بعد ذلك، أشكرك بشدة يا «عمر»!

تبسم «عمر» وقال له:

- لا تقلق، فأمامك متسع من الوقت فافعل ما شئت يا صديقي.

فتبسم «معتز» وأكمل طريقهما.

رن هاتف «عمر» الجوال وقد كان رقم «شيماء» فرد بلهفة وهو يبتسم وقال:

- «شيماء»، أنا بخير لا تقلقي.

فردت «شيماء»:

- الحمد لله يا «عمر»، أنا حاولت أن اتصل بك أكثر من مئة مرة وكل مرة كان يقال لي «الهاتف الذي طلبته خارج نطاق الخدمة».

فقال «عمر»:

- بالطبع خارج النطاق يا حبيب... أقصد «شيماء».

وضحك بصوت عالٍ يدل على السعادة.

ضحكت «شيماء» وقالت:

- هل وُفقت يا «عمر»؟ أرى أنك تضحك.

فقال لها:

- الحمد لله، وُفقت وأخذت العهد وهو بحوزتي الآن، وقد قيل لي إنه ما دام معي فأنا في أمان منهم.

فقالت «شيماء»:

- الحمد لله، والآن لنغد إلى حياتنا الطبيعية والله لا يعيدها أيام.

وضحكت بصوت عالٍ يدل على المرح.

فرد «عمر» قائلاً:

- الحمد لله يا حبيب... يا «شيماء»، خلاص أنا سوف أعاود الاتصال بك عندما أرجع إلى المنزل.

نظر «عمر» إلى «معتز» فوجده غارقاً في الضحك على «عمر» الذي كان متلعثماً في قول «حبيبتي» ولكنه كان محرجاً من «معتز».

فقال له «عمر»:

- فيه حاجة يا «معتز»؟

فأكمل «معتز» ضحكاته واضطر «عمر» إلى الضحك هو الآخر وهو يضع يده في يد تجويف ذراع «معتز» كما الأيام الخوالي.

وصل «عمر» إلى المنزل وهو في قمة سعادة فهو أنقذ صديق عمره «معتز» وشعر لأول مرة بالحب مع «شيماء»، ودخل إلى الشقة

فوجدتها مزينة ومليئة بالروائح الجميلة ووجد «سالم» واقفاً فوق سلم خشبي يعلق بنفسه باقي الزينة ووجد باقي الأسرة يضحكون على حاله، ووجد «مروة» التي اشتاق إلى رؤيتها وسط عائلته من جديد تضحك والكل يضحك، حتى وقع «سالم» من فوق السلم وضحك هو الآخر ونظر إلى «عمر» فضحك «عمر» وتوجه ليحتضن أباه وأمه وباقي إخوته، وقال أبوه:

- لكم كنت أتمنى أن يعود لم شملنا ولكم دعوت الله واستغفرته لذلك الذنب! وقد استجاب الله والحمد لله.

وقالت الأم:

- ولكم تمنيت أن أرى هذا اليوم وكلنا به!

فقال «عمر»:

- ما الأمر، ولم كل هذه الزينة؟

فقالت «مروة» وقد احمرت وجنتاها:

- أصل «باسم» جاي النهاردة علشان يطلب إيدي.

نظر «عمر» إلى «مروة» وقد دمعت عينه واحتضنها وقال:

- ألف مبروك يا «مروة»، «باسم» يستاهلك بجد، أنت ماتعرفيش

هو عمل إيه علشانك وبجد ربنا يتملكم على خير، مع إني زعلان

إنك بتحبي حد أكثر مني!

فقالت «مروة»:

- أنت ماحدث يقدر يوصل لمقدار حبك في قلبي، أنت أعلى

إنسان في الدنيا وكفاية اللي أنت عملته علشاني يا «عمر».

ساعات ورن جرس الشقة وجرى «فريد» نحو الباب وهو يقول:

- العريس جه، العريس جه!

ففتح الباب ليجد «باسم» ومعه بوكية ورد وقد قبل رأس «فريد» ودخل خلفه عائلته الذين قد أخبرهم «باسم» بأن «مروة» كانت مريضة وتعالج بالخارج وقد شفاها الله وأن هذا كان سبب قول عائلة «عمر» بموتها لأن الطب قال إن حالتها ميئوس منها ولكنها الحمد لله الآن شفيت تمامًا وبحالة جيدة، وقد رحبت عائلته بفكرة ارتباطه بها فهم يعلمون عائلة «عمر» جيدًا. وجاء خلفهم الدكتور «عوني» ومعه «شيماء»، ومن بعدهم «شوقي» و«عبد العزيز» و«هاني» والشيخ «سراج» والأستاذ «عماد»، وجاء بعدهم الشيخ «حمزة الجعفري» لأنه كان يصلي العشاء. تعالت الزغاريد عندما قرأ الجميع الفاتحة وقدم «باسم» الشبكة لـ«مروة» وساد جو من الفرح في البيت الذي ظل فترة أسير أحزان ذنب قديم.

## بداية

مرت سنة وكان قد لاحظ «عمر» عدم وجود لـ«معتز» معظم الوقت كما كان يفعل مسبقًا، فهو حتى لم يحضر زفاف أخته «مروة» إلى «باسم» وقد فوت الكثير من المناسبات أيضًا، وعندما كان يسأله كان يجيب أنه كان منهمكًا بالعمل ولم يستطع الحضور بسبب طبيعة عمله في الطب الشرعي، فكان لا يستطيع «عمر» أن يرد بغير «وفكك الله يا «معتز» وكان الله في العون»، ومع مرور الوقت خرج «معتز» تدريجيًا من حياة «عمر» و«شوقي» و«عبد العزيز» ولم يعد يفرق معهم وجوده من عدمه في حياتهم فهو يبدو عليه التغير الشديد رغم كل ما مروا به معًا.

كان هذا يوم التخرج لـ«عمر» وقد حضرت العائلة كلها والأصدقاء والمقربون، حتى «مروة» و«باسم» فقد كانت «مروة» حاملاً في أشهرها الأولى، وكان «عمر» حاصلًا على المرتبة الخامسة على دفعته وبذلك كان سيكرم ويعين معيّدًا بكليته وفي نفس تخصص الدكتور «عوني»، الشيء الذي أسعد «شيماء» بكل تأكيد فحبيبها سيكون معيّدًا وبعدها دكتور على نهج والدها الذي هو قدوتها، ولكن لم يحضر «معتز» أيضًا رغم إخبار «عمر» له بميعاد الحفلة وأخبره أن وجوده سيكون مهمًا.

تسلم «عمر» شهادته وقال كلمة أبكت أمه وأباه فخراً به، ثم نزل ليأخذ مكانه وسط «شيماء» وأمة وقد مال برأسه للأمام ونظر إلى الدكتور «عوني» الذي كان يجلس بجانب «شيماء» وقال له:

- حضرتك فاضي الخميس الجاي يا دكتور؟

فقال له الدكتور «عوني»:

- لم يا «عمر»؟

فقال له «عمر» وهو يبتسم:

- كنت عاوز أجيب العيلة ونيجي نشرب شاي عند حضرتك في البيت.

فقال الدكتور «عوني» بعد أن تغيرت ملامحه علامة على الغضب ثم قال:

- لا، أنا فاضي الأربع.

ثم ضحك.

فضحك الجميع وأمسك «عمر» بيد «شيماء» وقبلها وضمها نحو صدره وهو يقول:

- ربنا يقدرني وأسعدك يا «شيماء».

فردت «شيماء»:

- أنا سعادتي إنك تكون جنبي يا «عمر» طول الوقت.

فقاطعهما «سالم» الذي عاد له طبعه الطفلي، فالتابع يغلب التطبع بكل تأكيد، وكان يجلس خلفهما فاقترب منهما قائلاً:

- هل أحضر كوبين من الليمون وشجرة من أجل أن يتحسن المود؟

وضحك ضحكة أسكتتها عضة جاءت من «فريد» الذي جرى بعدها وجرى وراءه «سالم» وأخذ «عمر» و«شيماء» يضحكان ويكملان

حديثهما.

مرت أشهر وكانت الساعة قد قاربت على العاشرة مساء وكان «عمر» في طريقه إلى المنزل بعد أن أنهى حفلة سينمائية لفيلم كان قد شاهده مع «شيماء» وأوصلها إلى بيتها واطمأن عليها ثم مر على أصدقائه وجلس معهم في كافيه اعتادوا أن يجتمعوا فيه ليتناقشوا في أمورهم، فهم قد تخرجوا ولم تعد الجامعة مكانًا ليلتقوا به واتفقوا على أن تكون المقابلة كل يوم خميس في نفس الكافيه، وقد جاءت سيرة «معتز» التي أغلقت بعد فتحها بدقة فلا توجد أخبار جديدة عنه فهو لا يسأل عن أحد ولم يعد أحد يسأل عنه، الشيء الذي أحزن «عمر».

دخل «عمر» من باب العقار الذي يسكن فيه فألقى السلام على فرد الأمن الجالس في مكانه المعد له فلمح وجه عم «إدريس» حارس العقار الذي كان يسكن به مع والده بدلًا من وجه فرد الأمن، فلما رجع بوجهه مرة أخرى وجد وجه فرد الأمن الطبيعي، فقال في نفسه، «يبدو أن اليوم كان طويلًا وأنا مرهق»، ولم يهتم بالأمر وأكمل وصعد إلى شقة.

فرغ «عمر» من أخذ «الشاور» المعتاد كل مساء بعد يوم طويل واطمأن على عائلته بالهاتف وكلم «شيماء» عدة ساعات حاله كحال المخطوبين وقد كان اقترب ميعاد زواجهما، ف شعر «عمر» بالنعاس وقال لـ«شيماء»:

- هل يمكن أن نكمل غدًا؟ فأنا مرهق من العمل طوال الأسبوع كما أن الساعة قاربت على الثانية بعد منتصف الليل.

قالت «شيماء»:

- اتفقنا، اذهب لكي تنام على وعد عندما تستيقظ أن تتصل بي.

فأجاب «عمر» بالإيجاب وقال:

- أوعدك إنني أول ما أصحي هكلمك.

جاء صوت تشويش في المكالمة بينهما وسمع صوت «معتز» ضعيفًا ينادي اسمه، فنظر إلى الهاتف ثم أكمل ليجد «شيماء» تقول:

- الخط قطع ولا إيه يا «عمر»؟

فقال «عمر»:

- تقريبًا الشبكة قطعت وعادت من جديد، أنتِ كنتِ بتندهي عليا؟

فقالت:

- أيوة أنا كنت بنده علشان ماكنتش سامعة حاجة. يلا بقى نام، تصبح على خير يا حبيبي.

فقال «عمر»:

- وأنتِ من أهله.

ثم أغلق وقلبه منقبض وضبط منبهه على الساعة الرابعة ليقوم ليصلي الفجر.

وحيد في الظلام يسمع صوت من يناديه باسمه، يرتعش جسده ويلتفت يمينًا ويسارًا بل وحول نفسه، يصطدم بشيء ما لا يراه ليجد نفسه يدور على مجموعة من السلالم القليلة ليصل إلى قاعها،

يفتح عينه فيرى أجسادًا مغطاة بأكفان بيضاء ويخرج من بعضها الرائحة الطيبة ومن الأخرى رائحة كريهة لا تطاق، ينتفض جسده من يد مدت لتمسكه من قدمه، فيصيح ليجد نفسه على فراشه وقد ابتل الفراش من عرقه، فينظر إلى الساعة فيجدها الثالثة والنصف.

انتفض جسد «عمر» ووثب من على الفراش وأضاء النور ونظر إلى الساعة فوجدتها الثالثة والنصف وبدأ يتذكر ماذا حدث، إنه حلم بالحلم نفسه الذي راوده من سنتين تقريبًا! وأخذ يتذكر الأحداث ويقلب الأفكار برأسه حتى تذكر شيئًا أفزعه، فارتعش جسده وانساب العرق من جبينه وكل أنحاء جسده، إنه تذكر كلمة قالها «هاني» له عن «عزفئيل» عندما قال، «وأخيرًا «عزفئيل» المتحول وهو العضو المهم وذو المهام الشاقة، فهو يستطيع أن يتشبه بمن يريد ويعطي أتباعه القدرة على التشبه هم أيضًا ويستمر بمتابعة أحداث المطاردة كأنه فرد مقرب من الضحية فلا يستطيع أحد كشفه أبدًا، وهذا هو مسعاه دائمًا، الاستمتاع بخوف الضحية ورؤيته بحال ضعف، وفي بعض الأحيان يضلله إذا اقترب من حقيقة الأمر ويمكن أن يستمر في تضليله لأعوام.»

«إذًا لم يكن هذا «معتز»، إنه أحد أتباع «عزفئيل» اللعين! وهذا يفسر معاملة «معتز» لنا. «معتز»، «معتز»، إنه لا يزال هناك!»

## من جديد

«عزيميل»، «خشمئيل»، «دفرائيل»، «منزرائيل»، «عزفئيل».

- ما هذا الشكل الشنيع! أنا لم أرَ طفلاً على هذه الخلقة من قبل!  
ما الذي يبرز من رأسه هذا؟ والذي يخرج من ظهره أشبه بجناحين  
صغيرين! لا بد أن به عيبًا جينيًا خطيرًا! يجب أن نبلغ إدارة  
المستشفى الآن لكي نجري بعض الفحوص عليه، وإن اضطررنا  
فسنأخذه إلى مركز الأبحاث الجينية!

علت صرخة عندما انطفأ نور غرفة العمليات فجأة وعندما أضاء  
مرة أخرى لم يكن أحد بالغرفة على قيد الحياة سوى الأم الفاقدة  
للوعي والطفل الغريب الهيئة يصرخ بشدة وبصوت غير آدمي كأنما  
ينادي شخصًا ليأتي إليه.

## اضطرابات

«أعلم أن هناك أسئلة عديدة تدور داخل عقلك الجديد، فقد تطور وعيك بالفعل، تريد أن تعرف من نحن، وما هدفنا، ونعلم أيضًا أنك بعدما تنتهي من التغلب على أعدائك القدامى، الطوارق وغيرهم، ستعمل على البحث عنا في أرجاء الكون والعوالم كلها ولن يهدأ لك بال حتى تتوصل إلينا، لذلك أنت لن تتذكر ما دار بيننا الآن ولن تتذكر أشكالنا، والأهم من ذلك أنك لن تعلم قدراتك كلها دفعة واحدة، يجب أن تسعى لها تدريجيًا، ستدركها واحدة تلو الأخرى. ولكن لا تقلق، ستتذكر آخر كلام أتى كصوت في رأسك يأتي من بعيد.»

.....

«هناك أشياء لا أفهمها الآن، وهناك أشياء أخاف من أن تعود إلى واقعي الهادئ مرة أخرى، وهناك شكوك أتمنى أن لا تنال من رأسي كما حدث من قبل. الظلام يزداد أمام عيني، وهناك قطع من الخرسانة بدأت بسد أذني، وما هذا العقل الذي حل على لساني الآن؟ أنا أشعر بضيق في صدري وارتجاج في أطرافي كلها. افتح عينك يا «عمر» ولا تستسلم لأوهامك.»

افتح عينك الآن، لقد مررت بما هو أسوأ من هذا بكثير، لقد ازداد إيمانك وثقتك بنفسك، أنت من تغلب على الطوارق من قبل.»

جلس «عمر» على فراشه وصدرة يرتفع وينخفض بشدة وقلبه يخفق بمعدل أسرع من الطبيعي وقد استعاد وعيه بعد أن أفاق من

كابوس آخر، فقد ازدادت كوابيسه مؤخرًا بعد أن علم أن من خرج معه من ذلك العالم (البعث الثالث) ليس صديقه «معتز» إنما هو أحد أتباع «عزفئيل» الذي يكره «عمر» لفظ اسمه اللعين هو وإخوته وباقي أتباعهم.

مسح «عمر» عرقه وبدأ بشرب كوب من الماء حتى ارتوى ثم عاد ليجلس على فراشه بعد أن أضاء نور الحجرة، وبدأ يتذكر ما مر به منذ عامين وكيف أنه الآن وبعد أن مضى شهر على آخر مرة عاد إليه كابوسه المزعج حتى ازدادت أعداد كوابيسه وتعددت حتى كادت أن تنال من قوة «عمر» العقلية والنفسية معًا، لقد اختلفت الأمور وبدأ يظهر أشخاص جدد غير «معتز» وهم من الأشخاص المقربين لعمر بكل تأكيد، لكن ما أصاب «عمر» في مقتل هو آخر كابوس مر به وهو: يجلس «عمر» ليلاً وسط مجموعة من المقابر ويسمع صوتًا مألوفًا يناديه من بعيد ويظل يردد اسم «عمر» كثيرًا، فيتوجه إلى مصدر الصوت الذي يظل يبتعد كلما اقترب منه ليجد ذلك التمثال الحامل للسيف الذي رآه من قبل، وهناك ذلك السلم الذي يهاب «عمر» نزوله ولكنه مصر على الوصول إلى مصدر الصوت، في أول سلمة تتهاوى الأرض مبتلعة «عمر» في باطنها ليسقط أمام جدار عملاق أسود اللون ومكبل به العديد من الآدميين المعذبين بالتكبير من أطرافهم بقسوة على طول وعرض هذا الجدار الغريب المظهر، وهناك أيضًا من الأجسام السوداء الأشبه بالقرود الضخمة تتسلق الجدار في اتجاه فتاة معلقة من أطرافها في محاولة إسكاتها، فهي مصدر الصوت المنادي لـ«عمر». يقترب «عمر» من الجدار محاولاً تسلقه ليمنع أولئك المهاجمين من الوصول إلى الفتاة، يتسلق «عمر»

مسرعًا ولكن هم أسرع بكثير، يصلون أولاً ومن ثم يمسون بفم الفتاة ورقبتها لتتضح معالمها لـ«عمر»، إنها «مروة»! تنظر إلى «عمر» بعين دامية ومن ثم تذببح بحافر أحد تلك الأجسام السوداء ليصيح «عمر» باسمها مستيقظًا وهو يبكي.

مضت فترة ليست وجيزة من الوقت وما زال «عمر» يجلس على فراشه ويحيط به سكون مفرع، ثم رمشت عينه وقفز واقفًا على قدمه وقال:

- الأستاذ «عماد». نعم، هو من ساعدني هو وأخوه من قبل، ولا بد أني سأجد عنده ضالتي الآن أيضًا، وهو أيضًا من سيفسر تكرار وتطور تلك الكوابيس مرة أخرى.

ثم أخرج هاتفه وأجرى عدة مكالمات لأخته «مروة» التي لم تجب لتأخر الوقت، وبعدها اتصل بالأستاذ «عماد».

في مكان آخر ...

قام مفزوعًا من فراشه ففتحت من بجواره على الفراش نور «الأباجورة» التي بجوارها وأخذت تمسح على رأسه وقالت:

- ما بك يا حبيبي؟ ماذا حدث يا «باسم»؟

قال «باسم» والعرق يتصبب منه:

- أعتقد أنه ذلك الكابوس مرة أخرى يا «مروة»، أنا أحلم به كل أسبوع تقريبًا ولا أعلم ما العمل، لقد تعبنا!

ردت «مروة»:

- اهدأ يا «باسم» وسوف نذهب بك إلى د / «عبد الحلیم قابیل» (طبيب نفسي) في الغد، وأنت تعلم أنه أحد أذكى الأطباء وأكفئهم في مجاله، كما أنه صديقك، ولا تعارضني هذه المرة. والآن نم لتنال قسطًا من الراحة يا حبيبي.

قال «باسم» بتردد:

- أنام! لا أعتقد ذلك يا «مروة»، فأنا أخاف أن أراه في الحلم وهو يخنقني مجددًا.

....

- إنه «معتز» مرة أخرى يا سيدي، وإنه عاد يحاول مخاطبة «عمر» مرة ثانية وسوف يوقعنا في مشكلة مثلما فعل من قبل، كما أن «عمر» أظهر بعض التطورات فصار يستطيع التواصل مع من في عالمنا من بني جنسه في أي وقت يريد.

- اهدأ يا أخي، إنه يساعدنا الآن وهو لا يشعر، اعطوا له مساحة من حرية التصرف تلك الأيام وأنا سأرسل مساعدي الخاص ليصلح ما حدث مع هذا الآدمي المميز «عمر». والآن افعل ما كلفتك به.

.....

- «شيماء»! «شيماء»! أين أنتِ يا ابنتي؟

قالها الدكتور «عوني».

أخذ يبحث في كل غرف الفيلا عن ابنته وهو متعجب فهي كانت معه منذ ثوانٍ وصعدت إلى غرفتها، ولكن الآن هي ليست بها أو بأي

مكان بالدور العلوي.

نزل الدكتور «عوني» مسرعًا من أعلى السلالم إلى خارج الفيلا وكان الليل قد حل فلمح قدم ابنته «شيماء» متدلية من شرفتها وعلى وجهها نظرة غريبة سوداء، ففزع ونادها قائلاً:

- «شيماء»، ماذا تفعلين؟ ستقعين يا ابنتي!

انتبهت «شيماء» لنداء أبيها وعادت ملامحها مرة أخرى إلى الجمال وقالت بصوت ضاحك:

- لا تخف يا دكتور، أنا لا أخشى تلك الأماكن المرتفعة.

فقال الدكتور «عوني» متعجبًا:

- كيف هذا؟ أنتِ دائمًا ما كان لديك فوبيا المرتفعات، ماذا جد يا «شيماء»؟ أنا أعتقد أنك تغيرت كثيرًا!

فقالت «شيماء» بلهجة مرتبكة:

- نعم، نعم، كنت أخاف، ولكن ما مررت به في الفترة الأخيرة -  
كما تذكر - جعلني أنال قسطًا لا بأس به من الشجاعة.

أخذ الدكتور «عوني» كلام ابنته متظاهرًا بتصديقه إلا أنه قال لنفسه، «لا يا «شيماء»، إنك تغيرت بشدة، ماذا حدث لك بذلك العالم؟ وماذا فعلوا بك أولئك الطوارق الملعونون؟» ثم ابتسم لـ«شيماء» لكي لا تشعر بما يفكر به وعاد إلى داخل الفيلا.

صوت اتصال يرن على هاتف الدكتور «عوني» وعندما أجاب دار الحديث بينه وبين الضابط «عبد الرحيم فايق» الذي تولى التحقيق

في بلاغ اختطاف «شيماء» منذ عامين.

قال الضابط:

- السلام عليكم، الدكتور «عوني»؟

رد الدكتور «عوني»:

- نعم، كيف حالك حضرة الضابط «فايق»؟

قال الضابط بصوت لين:

- من الجيد أنك تذكرتني، لقد مر وقت طويل على آخر مقابلة لنا.

رد الدكتور «عوني» بصوت متعجل:

- كيف أنساك أيها الرائد «فايق» فلقد قدمت لي يد العون في

محنتي وقت اختطاف «شيماء».

رد الضابط:

- مبدئيًا أنا الآن أصبحت «مقدم» فلقد مر وقت على كوني «رائد».

لن أطيل عليك يا دكتور «عوني»، ولكن يجب أن تأتي إلى مكنتي

غداً لكي أستفسر عن كيفية عودة «شيماء» بعد مدة غيابها ومن كان

المتورط في اختفائها وما ملابسات واقعة الاختفاء والعودة، فما زال

هناك بلاغ يسري كما تعلم وقد مر وقت أكثر من اللازم على غلقه.

رد الدكتور «عوني» وقد بدا القلق عليه وصدرت منه كلمات

متردة:

- حسناً، حسناً. أنا سوف أكون في مكتبك في غضون أيام،

واعذرني لأنني مشغول بشدة تلك الأيام.

أنهى الدكتور «عوني» المكالمة وقال في باله، «يجب أن أتصل بـ«عمر» لكي نتصرف في تلك الورطة، فقد نسينا كلنا أمر هذا البلاغ وقد نقع في مشكلة نحن في غنى عنها إذا لم ننته منها في تلك الأيام.»

وفي منزل الأستاذ «عماد» دار جدال بينه وبين الشيخ «سراج» حول أمر في غاية الخطورة، وهو إرادة الأستاذ «عماد» أن ينشر بحثًا له يشرح فيه نظرية في البعد الثالث ويضع به بعض البراهين التي من شأنها أن تغير وجهات النظر بشأن وجود عالم آخر مواز لعالمنا وأنا لسنا وحدنا على الأرض وهناك من يراقبنا ويضمر لنا الشر.

- أنا لا أعلم سبب رفضك الشديد لذلك البحث يا شيخ «سراج»!

كانت تلك الكلمات من الأستاذ «عماد».

رد الشيخ «سراج» الذي بدا على وجهه الغضب وعلى غير عادة:

- سبب رفضي لذلك البحث أنك سوف تفتح علينا بابًا من نار وستنتهي تلك التجارب التي سيجريها العديد من العلماء بعد أن تنشر نظريتك وتتمركز في أذهانهم بعدة حوادث مأساوية، وفي آخر الأمر ستقوم حرب بين البشر والعالم الآخر وستكون كارثة عارمة، وأنا لا أدري كيف لم يخطر ببالك هذا؟! فهل أنت مستعد أن تكون ذلك الفتيل الذي يشعل الحرب؟

رد الأستاذ «عماد» بحدة:)

- أنت تقول لي الآن أن أمحي فكرًا وعمرًا أفنيته في البحث عن الحقيقة وعندما وجدتها تريدني أن أتركها بهذه السهولة؟! ستكون تلك النظرية مفتاحًا للعديد من القضايا الموصدة التي دفنت مع أصحابها. ولكن قل لي، ما هذا التغير الشديد الذي بك يا شيخ «سراج»؟ فأنت كنت أكثر من شجعتني على إكمال بحثي ونشره، ماذا حل بك يا أخي؟

رد الشيخ «سراج» بعصبية قائلاً:

- أنا لست أ...

ثم هدأ من روعه وقال:

- أنا أقصد يا «عماد» أن تثريث حتى تستوعب الموضوع من كل جوانبه ولا تتسرع في الكشف عن بحثك الآن، لأننا لسنا مستعدين لخوض هذه الحرب بعد.

نظر الأستاذ «عماد» إلى الشيخ «سراج» وقال بهدوء:

- لا تقلق يا أخي، فلم يفتني شيء لم أذكره بذلك البحث، ولن أجد وقتًا أنسب من هذا لكي أظهر ذلك البحث للعالم، فتخيل معي مدى الفائدة التي سنجنيها بعد ذلك عند نشر ما به إلى جميع دول العالم الذي سيسخر كل قواه وموارده للوصول إلى مفقودهم والتخلص من أولئك المتطفلين، الطوارق وغيرهم من بني جنسهم الملعون. ولا تنس ما مررنا به مع أولئك الطوارق.

غادر الأستاذ «عماد» الغرفة تاركًا الشيخ «سراج» جالسًا وهو يرمقه بنظرة الغيظ وقد ضم قبضته بشدة، فدائمًا ما كان أخوه

عنيًا ومتعجلًا في قراراته.

وفي تلك الأثناء كان يدور حديث بين «هاني» وأخيه «عبد العزيز» عن مجال دراسة «هاني» الجديدة في مجال الماورائيات الذي قرر أن يتعمق به بعد تجربتهم مع الطوارق.

قال «عبد العزيز» بلهفة:

- أخبرني يا «هاني» عما استجد عليك من معلومات وحقائق وعن بحثك الذي تحاول إخفائه عن الناس.

رد «هاني» بتعجب:

- وكيف علمت بأمر بحثي يا «عبد العزيز»؟ حسنًا، لقد تغيرت رؤيتي لعلم الماورائيات، أو ما يسميه العلماء الباراثولوجي أو أي اسم متداول، فلقد وصلت إلى مرحلة تفوق كل توقعاتي السابقة، ومنها حقائق قد ذكرتها العديد من الحضارات البائدة عن جنس الجان وطوائفهم واهتماماتهم وقدراتهم. وقد استوقفني شيء غريب، وهو وجود موضوع واحد مشترك بين كل الحضارات وقد حذروا منه، فقد ذكرت قبيلة الطوارق في كل حضارة على حدة بمختلف اللغات وكان الوصف واحدًا ومشابهًا بشكل كبير لما رأيناهم عليه مع اختلاف الأزمان يا «عبد العزيز». وبما أنك علمت أنني أعمل على بحث سري فأنت تعلم مسبقًا ما موضوع بحثي بالطبع.

صدرت ضحكة من «عبد العزيز» وأكمل:

- نعم، الطوارق. ولكن لم أكن أعلم هذه المعلومة المخيفة عنهم،

ممکن أن تقول لي نبذة جديدة من الطوارق يا «هاني»؟

رد «هاني» بتردد:

- حسنًا، ولكن لا تخبر صديقك «عمر» بما سأقول وأنا أعتقد أنه سيتصل بنا قريبًا.

ثم أكمل:

- بالنسبة لما جاء في وصف ذكائهم ودهائهم وما جاء في بردية فرعونية وقطعة جلد تعود لحضارة بابل، فإنهم لا عهد لهم وإن عقدوا عهدًا معك فهم قبل أن يكتبوه قد رتبوا لسرقته منك، فلا تأمنهم. فهم لديهم «مخطط» يحاولون تنفيذه على مر العصور، ولكن لسبب ما دائمًا يفشلون، كما أنهم يختارون شابًا دائمًا ما يتوفر به صفات معينة وقدرات شبيهة لقدراتهم العقلية، ويقصدون بتلك القدرة يا «عبد العزيز» هي التخاطر على ما أظن، كما أنه يشترط أن يكون عمره يتراوح بين العشرينيات والثلاثينيات ويتميز بكل تلك المواصفات.

سكت «عبد العزيز» قليلًا ثم قال:

- إذا أنت تقصد أنه لم ينتهِ الموضوع بعد؟ ولكن ما المخطط يا «هاني»؟

رد «هاني» بصوت من أصابه الحيرة:

- أنا لست متأكدًا من المخطط هذا بعد، ولم يذكر أي كتاب أو بردية أو حتى ورقة قديمة عن المخطط شيئًا، وهذا ما يصيبني بالاضطراب يا «عبد العزيز». أنا بحثت كثيرًا في هذا الموضوع ولم يتبق سوى سبيل واحد لمعرفة ذلك المخطط، وهو أن نفعل شيئًا

ليس قانونيًا.

رد «عبد العزيز» بصوت مكتوم:

- ماذا تقصد بشيء ليس قانونيًا؟

رد «هاني» الذي أخذت عينه تجول في جميع أركان الغرفة بطريقة

مفزعة:

- أن نقتحم منزل الدجال «شكري الصيفي» ونفتشه، فبال تأكيد

سنحصل على شيء يدلنا أو يقربنا من ذلك المخطط يا «عبد العزيز».

سكت «عبد العزيز» وقد هداً نسيباً وقال:

- إنها فكرة يا «هاني»، ولكن من قد يفعل ذلك؟

ثم أخذ يفكر قليلاً وقال:

- أظن أن الحل عند «شوقي»، إن له أصدقاء ومعارف سوء كثرًا

ودائمًا ما يحسن استخدامهم في مثل تلك الأمور.

«قد تعيش عمرًا كاملًا بسعادته وحزنه مع شخص أنت لا تعرفه من

الأساس، كلنا نمتلك البصر وبعضنا يمتلك البصيرة.»

## لقاء

مر «عمر» بالقرب من مقهى بجوار مسكنه بعد فترة اضطرابات دامت شهرًا على الأقل، وقد لاحظ أن الجميع يشاهد ما يذاع على التلفاز باهتمام شديد كأنهم يتابعون مباراة لمنتخب مصر في كأس العالم الفقري الذي يمر علينا كل ٢٠ سنة مرة أو لا يمر من الأساس.

اقترب «عمر» من التلفاز ليرى ما يجذب الناس بمختلف طبقاتهم ومستوياتهم التعليمية هكذا، وقعت عين «عمر» على إعلان مصور عن الأستاذ «عماد الشاشني» وهو يتحدث عن دعوة جميع أطراف المجتمع للحضور أو متابعة المؤتمر الذي سيقام خلال نهاية الأسبوع بقاعة مؤتمرات الأزهر.

والذي سيتناول ولأول مرة بحثًا علميًا مبنيا على تجارب واقعية وأدلة علمية سيغير مجرى الأحداث وسيفك ويحل الكثير والكثير من الطلاسم التي تدور حول الاختفاءات المفاجئة لبعض الأشخاص وأيضًا حدوث أشياء لبعض الناس لا تفسير لها، كما أنه وعد الناس بالكشف عن مفاجأة لا يعلمها أحد سواه. كما أشار إلى أن المؤتمر سيكون تحت رعاية أ. د. «أشرف السمهوري» وهو من أكبر رجال الأعمال الذين يمولون المشروعات التي تبحث في مجال الماورائيات.

كانت ملامح القلق والغضب ممزوجة وظاهرة على وجه «عمر» العابس وهو يقول في عقله: «ما الذي تحاول فعله يا أ/ «عماد»؟ أتمنى أن تكون على علم بما تفعله، أنا أنتظر المفاجأة التي أخشى منها.»

قاطع تفكير «عمر» هاتف جاءه من الدكتور «عوني» فرد مسرعًا:

- كيف حالك يا حماتي؟

فرد الدكتور «عوني» بصوت صلب:

- لا وقت للمزاح. أنا أريدك أن تأتي إلى الفيلا الخاصة بي اليوم كي نتناقش في مشكلة قد ظهرت مؤخرًا تخص «شيماء».

رد «عمر» بقلق:

- أي مشكلة يا دكتور؟

قال الدكتور «عوني»:

- أنسيت أمر المحضر الذي حررناه وقت اختفاء «شيماء» يا «عمر»؟ لقد اتصل بي ضابط وأرادني أن أزوره في مكتبه.

وضع «عمر» يده على رأسه وقال:

- نعم نعم، سوف آتي إليك اليوم ونفكر في حل معًا، ولكن لن يكون هذا باكراً فلديّ مقابلة هامة مع طبيب صديق.

جاء الرد من الدكتور «عوني»:

- حسناً، وأنا في الانتظار يا «عمر». سلام.

مرت ساعتان وكان «عمر» قد وصل إلى عيادة د/ «مظهر الخولي» وهو طبيب جراح ومتخصص في عمليات التجميل.

وعندما جاء دور «عمر» ودخل إلى مكتب الدكتور «مظهر» سلم الدكتور عليه بحرارة بعد أن احتضنه وقال:

- كيف حالك يا «عمر» وكيف حال الأسرة الكريمة، وكيف حال الحمل الثقيل؟

رد «عمر»:

- أنا وبخير الحمد لله، وأنت من ستخبرني بوضع هذا الحمل الثقيل يا دكتور.

....

كان قد تعرف «عمر» على دكتور «مظهر الخولي» في حادثة مروعة أنقذ «عمر» حينها الدكتور من الموت، حيث كان «عمر» مسافرًا إلى مرسى مطروح لقضاء إجازة تفصله عن الحياة العملية، ف وقعت حادثة تصادم بين سيارة الدكتور ومقطورة أسفرت عن دفع سيارته خارج الطريق ومن ثم بدأت النار بالتهام السيارة وكان عالقًا بداخلها، فتوقف «عمر» وأسرع في إخراج الدكتور «مظهر» قبل لحظات من اشتعال باقي السيارة. ومن وقتها وهم أصدقاء وأحس الدكتور «مظهر» أن لعمر جميلًا عنده سيوفيه في يوم ما دون تخاذل.

....

كان قد نام «عمر» على سرير بغرفة الأشعة داخل عيادة الدكتور «مظهر الخولي» وبدأ جهاز الأشعة يمر فوق ظهر «عمر» ذهابًا وإيابًا حتى انتهى من الغاية المنشودة منه.

اعتدل «عمر» من نومه وبدأ في ارتداء ملابسه في حين أخذ الدكتور «مظهر» يتفقد نتائج الأشعة واحدة تلو الأخرى وبدأ عليه

التعجب الشديد وبدأ بحك رأسه دليلاً على عدم الاستيعاب.

عندما انتهى «عمر» من ارتداء ملابسه قال:

- لم تلك الحيرة؟ أخبرني سببها يا «مظهر».

جاء الرد من الدكتور «مظهر»:

- عندما طلبت مني وضع تلك القطعة الغريبة من الجلد بجسدك أخبرتك حينها أنه من الصعب وضعها قطعة واحدة بل لا بد من تجزئتها وتوزيعها على طول ظهرك تحت الجلد وبذلك لن يبرز منها أي شيء ولن تحدث ضرراً، كما أنني حقيقة لم أكن أصدق ما تقول وقتها.

فرد «عمر» على كلام د/ «مظهر الخولي»:

- وأنا أعلم أنك فعلت ذلك محبة لي رغم عدم اقتناعك بقولي، ولكن ما تلك النظرة الحائرة الآن؟

رد الدكتور «مظهر الخولي»:

- سبب تلك الحيرة أنني لم أرَ في حياتي شيئاً كهذا وأنت تعلم ما مررت به من عمليات في مجال التجميل والجراحة عامة، ولكن الغريب من المتابعة التي نجريها كل ٣ أشهر لنرى وضعية تلك القطع الصغيرة في ظهرك أنها تتقارب من بعضها بتناسق كبير وبترتيب مدروس، ولكني لم أكن متأكدًا من تلك الفكرة في المرات السابقة، أما الآن فهي تتجمع في منتصف ظهرك تمامًا! كما أن الأشعة أظهرت الكلام المكتوب بضوء واضح يمكن قراءته. انظر بنفسك.

أخذ «عمر» الأشعة على جهله بكيفية قراءتها، فوجد أن الأشعة تظهر الكلام بشكل بارز ومقروء وأن تلك القطع تتقارب فعلاً بنسب زمنية واحدة وستعود لتجتمع معاً مكونة ذلك العهد داخل جلد ظهر «عمر».

نظر «عمر» إلى الدكتور «مظهر» وقال:

- هل صدقتني الآن يا صديقي العزيز؟

فرد الدكتور «مظهر الخولي»:

- انا لا أصدق إلا ما هو علمي ومادي يا «عمر».

فرد «عمر»:

- أعلم، ولكن هل تجد تفسيراً علمياً أو مادياً لما تراه الآن؟ لا أعتقد.

ثم صمت قليلاً وأكمل وهو مبتسم:

- هناك أشياء لا يوجد تفسير علمي لها ولكنها موجودة ومحسوسة

يا صديقي. كما حدث معنا في الحادثة لو تذكرت، فأنا سمعت صوتك

في رأسي وأنت تقول لي «أنا عالق، أنا عالق ولا أستطيع الخروج».

رد الدكتور «مظهر»:

- نعم، هذا ما حدث فعلاً يا صديقي ولا أستطيع تصديقه حتى

الآن، ولن أصدق أي شيء ليس مادياً ولن يستطيع أحد تغيير فكري

هذا.

رد «عمر» ضاحكاً:

- سيأتي اليوم يا صديقي الذي ستصدق فيه كل ما قلته لك ولم أقله لك، أعدك ولا أتمنى ذلك.

قال الدكتور «مظهر»:

- سنرى، ونحن على ميعادنا يا صديقي.

....

جاء هاتف إلى «فوزي مرتزقة»، لص منازل سابقًا ومسجل، وقد ظهر على شاشة الموبايل «الأستاذ «شوقي»».

أجاب «فوزي»:

- إزيك يا أستاذنا عامل إيه يا باشا؟ ليك وحشة والله.

قاطعة «شوقي»:

- خلاص يا «مرتزقة» خلاص. عاوزك في خدمة بس أنت لوحدك ومن غير ما أي حد يعرف.

رد «فوزي»:

- يا سلام، ده يوم المنى يا أستاذ، ده أنت جمايك مغرقاني من فوق ليحتي، أمر يا باشا، خدامك، ده أذ-

قاطعة مرة أخرى «شوقي»:

- قابلني يوم الاثنين على القهوة اللي في العنوان ده.

ثم أخبره بمكان ووقت المقابلة وانهى المكالمة.

....

مرت ساعات قليلة وقد وصل «عمر» إلى فيلا الدكتور «عوني»،  
طرق الباب وانتظر قليلاً حتى فتح الباب الدكتور «عوني».  
دخل «عمر» وجلس ومن أمامه الدكتور «عوني» وسأل عن  
«شيماء»:

- فين «شيماء» يا دكتور «عوني»؟

رد الدكتور «عوني»:

- هي في غرفتها بس متغيرة جداً يا «عمر». أنتوا متخائنين مع  
بعض؟

رد «عمر»:

- لا أبداً. بس أنا كمان حاسس إنها متغيرة اليومين دول، يمكن  
عشان ميعاد الفرحة قرب. هي مش عارفة إني جاي يا دكتور؟

رد الدكتور «عوني»:

- أنا قتلها وهي قالت أنا هنام شوية وبعدين هنزل. المهم هنعمل  
إيه في موضوعنا ده؟

قال «عمر» بتنهد:

- أعتقد إننا لازم نقول حاجة مقنعة ونقفل بيها المحضر وخلص.  
أنا بفكر إننا نقول إنها كانت سايقة العربية وبعد كده عملت حادثة  
وفقدت الوعي ونطلع شهادة من التوكيل إننا صلحنا العربية هناك  
بنفس التاريخ وكمان رويته دكتور بكشف في نفس اليوم. صح  
كده؟

قال الدكتور «عوني» بفرح:

- تسلم دماغك يا «عمر»! خلاص اتفقنا، أنا هكون موجود في مكتب المقدم «عبد الرحيم فايق» آخر الأسبوع وأقفل المحضر.

قال «عمر»:

- خلاص، وأنا هخلص موضوع التوكيل وأجيبهولك قبل آخر الأسبوع. ممكن حضرتك تصحي «شيما»؟ عاوز أشوفها.

رد الدكتور «عوني»:

- طبقًا طبقًا، حقك أنت عريس كمان كام يوم، وهي هتبقى عروستك كمان شوية.

صعد الدكتور «عوني» إلى غرفة «شيما» ثم طرق الباب عدة مرات دون جدوى أو رد، ففتح الباب ليجد «شيما» جالسة على حافة الشباك كعادتها الغريبة تلك الأيام.

قال الدكتور «عوني» بصوت هادئ:

- «شيما»، «عمر» تحت وعاوز يشوفك.

لم تجب في المرة الأولى فكر نفس السؤال ولكن بصوت أعلى.

فردت «شيما» بعصبية غير عاداتها:

- خلاص يا بابا سمعتك أول مرة، قول له نازلة.

أحس الدكتور «عوني» بحزن شديد من تغير «شيما» حتى في معاملتها معه وأدار ظهره وهو يغلق الباب خلفه ليجد «شيما»

ممسكة بالباب وتفتحه وتقف أمام أبيها ثم احتضنته وقالت:

- معلى يا بابا أنا متوترة شوية مش عارفة ليه، تفتكر عشان مش هبقى جنبك؟

احتضن الدكتور «عوني» «شيماء» بقوة وقال:

- أنا مش هسيبك يا «شيماء». يلا عشان خطيبك تحت.

بعد دقائق استقبل «عمر» «شيماء» بابتسامة ممزوجة بطعم الحب وقال:

- أهلاً بعروستنا.

ثم أخفض صوته وقال:

- وحشتيني.

ردت «شيماء» بابتسامة ساحرة:

- وأنت كمان وحشتني.

ثم سكتت خجلاً عندما لاحظت أن أباهما يقترب.

أكمل «عمر» سهرته حتى منتصف الليل في فيلا الدكتور «عوني» ثم ودعها وانصرف في طريقه إلى بيته.

أحس «عمر» بشيء غريب في عين «شيماء» فقد كانت لامعة بعض الشيء ولا يستطيع الوصول إلى روحها النقية عن طريق نافذتها السحرية، العين.

كان قد وصل «عمر» إلى باب العقار الذي يسكن به ويعده ليكون

منزل الزوجية، وقد أنهى اتصاله بأمه والاطمئنان على باقي أفراد أسرته وأيضًا متابعة حمل أخته «مروة» فهي في أشهرها الأخيرة وعاتبها بسبب عدم ردها على هاتفه في الكثير من المرات.

اصطدم «عمر» بأحد ما كان نائمًا في وسط العقار المظلم وأدى ذلك إلى تعثره على الأرض، قام «عمر» في غضب وأضاء النور ليجد رجلًا ثيابه مقطعة إثر هجوم ما، كما أن به بعض الإصابات منها الغائر ومنها السطحي، ووجد أن الأرض قد امتلأت بدمائه، فهرع إلى خارج العقار واتصل بالإسعاف وتم نقل الرجل إلى مستشفى ومعه «عمر» لأنه أبلغ عن الحالة ولكي يدلي بما رآه في تحقيق الشرطة.

عندما أفاق الرجل في صباح اليوم الجديد وجد «عمر» مستلقيًا على كرسي بجواره فأيقظه بشدة وأخذ ينظر حوله برؤية شديدة.

أفاق «عمر» من نومه وسأل الرجل عن سبب إيقاظه بتلك الطريقة بعد ما فعله معه من نقله إلى مستشفى ومتابعة حاله والبقاء معه طيلة الليل.

قال الرجل:

- بسرعة يا «عمر» مافيش وقت قدامنا. أنت ماتعرفش أنا هربت منهم إزاي وجتلك، ده أنا كنت هموت ونجيت بأعجوبة!

حاول أن يستوعب «عمر» ما يقوله الرجل وسأله:

- أنت مين الأول؟ وعرفت اسمي إزاي؟ وهربت من مين وجايلي ليه؟

وهم أن يخرج من الغرفة ليطلب أحد الممرضين.

رد الرجل متألقاً من الجروح التي به وقال بصوت مفاجئ:

- أنا شففتك هناك. أنت الوحيد اللي قدرت تقف قدامه. أنت نادر ومميز يا «عمر» وكلنا عرفنا إنه جه اليوم اللي نقدر نرجع فيه لحياتنا الطبيعية.

قال «عمر» بعنف:

- أنت بتتكلم عن مين؟ أنت اسمك إيه؟

قال الرجل وهو يحاول أن يعدل من وضعية نومه بصعوبة:

- أنا اسمي «رفعت»، «رفعت عزام»، وكنت مهندس معماري قبل لما أروح للعالم ده برجلي.

ثم شرد قليلاً ودمعت عيناه وهو يقول:

- بس كان غصب عني. كان غصب عني.

قاطعة «عمر»:

- باشمهندس «رفعت» أو أيًا كنت، ممكن توضح أكثر، هو مين اللي

تقصده بكلامك ده؟ أنا مش فاهم أنت بتتكلم عن إيه!

رد المهندس «رفعت» بعصبية وتوتر ملحوظ:

- هو في غيره يا أخي! «عزيميل»، أنت نسيتته؟ ولا بتحاول

تتجاهل وجوده وكل اللي حصل؟

جاء ذلك الرد كالصاعقة على رأس «عمر».

ثم هدأ من روعه وقال:

- باشمهندس رفعت، ممكن حضرتك تهدأ وتشرحلي بهدوء  
حكايتك بالتفصيل وتقولي إيه الغرض من اللقاء ده؟ واشمعنى  
جيتلي أنا بالذات؟ وقول لي هنا، أنت هربت أصلاً إزاي؟

قال المهندس رفعت:

- جاهز وفاضي تسمعني لحد الآخر؟ وبعد كده ابقى اسألني عن  
كل حاجة. بس قبل ما أقولك لازم تاخذ بالك وماتغلطش غلطتي  
وتسلمهم نفسك تحت أي ضغط.

قال «عمر» بعد أن ابتلع ريقه فقد جف حلقه تمامًا مما سمع:

- اتفقنا، وأنا هسمعك في كل كلمة وفاضيلك لحد ما أعرف إجابة  
كل أسئلتني.

«يعيش الإنسان عمراً قصيراً، ويختار طريقاً واحداً فقط، فإن سار  
فيه لا يعود. وحتى إن عاد فقد فقد جزءاً من عمره كي يذهب ويعود  
من جديد. فاحرص على اختيار طريق اختاره قلبك إن كنت مؤمناً.»

## «أكرم»

كانت السادسة مساءً وكان «شوقي» يجلس وأمامه «عبد العزيز» على قهوة «الطابية» بمنطقة شعبية بمصر القديمة وكانا في انتظار «فوزي مرتزقة» (اللس سابقًا) الذي اشتهر بقلة الأصل على خلاف رأى «شوقي» الذي اعتبره بريئًا، ضحية مجتمع ظالم لا يقبل التوبة من لص أراد أن يستقيم ويظل يعايره بأشياء فعلها وأشياء لم يفعلها. قال «عبد العزيز»:

- أنت واثق في الواد ده؟ ولا هيودينا في داهية؟ أنا حاسس إنه حلنجي، هو فيه حرامي بيتوب يا «شوقي»؟

رد «شوقي»:

- هو آمن واحد في اللي أنا أعرفهم، وبعدين هو تاب خلاص، هنموته يعني عشان كان حرامي في يوم من الأيام؟! ده أنتم مجتمع مريض!

قال «عبد العزيز»:

- لما نشوف عم «مرتزقة» ده، هو اتأخر ليه؟

مرت دقائق ووصل «فوزي مرتزقة» ومعه حقيبة سوداء فاخرة ويرتدي ثيابًا رسمية وعلى وجهه ابتسامة عريضة.

سلم «شوقي» على «فوزي» وعرفه إلى «عبد العزيز» وبدأ بشرح خطة اقتحام المنزل الذي يقع خلف القهوة بشارعين، وأكد لـ«مرتزقة» أنها ليست بسرقة ولكنها خدمة لصديق، وأن هذا المنزل

يعود لمشعود أو دجال وبه الكثير من الأعمال لذلك سيسرقون الأعمال ويفكها شيخ ما.

في بادئ الأمر تردد «مرتزقة» لأنه يهاب العفاريت والجان، ولكن أقنعه «شوقي» أن ذلك البيت خاليًا من ما يخاف.

مرت ساعة وتحرك الثلاثة بقيادة «مرتزقة» الذي بدا عليه الاحتراف فيما يفعله وتمكنه في ذلك المجال، اقتحام المنازل.

عندما وصل الجميع أمام الشقة التي تقع في عقار كئيب ولا ينبض بالحياة خلع «مرتزقة» ثيابه وكان تحتها ثياب أخرى أطلق عليها «فوزي» «لبس العمليات الصعبة»، وفتح تلك الحقيبة ليخرج منها «العدة» كما وصفها واستطاع بحرفية شديدة فتح باب الشقة دون عناء وفي زمن قياسي لا يتعدى الدقيقة الواحدة.

عندما فتح الباب شعر الجميع ببرد قد عم المكان وأحسوا برعشة في أجسادهم وكأنهم داخل ثلاجة ضخمة.

قال «فوزي مرتزقة» وهو يرتجف بسبب الخوف الممزوج بالبرد مازحًا:

- هو الراجل ده عايش في ثلاجة ولا إيه يا أساتذة؟

كتم الجميع الضحكة وأكملوا طريقهم بالدخول إلى المنزل وأغلق «شوقي» الباب حتى لا يلحظ أحد وجودهم وأضأوا نورًا خافتًا ليستطيعوا التفتيش بسهولة، واتفقوا على أن لا يصدروا صوتًا حتى ينتهوا مما أتوا من أجله.

أخذ الوقت يمر وهم يتهايمسون ويسيرون في الطريقة التي

ستؤدي في نهايتها إلى الصالة الرئيسية التي من المفترض أن يتفرع منها غرف النوم، ولكن مر وقت طويل على ذلك.

قال «مرتزقة» الذي لا يصمت أبدًا:

- هي الطريقة دي منفذة على الشارع ولا إيه، إحنا بقالنا يبجي ربع ساعة ماشيين؟

لاحظ الآخرا صديق ما يقوله «مرتزقة» وساد الخوف ما يشعرون وغطى الصمت الأجواء وساعدت الظلمة في أداء مهامها المفزعة تلك البرودة القارصة التي تتزايد كلما مشوا أكثر.

تقارب الثلاثة بعضهم من بعض بعد أن توقفوا والتصقوا بأحد الجدران وكان ذلك بعد ما رأوا من هول المشهد، حيث وجدوا في آخر الطريقة حيوانًا ما يقف على أربع وله جناحان أعلى ظهره وله عينان تطلقان الشرر، وكان في انتظارهم ولكن لا يتقدم خطوة في اتجاههم كأنه مسلسل من أحد يقف خلفه ولكن لا يروونه بوضوح، يروونه كخيال.

حاول «شوقي» إيقاظ «مرتزقة» الذي قابل الأرض برأسه من شدة الخوف في حين كان «عبد العزيز» يحاول الاتصال بـ«هاني» كي يجد مفرًا لذلك الموقف العسير.

أجاب «هاني» «عبد العزيز» بعد عدة محاولات اتصال فاشلة.

قال «عبد العزيز» بلهفة:

- هاني، إحنا في ورطة. فيه كائن مخيف قدامنا دلوقتي وحد رابطة بس مش شايفين وشه كويس ومايحاولش يقرب منا!

رد «هاني» مسرعًا:

- صفه لي يا «عبد العزيز»، وأخبرني عددكم بسرعة!

انتهى «عبد العزيز» من الوصف وإخبار «هاني» بأنهم ثلاثة، تأخر «هاني» لحظات وصوت أوراق تتلاحق كأنه يبحث عن شيء ما في كتاب ثم جاء الرد:

- «عبد العزيز»، اعمل اللي هقولك عليه بالحرف وبنفس الترتيب، وواعى تخاف منه مهما حاول.

سكت برهة ثم أكمل:

- هتقول كل كلمة من اللي هتفظهم بعد لما تقرب عليه ٣ خطوات بعددكم، وهو كمان هيقرب بيحاول يخوفك، وهتكمل لحد لما هيتحرق هو. اتفقنا؟

ثم أخبره بما يريد وأغلق الهاتف تاركًا الثلاثة في مواجهة هذا الشيء الغريب.

نجح «مرتزقة» في استعادة وعيه الذي ضاع منه لمدة زادت عن ٥ دقائق ثم بدأ «عبد العزيز» بتنفيذ ما قاله «هاني»، وكلما قال جملة واقترب ظهر جسد قوي يتمدد خلف هذا الحيوان المخيف حتى وضحت ملامحه القبيحة الأشبه بقرد عملاق وله قرون.

لم ينتبه «عبد العزيز» لكلام «مرتزقة» عن الفرار والعودة إلى باب الشقة الذي صار بقدره قادر خلف هذا الشيء العملاق، فلا مفر منه غير القضاء عليه.

وبالفعل بدأ يشتعل جسد الحيوان المخيف وتبعه هذا الشيء العملاق حتى دوت صرخته كأنه المستغيث وبعدها تبخر كأنه لم يكن، تاركًا دخانًا له رائحة سيئة.

جاء اتصال «هاني» ليطمئن على ما حدث فسأله «عبد العزيز» عن هذا الشيء القوي المظهر الضعيف الجوهر.

أجاب «هاني»:

- هو حارس شيء معين وُضع مخصوص له عهد، كما أنه ليس بهذا الضعف كما تعتقد إنه هرب مؤقتًا وسيعود ومعه أتباعه الحراس، فيجب أن تسرعوا يا «عبد العزيز» وتحصلوا على كل ما تستطيعون حمله. معكم من ٢٠ إلى ٣٠ دقيقة كحد أقصى.

سأل «عبد العزيز» عن اسم هذا الشيء وكيف علم بأمره «هاني».

فرد «هاني» قائلًا:

- اسمه «أكرم» وهو نوع خطير من قبيلة الجان الحارس وهم كثر وأقوياء ولكنهم لا يتحملون شدة ما نقوله عليهم فدائمًا ما يهربون ويعودون بعد فترة، وقد ورد ذكره في أكثر من كتاب سحر وفك أعمال، ولو أردنا الخلاص منهم عليكم بإيجاد العهد الخاص بهم مع الدجال وحرقه في الحال.

لم يضيع «عبد العزيز» الكثير من الوقت وأنهى المكالمة مع «هاني» وقال:

- إذا أردنا الانتهاء سريعًا قبل عودة هذا المخلوق «أكرم» يجب أن نتفرق لكي نبحث عن أي أوراق نجدها ونجتمع بعد ١٥ دقيقة أو

عندما نجد ذلك العهد الخاص بالدجال مع «أكرم».

تفرق الجميع كما قال ولكن تلك المرة أضأوا الإنارة كاملة داخل الشقة فلا يوجد وقت للبحث في الظلام.

مرت ١٠ دقائق دون جدوى من وجود أوراق أو أي شيء وبدأت تتضح فجوة باللون الأحمر الملتهب في وسط الصالة وكأنها بوابة من عالم آخر وواضحة رغم الإضاءة العالية.

أدرك «شوقي» و«عبد العزيز» أن «أكرم» على وشك العودة ومعه من سينتقمون منهم في حين كان «مرتزقة» غير ظاهر لهما ويبدو أنه نسي نفسه ونسي ما كلف به وظل ينظر إلى تلك الرؤوس المعلقة على الجدران.

اقتربت الـ ٣٠ دقيقة على الانتهاء وازدادت عدد الفجوات داخل الشقة واشتدت زهواً وحرارة واستعد «شوقي» و«عبد العزيز» للمغادرة دون جدوى من تلك المغامرة. نادى «شوقي» «مرتزقة» الذي جاء صوت إجابته من بعيد بأنه قادم وقد وجد شيئاً غريباً.

كان قد وصل «مرتزقة» أمام «شوقي» و«عبد العزيز» وكان يفصل بينهم عدة فجوات وبدأ شيء عملاق يخرج من إحدى الفجوات ويليه من باقي الفجوات. تخشب جسد «مرتزقة» وكان بيده حجر يلمع منقوش عليه أشبه بالأحجار الكريمة ولكنه أحمر اللون ومنقوش عليه بالأسود نقش غريب الشكل واللغة.

وبينما أراد «شوقي» و«عبد العزيز» الفرار والهرب من هذا الكائن الذي أمامهما وجدا أن شيئاً قد خرج بالفعل من فجوة أخرى وقد

صار خلفهما، فلم يدر «عبد العزيز» مع من يبدأ بما علمه «هاني»، وعند اقتراب ذلك الكائن الضخم المخيف من «شوقي» وقع على الأرض، فصاح «مرتزقة» محاولاً الدفاع عن «شوقي» الذي له العديد من «الجمائل» على عاتقه فقاذ ذلك الحجر ناحية ذلك الكائن الذي انحنى بكل سهولة مفادياً الحجر الذي لم يكن ليؤذنه حتى لو أصابه!

اقترب ذلك الشيء كثيراً من «شوقي» وأخرج سيفاً من نار وأوشك على طعن «شوقي» لولا أنه منع من شيء يسحبه بقوة هو والآخرين الذين توالوا الخروج من الفجوة التي بدأت بالانغلاق وسحب كل من خرج منها ومن غيرها حتى ابتلعتهم جميعاً وأغلقت هي وكل الفجوات الأخرى.

بينما كان «شوقي» يضع يده أمام وجهه في وضعية الدفاع غير المجدي، نظر فلم يجد أحداً من أولئك المخلوقات وحتى الفجوات لم يعد لها أثر.

صاح «عبد العزيز»:

- لقد ذهب «أكرم» وأتباعه، ولكن كيف حدث هذا؟ ماذا فعلت يا «مرتزقة»؟

لم يكن «مرتزقة» في وعيه الكامل حيث كان ينظر بعين ثابتة ناحية الفراغ ولم يجد تكرار السؤال من «عبد العزيز» نفقاً مع حاله.

اتجه «شوقي» واحتضن «مرتزقة» وجره من يده كالطفل الصغير وأكملوا بحثهم عن أي أوراق.

قال «مرتزقة» فجأة:

- أنا عارف هم اختفوا إزاي كده يا أساتذة!

سأل «شوقي»:

- إزاي يا «مرتزقة»، أنت عملت إيه؟

قال «مرتزقة»:

- لما الجحش ده بعد عن الحجر، الحجر ده دخل في الشباك اللي كان مفتوح وخرج منه وبعد كده حصل اللي حصل.

قال «عبد العزيز»:

- صح، يبقى ده كان العهد ولما دخل عالمهم ... صح أنت أنقذتنا يا «مرتزقة» بس من غير ما تقصد!

مرت دقائق حتى ظهرت منضدة وسط الصالة وعليها الكثير من الأوراق القديمة والكتب العتيقة والأعمال والمساحيق وغيرها.

قال «عبد العزيز»:

- فيه ورق يشبه الجواب اللي كان مع «عمر» واللي ترجمة «هاني» يا «شوقي». إحنا لازم ناخذ كل الورق والكتب دي.

قال «شوقي»:

- صح، دول فعلاً شبه الورقة بتاعت «عمر» قوي. «مرتزقة»، هات كل الحاجات دي معانا.

أخذ «مرتزقة» يملأ حقيبته بكل ما يستطيع من كتب وورق قديم وحتى الأعمال وهو ما زال يتمم بكلمات لم يفهما «شوقي» و«عبد

العزیز» ولكنهما علما أنه يسب أحداً ما الآن.

بالفعل خرج الثلاثة من هذا المنزل العجيب الذي تطفى عليه الكآبة والفرع، فضلاً عن البرودة و«أكرم» اللعين. وبعدها ظل يقسم «مرتزقة» طوال الطريق أن هذا كله حدث بسبب «سيجارة المخدرات» التي تناولها قبل لقائهم بساعة وأنه لم يكن يعلم أن هذا الصنف بهذه القوة.

....

قال المهندس «رفعت»:

- أنا دلوقتي تقريباً عندي ٤٢ أو ٤٣ سنة تقريباً، ولما دخلت في الدوامة بتاعت الطوارق والجن كنت في نفس عمرك تقريباً في نص العشرينات، كنت شاب عادي وعاوز أكون مستقبلي بسرعة عشان ألحق البنت اللي بحبها طبعاً، وكنت أنا لسه خريج جديد وماشتغلتش. حد من زمايلي قال لي إن فيه بيت جنبهم لقوا فيه آثار بس مش عارفين يوصلوا لكل الكنوز والآثار اللي فيها وكل لما يجيبوا شيخ أو دجال الأرض تتهز بيهم وفي حد وقع ومات بالفعل. الموضوع ماكانش في بالي لحد لما عرفت في مرة إن التمثال الصغير سعره ممكن يعدي الملايين، الفلوس خلتنى غير وجهة نظري وخصوصاً إن الوقت ده حبيبتني كانت هتروح مني، دورت وبحثت كتير عن حد يفهم فوق قدامي - أو وقعت أنا قدامه - شيخ أو دجال مش مهم، اسمه على ما أتذكر «شكري».

قاطعة «عمر» بتعجب:

- «شكري الصيفي»؟

قال «رفعت» متسائلاً:

- أنت تعرفه؟ هو فعلاً اسمه «شكري الصيفي».

قال «عمر» في باله، «دائماً ما تبدأ المصائب من عند هذا الدجال!»

أكمل المهندس «رفعت»:

- «شكري الصيفي» زفت، الدجال مش محتاج أقولك عنه حاجة، الدجال ده ظهر في الأول بمظهر الشيخ التقي وقال لي إنه مش بيسعى للفلوس هو عاوز يساعد وبس، وكل اللي محتاجه نقطة دم من صباع الشهادة عشان يبقى العهد بيني وبين الجان الطيب اللي بيتعامل معاهم تم. وبالفعل ده اللي حصل وقدر ينهي موضوع المقبرة الفرعونية لوحده، وقال لي ساعتها إن «الرصد» حراس المقبرة طالبين طلب نهائي عشان يطلعوا الكنوز، وهو إن أنا أقول اسم أكثر حد بحبه ١٠٠ مرة ومن غير كذب لأن لو كذبت هيعرفوا وكل شيء هيبوظ، أو على الأقل أتخيله وفعلاً نطقت اسم البنت اللي بحبها وتخيلتها قدامي فعلاً وماكدبتش وتم كل شيء بسلاسة وبقي معايا في أقل من شهر ٥ مليون جنيه. وقلت وأنا بتقدم لأهل العروسة إنني ورثت من خالي الوحيد أرضه ولأن أمي كانت ماتت وأنا الوريث الوحيد ماحدث علق على الموضوع، وكان مسبوك قوي لأن خالي تصادف وفاته فعلاً مع الوقت ده وكان عايش برة مصر. مرت الأيام يا «عمر» سريعة وكل شيء كويس وفوق الممتاز: الشقة الفاخرة وبأحدث التجهيزات، العربية الآخر موديل، شركة الهندسة اللي عمري ما حلمت بربعها، رصيد كبير في البنك والفوائد

بتزوده كل شهر، والجواز قرب ميعاده جدًا، كل حاجة في طريقها إلى السعادة. قبل الجواز بيومين وكانت العروسة بتختار مكان التجهيز النهائي (الكوافير) اختفت، دورنا في كل حطة تعرفها وكانت بتروحها، الشرطة، المستشفيات، المطارات، القريب والبعيد جوة مصر وبرة مصر من أصدقائها، مالهاش وجود على سطح الأرض. أسبوع وجالي اتصال من «شكري الصيفي» وقال لي إنه عرف بالموضوع وعاوز يساعدي، ما ترددتش وروحته قبل الميعاد اللي اتفقنا عليه، قال لي إن فيه حل واحد إنه نعمل مبادلة، لأن أنا وقعت مع قبيلة قوية من الجن وما بتقبلش بالهزيمة اسمها الطوارق، والحل الوحيد اللي قدر يوصله هو المبادلة، يعني أنت تروح وهي ترجع، وبعد كده أقنعني إنه هيتصرف ويرجعني المهم إننا نرجع البنت الغلبانة. كان القرار مصيري وفكرة إن حبيبتني جوة كانت قاتلاني وأنا لسه عايش، لازم أرجعها. وبالفعل روحتهم في المكان اللي قال لي عليه «شكري الصيفي» وبرضه ختمت بدمي على قطعة جلد غريبة ومرسوم عليها أشكال وكتابات غريبة وبعدها نمت. ولما فقت لقيت نفسي متسلسل وأنا على الأرض ومش قادر أقوم من ثقل السلاسل، ولقيت ٥ عروش ضخمة ولونها ذهبي وعليها من فوق أصحابك الخمسة، أكيد أنت عارفهم بأشكالهم وبصفاتهم، وعرفت ساعتها إنني مش هخرج تاني وكنت هستسلم للأمر، لولا إنني لقيت حبيبتني واقعة على الأرض ومتسلسلة وبعدها جرها «عزيميل» وذبحها قدام عيني يا «عمر»! قدام عيني!

ثم بكى بحرقة شديدة.

هدأ «عمر» المهندس «رفعت» وأحضر له كوبًا من الماء، وبعد أن

فرغ وارتوى ومسح دموعه أكمل قائلاً:

- دلوقتي أنت عرفت أنا مين وإيه اللي حصل لي وإيه هي مأساتي. أنا هكملك دلوقتي إزاي أنا هربت وجايلك أنت بالذات ليه.

اقترب «عمر» بلهفة وتركيز عالٍ من السرير الذي يعلوه المهندس «رفعت» ثم قال في باله، «الموضوع شكله هيتفتح ثاني وفيه مفاجآت كتير!»

....

دخل عسكري إلى مكتب المقدم «عبد الرحيم فايق» وقال:

- فيه دكتور برة اسمه «عوني» عاوز يقابل حضرتك.

رد المقدم «فايق» بعد أن اعتدل وأطفاً السيجارة:

- خليه يتفضل بسرعة وهات واحد ليمون وقهوة.

أدى العسكري التحية وأشار إلى الدكتور «عوني» الذي بدى عليه الارتباك في أن يدخل.

جلس الدكتور «عوني» أمام المكتب الذي يجلس خلفه المقدم «فايق» وقال:

- مبروك على المكتب الجديد والترقية. أنا جيتلك حسب الاتفاق عشان نقفل المحضر.

قال المقدم «فايق»:

- الله يبارك فيك يا دكتور.

ثم أشعل سيجارة وضغط على زر لاستدعاء عسكري من الخارج  
وقال له:

- ابعثلي الأمين «صلاح» ومعاه المحضر اللي قتلته عليه عشان  
ناخد الأقوال ونقفله على كده.

عندما أتى الأمين «صلاح» وأنهى الدكتور «عوني» قهوته بدأ في  
الكلام وتقديم الأوراق الخاصة بمكان اختفاء «شيماء» وقتها وقال:

- بعد لما بلغنا سيادتك باختفاء «شيماء» بفترة بسيطة اتصل بينا  
دكتور «رشاد الإبياري» وقال إن عربية إسعاف أتت بشيماء فور  
اصطدام سيارتها بحاجز أسمنتي على الطريق الدائري وإن حالتها  
مستقرة الحمد لله وهتخرج الصبح، وده الورق اللي يثبت كلامي  
وروشة العلاج بنفس التاريخ، وده كمان لسته بحساب التوكيل اللي  
اتصلحت فيه العربية بعدها بيومين.

وأخرج ورقتين وأعطاهما للمقدم «فايق».

سأل المقدم «فايق» بحدة:

- بس حضرتك قتلتي وقتها إنها ماخرجتش وإنها كانت لسه معاك  
من دقائق! وده مذكور في المحضر أهو.

ارتبك الدكتور «عوني» قليلاً ثم عدل نظارته وقال:

- آه أنا كنت فاكرك كده وقتها، والواضح إنها خرجت من غير إذني  
وحصل اللي حصل.

قال المقدم «فايق» مبتسماً:

- الحمد لله على سلامة الأئمة «شيماء» وربنا يتملها على خير،  
وماتنساش تعزمننا.

ثم أشار إلى الأمين «صلاح» وقال:

- يقفل المحضر على تلك الأقوال.

وداس على قدم الأمين «صلاح» ليفهم الأخير أنه لا يريد إقفال  
المحضر.

قام الدكتور «عوني» وسلم على المقدم «فايق» وقال:

- إن شاء الله هنعزمك قريب على الفرح، وتعبنا حضرتك معانا  
وأسف على التأخير.

ثم خرج من المكتب.

جلس المقدم «فايق» وأشعل سيجارة وقال للأمين «صلاح»:

- اوعى تكون قفلت المحضرا اثبت بس الورقتين دول وعاوز  
الدكتور «عوني» يبقى تحت المراقبة طول اليوم هو بنته، وابتعت  
حد للتوكيل يراجع الكلام اللي في الورقة ده، وهاتولي رقم التليفون  
بتاع الدكتور اللي اسمه «رشاد الإبياري» أنا هكلمه بنفسي. يلا قوم  
اعمل اللي قلتك عليه.

ثم سكت وأخذ نفسًا من السيجارة وقال:

- الموضوع ده وراه مصيبة ولازم أعرفها، أنا مافيش حد  
يستغفني أبدًا!

«احذر أن يعلم أحد نقطة ضعفك، أو بمعنى أصح احرص أن لا

يكون لك واحدة؛ لأنها ستجبرك في وقت ما على تضحية ما، وقد  
تضحى بنفسك إجبارًا.»

## مؤتمر

امتلات القاعة المقرر إقامة المؤتمر بها عن آخرها حتى أن أحد المسؤولين عن المؤتمر طلب أن تُفتح القاعة لتتسع لمزيد من المنتظرين خارج القاعة لعدم وجود أماكن تستوعب ذلك العدد الضخم.

واحتوت القاعة على أكبر العلماء العرب والأجانب المهتمين بذلك العلم (الماورائيات) الذين أتوا من مسافات بعيدة أو قريبة سعياً وراء حضور ذلك المؤتمر الذي من شأنه تغيير الفكر والنظرة العلمية والعالمية لتلك الظواهر غير المفسرة، كما قيل في إعلانات الدعاية الضخمة التي نفذت ودعت إلى هذا اليوم.

اقترب الوقت الذي سيعتلي فيه أستاذ «عماد الشاشني» منصة المؤتمر وسيبوح عما أعد له منذ سنين طوال، وكالعادة وفي أي حدث كبير حضر معظم وسائل الإعلام بمختلف أنواعها وجنسياتها وبالطبع حضر معها أقوى الإعلاميين، ولا مانع من بعض الجهات السيادية المستترة وسط الكم الهائل من الحضور.

ساد الصمت القاعة بعد أن أعلن من كان ينظم المؤتمر عن وصول الأستاذ «عماد الشاشني» إلى قاعة المؤتمرات وأنه في أقل من دقائق سيعتلي منصة الحديث وتبدأ فعاليات المؤتمر، كما إنه أشار إلى أنه سيكون هناك نظام للمؤتمر بأن يبدأ الأستاذ «عماد» بشرح جزء من بحثه ثم يتاح للجميع الاستفسار لمدة محددة ثم يكمل، وبعد ذلك هناك فترة مفتوحة للنقاش بين الحضور والأستاذ «عماد».

كان وسط الحضور من ينتظر ما سيقال بشغف كبير ممزوج بخوف فطالما أراد أن يصل إلى تفسير لكل تلك الظواهر التي تحدث بلا منطق مادي ملموس، إنه صحفي يدعى «مازن النواصري»، شاب يسعى بشغف وراء كل تلك الأحداث الغامضة باحثًا عن تفسير وفي نفس الوقت يكتسب رزقه من سرد بعد الوقائع الحقيقية في الجريدة التي يعمل بها.

....

- أنا لا أعلم حتى الآن لم لکمتني بتلك الطريقة يا «راجيميل»؟ بل واعتقدت أنك ستقتلني كما كنت تهدد بالفعل!

- كل شيء مدروس ومخطط له يا «عزفئيل» وعليك أن تعلم أنك لست وحدك من تملك موهبة التخفي فهناك من يتحلى بتلك الموهبة أيضًا. إنه إرثنا، التخفي والخداع، وأنا أفعل هذا من يوم مولدي.

.....

الجميع ينظر بتمعن إلى رجل يصعد درجات سلالم قليلة في طريقه إلى منصة القاعة ويليه بعض الرجال الذين امتاز بعضهم بلباسهم الرسمي التقليدي، البدلة.

مرت دقائق واتجه رجل ليقف خلف منصة الإلقاء وجذب أحد «المايكات» نحوه وقال:

- بسم الله نبدأ هذا المؤتمر الذي طالما انتظرتة.

سكت ثواني ينظر إلى وجوه الحضور كأنه يبحث عن وجه مألوف يعرفه.

مرت ثوانٍ قليلة ثم بدأ قائلًا:

- اسمي «عماد»، «عماد الشاشني»، عالم مصري متخصص في مجال الماورائيات والروحانيات وكل ما يتعلق بالظواهر الغريبة التي تحدث دون تفسير لها. بمعنى أوضح وأصح، أنا تعبت جدًا لحد لما أنهيت بحث مهم وهيغير ويفسر حاجات كثيرة.

ظهر على وجوه من كانوا في القاعة الاهتمام والانجذاب لما يقول حتى إن معظمهم مال إلى الأمام لا إراديًا.

أكمل أستاذ «عماد الشاشني» قائلًا:

- زي ما الأستاذ عرض قبل طلوعي المنصة عملية سير المؤتمر اللي هنمشي عليه. أنا جيت النهاردة عشان أقول - ومن دون كلام علمي معقد ولا حشو حديث من غير فايده - إن أنا مریت بتجربة ولازم أحكيها، وده هيقصر علينا شرح كتير ومنها هنوصل للغرض من بحثي، اتفقنا؟

ثم سكت ليرى رد الفعل الذي أعطاه الحماس ليكمل وقال:

- البعد الثالث. البعد الثالث هو مكان وزمن موازيين لبعدها ولبعد كائنات أخرى. عالم ومكان بيحتوي على مقومات الحياة، مش شرط تكون نفس المقومات في عالمة إنما هي مقومات للعالم ده واللي فيه. يعني عشان ما حدش يتوه، إحنا في عالمة ده لازم أكسجين عشان نتنفس ولازم مية عشان نشرب وغيره من المقومات، يعني ده قانون العالم ده عشان نعيش فيه؛ فلو افترضنا عشان نعيش في البعد الثالث مثلًا إنه ليه قوانين منفصلة غير عالمة، فمعنى ده

إن الإنسان يقدر يعيش هناك بقوانين مختلفة، يعني لا يتنفس ولا يشرب، إنما فيه مقومات ثانية خالص. لو اقتنعنا بالفكرة دي هنسهل على بعض جزء كبير من الشرح والجدال. لحد هنا حد عنده سؤال؟  
رفع أحد الجلوس يده التي ظهرت كالنخلة وسط صحراء ودون أن يأذن له قام وقال:

- يعني حضرتك بتحاول تثبت نظرية تعدد العوالم اللي الناس بطلت تفكر فيها من قرون؟

ابتسم أستاذ «عماد» وقال بصوت رقيق:

- طب ممكن نتعرف بحضرتك الأول وبعد كده أجاب على سؤالك اللي توقعت إنني أسمعها بالفعل؟  
رد قائلاً:

- اسمي «مازن النواصري»، صحفي.

قال أستاذ «عماد»:

- عظيم يا أستاذ «مازن». أولاً نظرية تعدد العوالم الناس ما بطلت تفكر فيها، بس زي ما تقول كده تعبوا من كتر ما اتهاجموا بأسلوب مشابه لأسلوبك - مع احترامي - ده غير إنهم ما وصلوش لأي دليل مادي يدعم النظرية. بس الوضع المرة دي مختلف كتير، لأن في تجربة -

قاطعته ذلك الشاب مرة أخرى بطريقة هجومية:

- تجربة تحضير جن ولا أرواح ولا إية؟

رد أستاذ «عماد» بهدوء مرة أخرى:

- الاثنين يا أستاذي، الاثنين.

أسكتت تلك الكلمات ذلك الفم الوقح لبعض الوقت وبعدها أكمل أستاذ «عماد الشاشني» قائلاً:

- تجربتي المرة دي مسجلة صوت وصورة وكتابة، وهعرضها بالتفصيل من أول ما عرفت شاب - دون ذكر أسماء - كان يمر بظروف معينة وهي اختفاء حد من أفراد أسرته دون دليل مادي واحد فاعتبروه مات، حاله كحال باقي الحوادث المشابهة، بس الغريب إن الشاب ده كان عنده حلم غريب ملازمه، تقدرنا تقولوا رسالة كده بتجيله عمال على بطال، ومع تطور الأحداث ومحاولات كتير لفك شفرة الرسالة دي مرينا بأحداث كتير لا داعي لذكرها، إنما هنقول المهم واللي يدعم نظريتي وبحثي، وهنلخص ده في عدة نقاط.

أول نقطة، تجربة تحضير روح أخته. ودي كانت حالة غريبة لأن أخته حضرت ومعها ضيف، بس ضيف قوي ومش مرغوب فيه، وكانت النتيجة إن الوسيط فقد السيطرة على جسده تمامًا، وأعتقد إن وسط الحضور الكريم علماء روحانيين وممكن يكونوا مروا بمئات الجلسات ويعرفوا يعني إيه الوسيط مايقدرش يتحكم في نفسه.

ساد صوت همهمة داخل القاعة أسكتته صوت الأستاذ «عماد» وقال:

- الضيف ده قدر يحبس الوسيط وروح الأخت في مكان بجسد

الوسيط ويستحوذ هو على الباقي، والأقوى من كده إنه قدر يغير ملامح الوسيط لملامح أخرى.

كان الجميع ينظر إلى الأستاذ «عماد الشاشني» بقلق مما سمعوا ومنهم من يكذب ومنهم من يصدق.

أكمل الأستاذ «عماد»:

- النقطة الثانية. الجميع تمالك أعصابه بعد التجربة دي بس كان فيه حاجة غريبة، إن الوسيط والشاب لقوا إن فيه شبه بين الضيف وبين شخص بيشفه الشاب في أماكن مختلفة ومتفرقة وباستمرار كأنه يراقبه بالضبط. أعتقد إن الكلام بدأ يدخل ويخدم ناحية إن فيه شاب على وشك إنه يختفي دون دليل هو الآخر.

النقطة الثالثة والأهم. في تجربة لاحقة اختفى الوسيط ذات نفسه من وسط جمع من العلماء والأجهزة الحديثة التي لم تلتقط شيئاً مما حدث، وأعتقد إن من العلماء الأجلاء من حضر اليوم وممكن يعرفوكوا على أنفسهم.

رفع عدة رجال جالسين بجانب بعض أيديهم لأعلى لكي يعبثوا حضورهم فنظر الجميع إليهم، ثم أكمل الأستاذ «عماد»:

- وده لو يدل أكيد هيدل على أن الضيف ده معاه أجهزة تشويش أحدث من الأجهزة الموجودة، وده مش هيكون في عالما طبقاً. الرؤية بدأت توضح ولا لسه شوية؟ لسه شوية.

النقطة الرابعة، اختفاء شخص آخر مهم للشاب وترك رسائل توضح ما يحدث. وجدير بالذكر إن الرسائل دي معايا نسخة منها ولو حد

عرف يفكها يقولي، هنعرضها على «البروجيكتور» حالاً. وكان معنى الرسالة واضح، إن الضيف عاوز الشاب بأي طريقة في بعده الخاص لأسباب مش هتفرق معانا دلوقتي، لكن أنا بحكي تجربة ممكن تكون حصلت مع كثير من الناس اللي اختفوا وما فيش حد لاحظ.

النقطة الخامسة، وهي البوابات التي تؤدي إلى البعد الثالث. كان فيه دراسة بتقول إن في زمن معين وبتوفر شروط معينة تقدر تفتح بوابة للعلاثة عوالم. طبعا فيه ناس لسه مش متفهمة أو مصدقة الوضع، بس أنت ليه تستبعد حاجة من غير تفكير؟ هو يعني كان حد يصدق إنني أشوفك وأنت بعيد عني بقارات، وقد حدث مع تطور التكنولوجيا.

النقطة السادسة والأخيرة، وهي إن اختلاف العوالم هو شيء حقيقي، وخصوصاً اختلاف الزمن أو قانون الزمن. يعني إحنا في عالما بنحسبها باليوم ثم الأسبوع ثم الشهر ثم السنة والـ ٢٤ ساعة وخلافه؛ هناك الزمن طويل والأعمار أطول بالفعل. عشان كده كنت بحاول أفهمك إن كل عالم له القانون الخاص، يعني مش بعيد إن المختفين لمدة أعوام من عالما لم يمر عليه إلا أيام أو ساعات بذلك العالم (البعد الثالث). أي حد عنده سؤال؟

مرة أخرى قام ذلك الشاب الصحفي قائلاً:

- العالم الثالث، البعد الثالث، اشمعنا الثالث؟ ليه مش الثاني أو

الرابع يعني؟

وبكل هدوء رد أستاذ «عماد» وقال:

- البعد الأول هو عالمنا الخاص بقوانينه ومادياته، يعني عالم  
الإنس المادي. البعد الثاني هو عالم الجن وله قوانينه الخاصة  
وطبيعته. أما البعد الثالث فهو له قانونه الخاص المختلف عن  
عالمنا وعالم الجن. وفيه نظرية بتقول إن بعد الإنس لا يحوي  
على مقومات حياة الجن وبعد الجن لا يحوي على مقومات حياة  
الإنس، أما البعد الثالث فله قوانينه الخاصة وبه مقومات الإنس  
ومقومات الجن الحيوية.

ثم أكمل أستاذ «عماد الشاشني» قائلاً:

- أنا كده قلت نظريتي ومدعمة بأدلة وأشخاص وصور بتعرض  
قدامكم الآن. كده مافيش غير إني أقولكم نتيجة بحثي، وهي إن  
الجن سابق الإنس بعلمه، وده بيعود لأنه اتخلق قبل الإنسان، وبسبب  
كرهه ليه بيستغل البعد الثالث، اللي طبيعي اكتشفوه قبلنا بفترة  
كبيرة، ويستخدمونه كسجن لبني جنسنا، وبكده نقدر نفك شفرة  
الاختفاء غير المبرر لناس كتير. وحابب قبل أما أنني كلامي وأسمع  
أي تعليق منكم - بخلاف الشاب ده - إني أقول جملة أرجو فهمها  
جيداً: مش شرط إن حياتنا كلها تبقي مادة أو حاجة مادية، لأن في  
العادي والطبيعي بتعمل حاجات لا علاقة لها بالمادة.

صمت قليلاً ثم نظر إلى الأرض وقد ظهر على وجهه الجدية، وبعد  
أن رفع رأسه ثانية قال كأنه يوجه رسالة:

- طبعا أنتم سامعيني ومعايا في القاعة دلوقتي ومش بعيد تكونوا  
أي واحد من اللي قاعدين قدامي، أحب أقولكم أنا نجحت وأنتم  
فشلتم.

ظهر القلق على وجه الحضور حتى المصورين من تلك الجملة التي توحى بأشياء غير مفهومة، وقد قاطع ذلك القلق كلام أستاذ «عماد» الذي قال:

- أنا كنت وعدت بمفاجأة في الإعلان اللي أنتم شفتوه. المفاجأة هي إن أي حد حابب يتأكد من كلامي وعنده الجرأة الكافية إنه يبجي معايا للبعد الثالث، أنا مرحب جدًا بيه. إحنا بالفعل حضرنا للمهمة دي بتكلفة ضخمة هتخدم البحث العلمي وبالفعل تم اختيار الفريق المشارك والاستعداد الكامل بأحدث الأجهزة والمعدات، ولكن ناقص موافقة واحد بس - دون ذكر أسماء - لأنه هو اللي معاه مفتاح البعد ده. أنا زي ما قلت الدعوة عامة.

ترك أستاذ «عماد» الحضور في فضول ولهفة مما قاله، ولكن كان هناك رد فعل ما يريده من الضيوف غير المرحب بهم.

بعد أن انتهى المؤتمر بكل فعالياته وقد أتى بعماره بالنسبة لأستاذ «عماد» الذي كان فخورًا برد فعل الحضور، كما أنه بدأ بالفعل وقبل خروجه من القاعة بتلقي دعوات لإقامة عدة مؤتمرات بعدة دول في جميع أنحاء العالم. وقبل أن يخرج من باب القاعة استوقفه هذا الصحفي الشاب «مازن النواصري» وقد اتفق مع أستاذ «عماد» على زيارته وحضور تجربة لكي يكتب عنها من باب المعرفة، وقد وافق أستاذ «عماد» وترك له كارته الخاص.

كان كل ما يشغل بال أستاذ «عماد» وهو في طريقه إلى المنزل أن أخاه الشيخ «سراج» لم يحضر المؤتمر ولم يكن يعلم سبب ذلك!

«أن تأتيك الإصابة من غريب فهو غريب حتى في أفعاله ولن

تكون حزينًا على نفسك من جراء هذا، وإن أمتك الإصابة من قريب  
فهي أقرب أن تقتلك فإن لم تنجح جسدًا قتلتك نفسيًا.»

## التصوير

- هل رأيت ما جاء بالتصوير يا أستاذ «عماد»؟

كان هذا السؤال من قبل أستاذ «خيري أباظة»، ثم أكمل:

- لا أظنك لاحظت أنت ما لاحظته أنا، هل ترى ذلك الرجل الذي يقف خلفك على اليسار في أثناء المؤتمر؟

فأشار أستاذ «عماد الشاشني» إلى أحد الواقفين خلفه على الشاشة، فأجابه أستاذ «خيري» بالإيجاب ثم أكمل:

- بالرجوع إلى الكاميرات الـ ١٠ التي صورت المؤتمر كله يتضح شيء غريب.

قبض أستاذ «عماد» جبهته موضحاً استعداده لاستقبال ما سيقال له، فأكمل أستاذ «خيري»:

- إذا نظرت يا أستاذي إلى الكاميرات التي تصور منصة المؤتمر من الأمام، فستجد أن كاميرات ١ و ٢ و ٣ و ٤ يظهر بها هذا الشاب بوضوح، في حين إذا نظرت إلى الكاميرات التي تصور المنصة من جهات أخرى كالجوانب ومن أعلى أو من الخلف كما بالكاميرات ٥ و ٦ و ٧ و ٨ حتى العاشرة فلن تجده بأي كادر، مع ملاحظة أن التوقيت واحد بكل الكاميرات!

ثم خلع نظارته وهو يحك عينه دليلاً على إرهاقه وخوفه معاً وأكمل وهو يضع النظارة:

- ألا يخيفك هذا؟

هز أستاذ «عماد الشاشني» رأسه مصحوبًا بابتسامة ثقة وقال:

- وهذا يا أستاذي لا يخيفني البتة، بالعكس. بل إن دل فيدل على صدق كل معلوماتي التي أقيتها بالمؤتمر وتلك التي ما زلت محتفظًا لنفسي بها حتى الآن. نعم، أنا أسير في الطريق الصحيح، وهذا أكبر دليل. كما أنهم فعلوا ذلك لأنهم خائفون مما أعلمه عنهم.

قال الأستاذ «خيري أباظة» بقلق:

- أتمنى أن لا يخرج هذا عن إطار العلم والتحضر يا صديقي!

....

- بالنسبة لفكرة هربت إزاي فالفضل يرجع ليك.

كانت تلك الجملة من المهندس «رفعت» الذي أشار إلى «عمر» ليساعده في وضعية الجلوس على فراشه فهو يشعر بتحسن الآن.

سأل «عمر»:

- ممكن توضيح أكثر يا باشمهندس؟

ابتسم المهندس «رفعت» وقال:

- دخولك إلى العالم ده في حد ذاته غير حاجات كثير، أنا عمري ماشفتهم خايفين ومرتبكين قصاد بني آدم زي ما شفتهم معاك، كانوا بيخبوا ضعفهم الواضح عنك وهم بيتظاهروا بالقوة وبيهددوك، ماتتصورش كانت سعادتنا قد إيه أنا والناس اللي بقالنا كثير متعذبين من وجودنا في البعد ده.

ابتسم «عمر» وقال:

- للدرجة دي كانوا خايفين مني؟! بس ليه؟

قال الأستاذ «رفعت»:

- ليه أنا مش عارف، لكن شاكك، وهو ضحكك أكثر قدام. بعد لما قدرت تخرج أنت وأختك وخطيبتك والشيخ «سراج» - وماتستغربش لأننا هناك كلنا عندنا قدرة معرفة أي شيء بيدور في البعد ده، حاسة زيها زي الشم والنظر - اجتمعوا الخمسة مع بعض وكل واحد استدعى أتباعه اللي مالهمش عدد، آلاف من الجن بكل طوائفهم وقدراتهم، طبقًا «عزيميل» أقوى جان في كل اللي حاضرين الجلسة دي، وهو صاحب الكلمة النهائية، الكل مطيع ليه عشان بيخاف منه، وليه تجارب كثير في تحدي قبائل كاملة لوحده وتغلبه عليهم، شره وكرهه وحقده مالهمش مثيل في عالم الجن، كان دائمًا يقول وهو متباهي إنه الوحيد من وسط إخواته اللي جده فضله واداله قوة وقدرة كبيرة - قاصده طبقًا إبليس - وإنه الوحيد اللي بيسمحله إنه يزوره ويتعلم منه، وده كان بيخوف أكثر كل قبائل الجن اللي هم خايفين من الأساس. نرجع ثاني لليوم اللي اتحدثه فيه وقدرت ترجع أختك وشيخك وخطيبتك، اليوم ده اسمك ومكانك وصل لكل عشيرة في الجن وانتشر الخوف في كل قبائل الجن منك، واتفق «عزيميل» مع ملوك الجن على خطة معينة هو بينفذها عشان يوقعك في فخ معين، وأنت قربت منه يا صديقي وعشان كده أنا جيتلك دلوقتي.

قال «عمر» بخوف:

- فخ إيه؟ وماقتليش هربت إزاي برضه؟ وهم لية خايفين مني؟

قال المهندس «رفعت»:

- الفخ يا «عمر» إنهم يستدرجوك ويزرعوا بدلاء لأهلك اللي بتتمق فيهم لحد لما يوقعوك في الفخ، بس كل اللي حاميك دلوقتي حاجة أنا مش عارفها.

رد «عمر» بسرعة:

- العهد!

فقال المهندس «رفعت»:

- لا يا «عمر» مش العهد، العهد ده كان جزء من المخطط عشان الكل يعرف مكانك وقبل لما أهرب سمعتهم بيقلوا إن «عزيميل» قدر يقنع «عمر» بعهد وهمي وإن العهد ده عبارة عن تعويذة عشان تبقى واضح ومستهدف لكل قبائل الجان ويقدرُوا يشوفوك بوضوح، عشان كده لو كنت فاكِر «عزيميل» أكد عليك إنه لازم يبقى معاك على طول عشان يحميك من الطوارق.

سكت «عمر» لبرهة وهو يتحسس ظهره مكان القطع الجلدية التي بدأت بالذوبان داخل جسده ولم تعد بارزة كما سبق ثم سأل:

- طب ممكن تقول لي هم ليه ماحدث فيهم قربلي أو قرب لـ«شيماء» و«مروة» والشيخ «سراج» لحد دلوقتي؟

قال المهندس «رفعت»:

- أنت تقريبًا عندك قدرة معينة يا «عمر» ده بالإضافة إلى أنك مؤمن بالله، ودي شكوكي، لأنني سمعت إنهم حاولوا كتير بيعتولك

حد يضرك وأنه كان بيرجع مرعوب لأنك بتدخل في أفكاره  
وبتشوش عليه ولو مابعدش ممكن يموت، تقريبًا أنت كده عندك  
قدرات معينة.

شعر «عمر» بصوت صفير ما داخل رأسه ولكنه لم يعره أي اهتمام  
ثم هدأ وعاد لينصت لما يكمله الأستاذ «رفعت».

أكمل الأستاذ «رفعت»:

- أنت أكيد تعرف إن المكلف بحراسة البعد الثالث هو واحد من  
الطوارق، «خشمئيل»، وهو كان مضطرب ويمسك رأسه كثيرًا كأن  
أحدًا يتلاعب برأسه شأنه شأن كل إخوته، عدا «عزيميل» فهو كان  
متماسكًا، فأتاحت لي الفرصة وفعلاً قدرت وسط التسيب ده إنني  
أوصل للمخرج واستنيت حد من اللي بدأ يتشبه بأدمي يفتح المخرج  
وخرجت على آخر لحظة.

سأل «عمر» بتعجب:

- لحد دلوقتي كويس، بس إيه سبب إصاباتك ونزيفك الحاد ده؟

رد المهندس «رفعت»:

- أكيد من «خشمئيل»، مش من السهل تهرب منه. دقائق بعد  
خروجي من البوابة والليل غطى على المكان، اتفاجئت بيه قدامي  
ومعاه أتباعه، اتأكدت إن الوضع انتهى وإنني هموت وقتها، هجم  
عليها وقدر إنه يغرس مخالبه في كتفي ورفعني عن الأرض ومخالبه  
خرجت من الناحية الثانية من كتفي، فتح البوابة وكان داخل، مسك  
رأسه بقوة تاني وكل أتباعه هربوا، فقدرت أفلت من مخالبه،

وأنا بهرب ضربني ثاني بمخالبه وجات في ظهري ورجلي، وبعد كده جريت بسرعة وخرجت من المقابر ومنها على بيتك.

ثم أخذ نفسًا عميقًا وأكمل:

- وأعتقد يا «عمر» إنك السبب في كل اللي بيحصل للطوارق، وجيتك لأنك مميز وعندك قدرات ماتعرفهاش، وممكن يكون خلاص كل اللي في البعد الثالث على إيدك.

قال «عمر» بصوت مطمئن:

- يعني أنا لازم أعرف هم خايفين مني ليه، وكمان أتخلص من العهد اللي في ظهري.

قاطعه الأستاذ «رفعت» قائلاً:

- وكمان تدور هم متخفين في مين من أقرب الناس ليك، ودي حاجة مهمة.

شعر «عمر» بدوار في رأسه وصوت في أذنه قوي ولكنه قاوم واستعاد توازنه وقال في باله، «الشيخ «حمزة» هو مسعاي في هذه القدرات، و«هاني» أيضًا على علم بما يقوله «رفعت».

....

جاء هاتف إلى الأستاذ «عماد الشاشني» من رقم مجهول فأجاب قائلاً:

- السلام عليكم، «عماد الشاشني».

جاء الرد من المتصل متأخرًا بعض الشيء:

- أستاذ «عماد» إزيك، آسف لو بزعجك كثير من كذا رقم بس ده رقمي الجديد، أنا «مازن النواصري» يا فندم، كنت بأكد على ميعادنا، ميعاد الجلسة يا فندم.

رد الأستاذ «عماد الشاشني»:

- طبقًا أكيد، هي بكرة الساعة ٤ بعد العصر، الوقت ده بيكون محفز لتلاقي العوالم، من غير ما أطول عليك إحنا على ميعادنا ومرحب بيك في أي وقت، أنت تعرف العنوان؟

رد الصحفي «مازن»:

- ماتقلقش يا فندم أنا ليا طريقي، خلاص اتفقنا وهكون موجود قبل الميعاد يا فندم.

\*\*\*

- أظن كده إن الأوراق والكتب دي كفيلة إنك تعرف إيه هو المخطط يا «هاني» وإيه هدف الطوارق، وليه «عمر» بالذات، وليه ييفشلوا.

كانت تلك الكلمات من «عبد العزيز».

رد «هاني» بسعادة:

- إن شاء الله هقدر أوصل لمخططهم، أكيد المعلومات دي مش هتخرج برة كمية التعاويذ والمخطوطات والكتب دي. بس أنا عاوز مساعدة، عاوز مساعدة منك ومن «شوقي»، واتصل لي بـ«عمر» ضروري.

رد «عبد العزيز» برهبة:

- مساعدة في إيه يا «هاني»؟! أنا مش مستعد أقابل «أكرم» أو غيره تاني، أنا تعبت والله! الطوارق شوية وبيت الدجال شوية، وكمان عاوزني أفك معاك طلاسمة وسحر وتعاويذ؟! كثير يا «هاني»!

رد «هاني» بجدية:

- الموضوع مش متعلق بـ«عمر» بس يا «عبد العزيز»، ده مخطط لكل البني آدمين و«عمر» هو المفتاح، فاهمني؟ وأنا مش هقدر أخلص كل الكمية دي وأبحث فيها في وقت قليل، عشان كده دي مهمة صعبة ومحتاجة ٤ على الأقل، «عمر» على علم باللغة دي وأنا هعلمك أنت و«شوقي»، وخذ بالك مافيش وقت.

رد «عبد العزيز» بخوف:

- خلاص، أنا هتصل بـ«شوقي» و«عمر» وهتفق معاها على بكرة بالكثير نبدأ.

«إنهم دائماً على بعد خطوة واحدة منك، ينتظرون خطأك القادم، والبعض منهم يجري لك كمجرى الدم في جسدك، فحاذر من الخطأ المنتظر.»

## الأمور تتفاقم

- أنا عاوزك تاخذ نفس عميق وتسترخي وتغمض عينيك وتحكي لي عن الكابوس ده بالتفصيل.

كانت تلك الكلمات صادرة من الدكتور «عبد الحلیم قابيل» داخل عيادته النفسية.

رد «باسم» بعد أن مدد على ذلك الكرسي المريح (الشزلونج) وأخذ نفسًا عميقًا كما أخبره الدكتور «عبد الحلیم» وقال:

- البداية بتبقى جميلة ومبهجة، طفل جميل بيضحك ويلعب مع «مروة» ويببدأ يزحف ويقربلي وأنا بكون مبسوط جدًا، المسافة بينا بتبعد كل لما أحاول أقرب، النور بيتبدل ظلمة، الضحك بيتحول بكاء، حتى «مروة» بتقعد على الأرض وتغطي وشها بإيديها، بيتبدل كل ملامح الطفل لحاجة بشعة، وفي ثواني بيتحول صوت بكائه لصوت أقوى من الزئير، وفي لمح البصر بيكون فوق رقبتني وبيخنقني بقوة كبيرة، وبالرغم من محاولاتي إلا إنه بيستمر، وبفوق على إني بموت.

ثم فتح عينيه الدامعتين.

أشار الدكتور «عبد الحلیم» إلى «باسم» لكي يغلّق عينيه وقد فعل ثم بدأ يتكلم بطبيعة الدكتور النفسي الذي يعيد أصل كل كابوس أو مشكلة نفسية إلى الضغط العصبي ومتاعب الحياة المرهقة، حيث قال:

- الكابوس أو الحلم ده طبيعي جدًا يا «باسم» وهشرحك بأسلوب

أوضح، مدام «مروة» في آخر شهور حملها، وأنت مضغوط وقلقان على «مروة» من وقت الولادة لأنك خائف تفقدها بشدة، وكمان خائف أو قلقان من الوضع وتحمل المسؤولية الجديدة بعد الولادة وتحمل مسؤولية أسرة كاملة. وده تفسيري بكل بساطة.

قال «باسم» بعد أن أحس برعشة تسري في جسده فاعتدل في جلسته وهو ينظر إلى زوايا الغرفة بطريقة مشتتة:

- بس أنا عندي رأي ثاني، هم اللي ورا الموضوع ده، ومش هيسيبوني أنا ولا «مروة» في حالنا.

اقترب الدكتور من «باسم» وقال بصوت ضعيف:

- هم مين دول يا «باسم»؟

أغمض «باسم» عينيه ثم فتحهما ليظهر عليهما التغير والاحمرار الشديد، ثم نظر إلى عين الدكتور مباشرة وقال:

- الطوارق.

انطفأ الضوء فجأة وسمع نباح الكلاب يتعالى ومواء القطط يزداد وبعدها سمع صرخة أفزعت «باسم» والدكتور «عبد الحلیم» معًا، ثم عاد الوضع إلى سابق عهده وعادت الإضاءة من جديد.

فزع الدكتور «عبد الحلیم» وقام مسرعًا إلى خلف مكتبه وكتب رويشة سريعًا وأعطاه لـ «باسم» وقال:

- أراك بعد أن تنتظم على تلك المهدئات والأدوية كلها، أراك خلال

شهر.

أخذ «باسم» الروشنة وخرج من العيادة دون أن يسلم على الدكتور «عبد الحلیم» ونزل لیجد «مروة» بانتظاره وتسأله ما الأمر، فأجابها:

- إن كل شيء على ما يرام، أتمنى ذلك!

\*\*\*

في مكتب رجل الأعمال «أشرف السمهوني» يجتمع هو والعالم «خيري أباطة» وقد عرض عليه ما لاحظته في شريط تسجيل المؤتمر.

قال الأستاذ «خيري أباطة»:

- إيه رأي حضرتك في كل اللي شوفته في الشريط واللي وضحته ل حضرتك؟

رد الأستاذ «أشرف»:

- الموضوع غريب فعلاً، وده معناه إن الأستاذ «عماد الشاشني» كان صح في كل كلمة قالهالي قبل المؤتمر وفي المؤتمر. بس هم مين دول بالظبط يا «خيري»؟

قال الأستاذ «خيري» بخوف:

- مش عارف، بس أنا بعد اللي شوفته وسمعتة عنهم ما حبش أقابلهم خالص، هو قال اسم غريب ليهم قوي، تقريبًا الطوارق.

حدثت رجفة غريبة صادرة من الأرض أربكت الأستاذ «خيري» وقفز الأستاذ «أشرف» تحت مكتبه حتى انتهت الرجفة وهدأت الأجواء،

وبعدها زادت الرجة من جديد وتبعها خبط قوي على جميع الأبواب والنوافذ، وتبعته صيحة قوية حطمت بعض زجاج النوافذ، ثم هدأ كل شيء فجأة. نظر الأستاذ «خيري» إلى الأستاذ «أشرف» بتعجب وقال بعصبية:

- الوضع ده مش طبيعي! اتصل بالأستاذ المبجل «عماد الشاشني» عشان يوضحلنا الموقف بالظبط ويعرفنا إحنا بنتعامل مع مين بالظبط.

أخرج الأستاذ «خيري» هاتفه الجوال بيد مرتعشة وعرق متصبب ثم اتصل برقم الأستاذ «عماد» الذي لم يجب بعد عدة مرات متتالية من الاتصال.

\*\*\*

- «فريد»! «فريد»! أنت فين؟

كانت تلك الكلمات من «مرفت»، والدة «فريد» و«عمر»، ولكن دون رد من «فريد»، فنادت والده:

- «حلمي»! «حلمي»!

فأجاب الأب برهبة:

- ليه الصوت العالي؟ مالك؟

قالت «مرفت» بخوف:

- أنا مش لاقية «فريد»، هو معاك؟

- لا، بس كان معايا من دقيقة.

- الوقت عدى نص الليل، هو راح فين؟

هرع «حلمي» إلى الباب فوجده مغلقًا ولم يفتحه أحد فبدأ بالبحث داخل غرفة «عمر» القديمة فلم يجدها، في المطبخ، في الصالون، في كل مكان، لم يتبق سوى غرفة «سالم» التي محرم على أحد دخولها إلا بإذنه.

اتجه الاثنان إلى غرفة «سالم» فوجداها مفتوحة ولكنها مظلمة، فتح الأب النور ليجد «فريد» جالسًا بطريقة مخيفة على الأرض في إحدى زوايا الغرفة وهو ناظر إلى الفراغ ولا يتحرك من الخوف، كما أن جسده كلوح الثلج ويرتعش بشدة كأنه في صدمة من شيء ما.

أسرعت الأم إلى «فريد» واحتضنته وأوقفته بصعوبة فقد كان جسده متخشبًا، ثم أخرجاه إلى الصالة وهدأ من روعه ثم أجلساه وأحضرت الأم كوب ماء لكي يفيق مما هو عليه.

بعد أن هدأ «فريد» أخذت عيناه تدمعان من جديد وكأنه يتذكر شيئًا ما يرعبه بشدة.

قال «حلمي»:

- احكيلنا يا «فريد» إيه اللي حصل؟

قال «فريد» وهو ما زال يبكي:

- دخلت المطبخ عشان أحضر مشروب سخن أشربه وأدخل أذاكر، وبالفعل خلصته وكنت خارج فحسيت إن فيه صوت في الصالة، سبت المشروب وخرجت.

ثم بكى بشدة وأكمل:

- لقيت راجل أسود قاعد على الأرض وساند على إيديه ورجليه زي الكلب وكل عينه سودة تمامًا وفاتح فكة جدًا وفضل على الوضع ده لحد لما قررت إني أجري وأنادي عليكم، هجم عليا وقدرت إني أفلت منه بس كان سريع فمالقتش غير غرفة «سالم» أدخلها وقفلتها ورايا، بس هو فتح ودخل ببطء وبنفس وضعية الكلب المرعبة، وقرب من وشي وصرخ صرخة ماحستش بعدها بحاجة إلا لما جيتوا صحتوني وفوقتوني. هو إيه ده يا بابا؟ أنا أول مرة أشوفه! هو أنا كنت بحلم صح؟

احتضنت الأم «فريد» بقوة ونظرت إلى الأب وهي تبكي ثم قالت:

- لازم تبلغ «عمر» يا «حلمي»!

قال «حلمي»:

- صح، لازم نتصرف بسرعة!

ثم أخفض صوته وقال:

- «فريد» كده مستهدف وفيه حد بيطارده، هو إحنا كنا ناقصين!

\*\*\*

- أنا تحت بيت حضرتك يا فندم، وقبل معادي بنصف ساعة أهو.

كان الاتصال من الصحفي «مازن النواصري».

رد الأستاذ «عماد الشاشني»:

- مضبوط في مواعيدك، اتفضل، أنا كمان جاهز من ساعة بس  
بنسيب وقت للاستعداد قبل أي تجربة تحضير.

أحضر الشيخ «سراج» عدة أكواب من الشاي للحضور الذي لم  
يتجاوز عشرة الأفراد، منهم علماء في مجال الماورائيات، وصحفيين  
كـ«مازن النواصري»، وأيضًا مصورين من عدة صحف معروفة.

توجه الجميع إلى الغرفة المخصصة لتلك التجارب وجلس  
الأستاذ «عماد» في مواجهة الشيخ «سراج» (الوسيط) على  
منضدة مستديرة الشكل وبجانبيهما ٣ أشخاص لتكتمل الدائرة إلى  
٥، في حين يجلس الباقي بالقرب منهم ويضعون مسجلات صوت  
وكاميرات أو يدونون ما يرونه وما سيحدث بعد ذلك.

الأنوار تقل تدريجيًا ويزداد اللون الأحمر أكثر ليحفز جو الإثارة  
والتجارب الروحانية، الجميع تأهب ويقول بعض الكلمات التي  
أخبرهم بها الأستاذ «عماد»، برودة غطت على طقس الغرفة بالكامل  
وقد لاحظ هذا الأستاذ «عماد» الذي فتح عينيه وظل ينظر في عدة  
أماكن من الغرفة ثم عاد ليكمل ما يقول.

الشيخ «سراج» يأخذ نفسًا عميقًا استعدادًا لما هو مقبل عليه، يعلو  
الصوت الآن بنداء شخص ما يدعى «شعلان أمهران»، ازداد النداء  
وتوحدت الأصوات، صاح الشيخ «سراج» فجأة ولم يحدث هذا  
مسبقًا إلا في بعض الحالات القليلة، أشار الأستاذ «عماد» أن يتوقف  
الجميع فقد حضر هذا الشخص بالفعل.

تغيرت ملامح الشيخ «سراج» إلى الأسوأ وأخذ يتميل يمينًا  
ويسارًا بطريقة عشوائية وقال بلهجة صعبة الفهم فهي أشبه

بالعربية:

- من النادر أن يستدعيني أحد، إلا في أمر يخص الجان وليس الجان كلهم، نوعًا معينًا ومميزًا إن كنتم تعرفونه.

قال الأستاذ «عماد الشاشني»:

- وهل تعتقد أننا علمنا باسمك صدفة؟

رد «شعلان أمهران» على لسان الشيخ «سراج» (الوسيط) قائلًا:

- فهمت الآن، تريدون معرفة أسرار عنهم أكثر مما عرفتم، ولا أعتقد أنكم تعلمون عنهم شيئًا، وإن كنتم نجوتم من أول لقاء بينكم وبينهم فهو من محض الصدفة السعيدة، وعليكم أن لا تعيدوا الكرة.

قال الأستاذ «عماد» بتحد:

- وإن قلت لك إننا عازمون على الدخول عنوة إلى عالمهم وبدراية كاملة بقدراتهم، فما سيكون ردك؟

قال «شعلان»:

- إن كنت تقصد الطوارق فأنت لا تعلم عنهم شيئًا، هم على مر العصور وكل الحضارات البائدة أقوى وأشد أنواع الجن وأكثرهم خطرًا على البشر، وأقرب شيء لتفادي ضررهم وأذاهم هو إرضائهم بأي وسيلة كانت، وإلا سيكون الضرر جسيقًا وأكبر من تصور أي بشر خصب الخيال.

بلغ الحضور ما في أفواههم من ماء في حين أكمل الأستاذ «عماد» إصراره على المتابعة ومعرفة طرق وأساليب لمواجهة الطوارق

وقال:

- وضح لنا كيف كانت قبيلتك تتعامل معهم، وما نقاط ضعفهم. أنا أعلم أنهم أنهوا حياتك بقسوة فعليك أن تأخذ بعارك الآن.

قال «شعلان» بغضب:

- لقد كنت أقوى منكم وقبيلتي كانت أكثر عدداً منكم وأكثر شجاعة، وعلما فاق علومكم المادية في كل زوايا الحياة، ولم نتمكن من الصمود أمام واحد فقط منهم، «عزيميل»، لقد عاقبنا بقصوى تفوق خيالك، وبدهاء إبليس نفسه. وأنا أتحدث عن واحد فقط فما بالك بالباقي وأتباعهم! قوتهم، أيها الآدمي المغرور، تفوق توقعاتك ومعرفتك وعلمك، وإن صح القول، إيمانك.

قال الأستاذ «عماد الشاشني» بعصبية:

- إذا كيف كان عددهم عشرة وأصبحوا خمسة الآن؟ أيعقل هذا؟! إنهم فانون حالهم كحال باقي المخلوقات الأخرى. أنت تعلم سراً ولا أعلم لم أنت محتفظ به حتى الآن، ولم لم تستخدمه لكي تنجو بحياتك!

قال «شعلان» بعصبية:

- السر الوحيد الذي أعلمه أنهم لا يموتون على أيدي البشر وإنما يموتون بصدفة قوية، خارج إرادة البشر، ولم يُقتلوا على يد بشري على مر التاريخ والحضارات. أنتم لا تقوون على مواجهتهم!

ازدادت عصبية الأستاذ «عماد» ومعها ازدادت عصبية «شعلان»، حتى سمع صوت للشيخ «سراج» كالمستغيث وبعدها انتفض جسده

لتتقطع الأضواء وتعود سريعًا فيضطرب الحضور مما يشاهدون،  
وبعد ذلك تعود كل الأمور إلى طبيعتها ويهدأ الجو مرة أخرى ويعود  
الدفء إلى الغرفة، ويفوق الشيخ «سراج» قائلاً:

- أنا عرفت معلومة مهمة يا «عماد» من الكذاب ده قبل لما يحاول  
يهرب مني.

قال الأستاذ «عماد» بلهفة:

- قول يا «سراج»!

فقال الشيخ «سراج»:

- قال لي «عمر» لوحده يقدر، وبعدها هرب.

قال الصحفي «مازن النواصري» قاطعًا كل التفكير:

- حلوقوي كل اللي حصل ده مع بعض التحفظ، مين بقي هم  
الطوارق دول؟

\*\*\*

- أعتقد أننا نحن الأربعة الآن على دراية بقراءة كل ما هو مكتوب  
بتلك الكتب والخرائط، ومن يتعمر منكم فليراجع الورقة التي معكم  
وفيها شرح لكيفية نطق وقراءة كل تلك الحروف واللغات القديمة.

كان الكلام صادرًا عن «هاني».

قال «عمر»:

- بس بلاش ننطق الحروف بشكل واضح لأننا ممكن نستدعي حد

مش مرحب بيه دلوقتي وهيعلنا كثير، القراية بصوت هتكون عند فك التعاويذ ولازم أنا أو «هاني» يكون مشترك بده، الغلطة هتعلنا كثيرا شباب.

قال «شوقي»:

- بس أنتوا ماتعرفوش تفكوا التعاويذ والطلاسم وده مش هدفنا، إحنا عاوزين شيء معين.

قال «هاني»:

- فعلاً إحنا مش هنفك التعاويذ أو الطلاسم ولا الأعمال دي، إحنا ما عندناش العلم ده، لكن هنقرا اللي جواها لأن ممكن يكون في خيط يوصلنا لهدفنا، فهمت؟

قال «عبد العزيز»:

- طب يلا نبدأ عشان نوصل للمخطط ده قبل لما يفاجؤونا وينتقموا منا اللي اسمهم الطوارق.

كانت تلك الكلمة، الطوارق، كفيلة بأن يُغلق النور ويضيء على فترات متتالية ويصدر من خلف الأبواب والنوافذ صوت طرق وصيحات مفزعة.

قال «هاني» وظهر على وجهه الفرع:

- لو كان اللي حصل بيفسر حاجة فبيفسر إنهم بدؤوا بالفعل في الانتقام وحشد أتباعهم وأي مكان بيتسمع فيه اسمهم بيأثر في عالمهم!

أخذ الجميع يبحث بدقة ومن دون راحة أو توقف واستمر الأمر لساعات بل اقترب على أن يتم يومًا كاملًا من البحث المستمر، حتى وقعت عين «هاني» و«عمر» في نفس الوقت على كتاب قديم مترهل ويحمل رمزًا غريبة ورسومات أغرب، مد «عمر» يده ليجد «هاني» قد فعل المثل فتأكدوا أن به شيئًا مميّزًا.

بدأ «هاني» في القراءة وفك تلك الرموز القديمة التي قال إنها تعود لحضارة بائدة من آلاف السنين ولكنها تعرضت للطوارق بشكل مختلف، أشار «هاني» إلى الجميع كي يكملوا بحثهم حتى لا يكون كل هذا مضيعة للوقت.

امتد البحث ليوم إضافي حتى انتهى الكل من البحث ولكن دون جدوى، لا شيء يقترب حتى من فكرة المخطط، وما زال «هاني» يفك طلاسم ذلك الكتاب الغريب الشكل، وبعد عدة ساعات انتهى «هاني» وقال:

- الطوارق قبيلة قوية من الجن الكافر وعلى مر العصور هم أشد وأقوى قبيلة في عالم الجن، لكن الكتاب ده ذكر كلام عن قبيلة قوية من الجن اللي واضح من الكلام عنه إنه مؤمن وأطلقوا عليهم «الراصدين» أو «الرصائد» بنطق آخر، وهدفهم إنهم يحبطوا أي محاولة من الطوارق للتدخل في عالم الإنس بشكل ملحوظ، وهو ده الهدف الرئيسي بتاعهم. أنا لسه برضه ماعرفش إيه هو المخطط يا شباب، وواضح إننا لازم نعرفه بنفسنا لأنه لم يُذكر في أي مخطوطة أو كتاب قديم، لكن المهم إننا نقدر نعرف أكثر عن الرصائد وده عن طريقك يا «عمر».

قال «عمر» في باله، «ومن هم هؤلاء الرصائد وكيف سأصل إليهم؟  
وأين كانوا طوال تلك المدة؟»

ثم أخذ يفكر وقال بصوت مسموع:

- أعتقد أن الشيخ «حمزة الجعفري» حان دوره الآن.

دخل الأمين «صلاح» إلى مكتب المقدم «فايق» مسرعًا ودون  
استئذان وقد تفاجأ بهذا المقدم «عبد الرحيم فايق» ولكنه أراد  
الاستفسار فتركه ليتكلم، فقال الأمين «صلاح»:

- حضرتك لازم نستخرج تصريح وأمر بالقبض على الدكتور  
«عوني» وخطيب بنته «عمر» وثلاث أصحاب ليه اسمهم «هاني»  
و«عبد العزيز» و«شوقي»، وكمان فيه عالم اسمه «عماد الشاشني» يا  
فندم، ولازم يتم ده في أسرع وقت ممكن.

سأل المقدم «فايق» بتعجب وقال:

- وده بتهمة إيه يا «صلاح»؟ لازم يكون كلامك مبني على أدلة  
واضحة وصريحة.

قال الأمين «صلاح» وهو يحاول إقناع المقدم «فايق»:

- دول بيشتغلوا في النصب على الناس والدجل والشعوذة يا فندم  
ومش بعيد يكونوا متورطين بقضايا نبش قبور والاستيلاء على  
جثث لإتمام الأعمال يا فندم والطقوس الشيطانية، وفيه معلومات  
بتقول إنهم استعانوا بلص اسمة «فوزي» وده مسجل خطر وسوابق  
واقترحوا شقة دجال سابق، وده بياكد كلامي يا فندم، وده غير إن  
الدجال ده اتقتل من سنتين والقضية اتقيدت ضد مجهول.

قام المقدم «فايق» من مكانه وقال بجديّة:

- الكلام ده في غاية الخطورة يا «صلاح»، أنا كنت شاكك إن  
الراجل ده وراه سر كبير! اعرفلي عناوين كل الناس دي وأنا هعمل  
اللازم وهنقبض عليهم في أسرع وقت.

ثم أجرى عدة اتصالات.

«عشان تهزم عدوك، أول خطوة هي الاعتراف بوجوده وقدراته،  
وبعد كده مرحلة تحضير الدفاع والهجوم. المهم إنك تعترف  
بوجوده، لأن تجاهله هيخسرك فرصة الدفاع وقت هجومه عليك!»

## تغيرات مفاجئة

جاءت عدة اتصالات غير سارة لـ«عمر» في ذلك اليوم، أولها اتصال أمه «مرفت» التي أخبرته أن أخاه «فريد» يمر بفترة عصبية وأن هناك من يحاول النيل منه وتعتقد أن للطوارق وأتباعهم دخلاً بالموضوع، وأن حاله تزداد سوءًا كل يوم يمر من الذي يسبقه، فأخبرها بأنه سيتصرف في أقرب وقت وسيحضر ومعه الشيخ «حمزة الجعفري».

ثم جاء اتصال آخر من إدارة المستشفى أن المهندس «رفعت عزام» قد وجدوه مقتولاً على فراشه داخل حجرته بطريقة وحشية وهناك بعض الآثار لحيوان مفترس قد ظفر ببعض أجزاء منه وتظهر أيضًا مخالب حادة لحيوان بري ضخم، ويريدون أن يحضر إليهم لكي يدلي بما يعرفه عن القتل.

ثم تبع ذلك اتصال من خطيبته «شيماء» وتقول إنها لم تعد ترغب في الزواج منه بعد الآن بعد أن وصلها صور لـ«عمر» وهو برفقة فتاة في أحد الكافيهات العامة، وأنه إن لم يحضر ويبرر سبب تلك الصور فستفصل عنه لأنه بذلك يكون قد خانها وهي لم تكن تعلمه جيدًا.

وبعدها بدقائق وصلت رسالة من الدكتور «مظهر الخولي» تقول، «هناك شيء غريب قد لاحظته في تلك الأشعات يا «عمر»، أن القطع لا تتقارب فقط وإنما تذوب داخل جسدك وتبرز تلك الكلمات العجيبة، وأعتقد أنها في خلال أيام ستترك علامة مثلها مثل الوشم ولكنها ستكون أعمق داخل ظهرك، يجب أن تمر على العيادة ضروري لكي نتابع ما قلته لك.

وأنهاى كل هذه الأخبار غير السعيدة مكالمة الأستاذ «عماد الشاشني» وقال له إن آخر تجربة تحضير أجراها قد غيرت الأمور إلى الأسوأ وهو أنه لا يستطيع أحد الصمود أمام الطوارق، ويجب أن يتصدى لهم «عمر» وحده كما قال «شعلان أمهران»، وأنه يجب أن يذهب «عمر» لمقابلته في أقرب وقت.

تأكد «عمر» بعد كل تلك الأخبار أن الأمور قد دخلت في مسار غير جيد وفي صالح الطوارق وأنه لا بد من المواجهة مرة أخرى، ولكن هو تلك المرة ضعيف ويشعر بتغيرات غريبة في حياته كما أن عزيمته في مستوى منخفض للغاية.

رتب «عمر» أفكاره وقرر أن يتجه أولاً إلى المستشفى لكي ينتهي من إجراءات التحقيق في تلك الواقعة التي يعلم هو من منفذها بالطبع ولكن لا مجال لتصديق ما سيقال، ثم بعد ذلك يتجه إلى العيادة الخاصة بالدكتور «مظهر الخولي» ليعرف معنى ما قال ولأنه أحس بصدق كلامه فلم يعد يشعر بشيء داخل ظهره، وبعدها يتجه إلى منزل والده ومعه الشيخ «حمزة الجعفري» ليطمئن على حال أخيه «فريد» فهو ما زال صغيرًا، وإن فرغ باكراً فسينتهي من موضوع «شيماء» وأخيرًا يذهب إلى الأستاذ «عماد الشاشني» لكي يعلم ما سبب ذلك الاتصال الغريب.

مرت أقل من ساعة وكان «عمر» أمام ضابط التحقيقات في قضية مقتل المهندس «رفعت» وقد أخذ أقواله فيما يخص معرفته بالضحية وسبب جلوسه معه لعدة أيام ولفترات طويلة، فكان الجواب من «عمر» أنه كان على معرفة سابقة بالمهندس «رفعت»

وجاء لكي يطمئن عليه بعد أن وجده بمكان قريب من بيته وبحالة سيئة من جراء إصابته في حادث سير كما ذكر بتقرير الوصول الأول للمستشفى.

انتهى «عمر» من الإدلاء بأقواله وكانت تليه الممرضة المسؤولة عن متابعة الحالة وقد قالت في أقوالها قبل أن يخرج «عمر» إنها رأت رجلًا طويلًا أسمر البشرة شعره أجعد وله عينان خضراوان مرعبتان، وقد ظل بالغرفة فترة طويلة مما أثار الشكوك فتوجهت الممرضة لكي تخبره بانتهاء مواعيد الزيارة وعندها تفاجأت بما رأت من منظر يقشعر له الأبدان، فقد كانت الدماء تغطي أرض الحجرة وكان جسد المهندس «رفعت» مغطى تمامًا ولكن يخفن ما يوجد تحت ذلك الغطاء.

لم يكن وصف تلك الممرضة محيرًا أو مفاجئًا لـ«عمر» لأنه علم مسبقًا من هم الجناة وكيف مات المهندس «رفعت» بعد أن غُذِبَ بشدة بسبب هروبه وإخباره ببعض الحقائق التي من شأنها أن تقلب الموازين.

طلب «عمر» أن يلقي نظرة على جثمان المهندس «رفعت» القابع داخل إحدى الثلاجات بمشرفة المستشفى وقد وافق الضابط المسؤول على ذلك لأنه كان من المقربين من الضحية.

عندما وصل «عمر» إلى القسم الخاص بالمشرحة بدأ بسماع أصوات متداخلة منها الصرخات إلى حد الرعب وبعضها الضاحك السعيد، ولكنه سرعان ما استعاد وعيه المادي وتغلب على تلك الهواجس في رأسه التي ظلت تشاغب أفكاره لأيام فانت.

دخل أحد المختصين وفتح إحدى العلاجات ليتضح جسد مغطى وقد ظهرت آثار الدماء قوية على الغطاء ليوحى بأن الجريمة كانت بشعة لأقصى درجة. أزاح «عمر» الغطاء عن الجثة لكي يرى ما تحت الغطاء لينهار من البكاء من بشاعة المنظر وآثار القطع الواضح في الوجه والصدر وأماكن متفرقة من الجسد، وبعدها غطى المختص الجثمان وأغلق العيادة مرة أخرى.

هَذَا الضابط «عمر» وسأله عن هوية الجثة إذا كانت تعود للمهندس «رفعت» أم لا، فأجابه «عمر» بالإيجاب ولكنه لم يحتمل المنظر البشع، فشكر الضابط «عمر» على التعاون. وبعدها غادر «عمر» مسرعًا وأخرج هاتفه الجوال واتصل بـ«هاني» وعندما أجابه قال:

- «هاني»، فيه حاجة غريبة حصلت دلوقتي ولازم نجتمع كلنا عشان أشرحلكم بالتفصيل ونحاول نوصل لتفسير منطقي، أنا هتصل بالأستاذ «عماد» وأخوه الشيخ «سراج» و«باسم» والشيخ «حمزة الجعفري»، وهنتقابل بكرة في بيتي ضروري.

بعد ساعة تقريبًا كان «عمر» قد وصل إلى عيادة الدكتور «مظهر الخولي» الذي كان تاركًا خبزًا له أن يدخل فور وصوله وقد سكان.

قال «عمر»:

- طمني في إيه يا «مظهر»؟ أنا حاسس بحاجة غريبة.

رد الدكتور «مظهر» وهو يعدل من وضع نظارته:

- طب قول إيه اللي أنت حاسه وبعدها هقولك كل حاجة.

قال «عمر» بسرعة:

- أنا مش حاسس بأي حاجة في ظهري زي الأول.

قال الدكتور «مظهر»:

- أنا كده صح، «عمر» أنت بيحصلك حاجة غريبة ومالهاش تفسير طبي، بس لازم الأول نعمل الأشعة ونشوف القطع الجلدية وصلت لفين. يلا بسرعة.

خلع «عمر» قميصه واتجه لينام تحت جهاز الأشعة ليوقفه الدكتور «مظهر» قائلاً:

- استنى يا «عمر»، إحنا مش محتاجين أشعة.

ثم اقترب من ظهر «عمر» الجالس على سرير الأشعة وتحت جهاز الأشعة مباشرة وقال:

- أنا عمري ما توقعت إن الأمور توصل لكده!

ثم وجه مرآة مقابلة لظهر «عمر» وأخرى أمام «عمر» وجعله ينظر ليرى بنفسه ما حدث.

«عمر» جاحظ العينين مما رأى، لقد برزت عروق في ظهره ترسم الكتابات بوضوح تام وبنفس التنسيق الذي كان موجود بالقطعة الجلدية، العهد، ولم يعد هناك أي أثر لتلك القطعة الجلدية كأن جسده أذابها تلقائياً.

نظر «عمر» إلى الدكتور «مظهر الخولي» كأنما يقول له، «اتصرف وشيل العروق دي!»

ولكن قابله الدكتور «مظهر» بقول آخر:

- يا «عمر» دي حاجة فاقت الخيال، ولو ماكنتش أنا اللي عامل العملية وحاطط الجلد ده في ظهرك كنت قلت إنك اتولدت بالعروق دي. خليني أفكر وأشوف ممكن أعمل إيه في الحاجة الغريبة دي، ده أنا لو عرضتها على أي طبيب من الدكاترة التقال هيتهمني بالجنون.

ارتدى «عمر» قميصه وقال:

- هستنى تليفونك ضروري يا «مظهر» وأنا هحاول أفهم اللي بيحصل بطريقتي.

لقد علم «باسم» أكثر من اللازم، وقد اقترب من النار بشدة، يجب أن يذوق طعم النار الذي اقترب منها وإلا انهار كل شيء.

قبل منتصف الليل بساعات قليلة صعد «عمر» إلى شقة والده ومعه الشيخ «حمزة الجعفري» لكي يطمئنوا على وضع «فريد»، وعندما دخل «عمر» من باب الشقة نادى أمه وأباه فأجاباه على الفور وسلمت أمه عليه وهي تبكي على حال «فريد».

سأل الشيخ «حمزة الجعفري» عن «فريد» فأجابه الأب أنه بغرفة «عمر» القديمة ورفض الأكل أو الشرب أو الخروج وأنه يجلس طوال الوقت في الظلام ويرفض الخروج لأي سبب.

قال الشيخ «حمزة»:

- هدخل أنا و«عمر» بس يا أستاذ «حلمي» وماتدخلوش لأي سبب كان ولو حتى سمعتوا صوت «فريد» بيستغيث.

ووافق الوالدان على هذا.

دخل «عمر» ومن بعده الشيخ «حمزة الجعفري» إلى الغرفة وكانت الرائحة كريهة فعلاً والظلام قاتلاً، أضاء «عمر» ضوء الغرفة وأغلق الشيخ «حمزة» الباب خلفه وخلع عبائته ليبقى بالجلباب فقط.

لا أثر لـ«فريد» في أي مكان، ولكن هناك صوتًا أشبه بالحشرة المستمرة، أيقن «عمر» والشيخ «حمزة» الآن ما حدث لـ«فريد» وأنه لا بد من اللحاق به قبل أن تتفاقم الأمور.

«فريد» يجلس خلف الدولار الذي أزاحه إلى الأمام حتى يحصل على براح لكي يستطيع الجلوس في وضع القرفصاء كما وجداه تمامًا، حاول الهرب ولكن دون جدوى، هو محاصر تمامًا.

أزاح الشيخ «حمزة الجعفري» الدولار بدفعة واحدة تدل على قوة مستترة خلف هذا الوجه البشوش الطيب، اندفع «فريد» ناحية «عمر» الذي استطاع الإمساك به جيدًا.

استقرت الأمور بعد أن قُيد «فريد» جيدًا بقوائم الفراش وهو يتحرك بطريقة غريبة ويخرج بعض الحشرات والصوت المفزع، ويسب أحيانًا ويصمت أحيانًا. ذهب الشيخ «حمزة الجعفري» ليتوضأ ولحق به «عمر».

نظر «فريد» إلى عيني «عمر» مباشرة فأحس «عمر» بصداع قوي قد انتابه وأخذ يسمع أصواتًا داخل رأسه كالصراخ الشديد ولكن تلك المرة كان الصراخ مميزًا، إنه لـ«فريد»، هو يعلمه بالطبع.

تماسك «عمر» ونظر بدوره إلى «فريد» الذي بدأ بالصراخ بقوة ويحاول نقل عينيه من عيني «عمر» ولكن لا يستطيع، وظل هذا

الحال مستمراً لدقائق، «عمر» ينظر بحدة داخل عيني «فريد»  
ويقترب منه والأخير يصرخ بشدة ويستغيث ببعض الأسماء غير  
المفهومة.

ما زال «عمر» يقترب بثقة وبحدة غريبة من عيني «فريد» حتى  
سند رأسه إلى رأس «فريد» وينظر الشيخ «حمزة الجعفري» بتعجب  
لما يرى ويبتسم أحياناً، الأضواء تلهو وتتقطع وتعود من جديد،  
النوافذ تفتح وتغلق، الباب يطرق بشدة، هناك خيالات تريد الاقتراب  
وسرعان ما تصدر صيحة وتختفي في العدم كما جاءت.

لا يعلم «عمر» ما يحدث بحق ولكنه يشعر به بقوة في عقله، في  
أحشائه، يعلم أنه الصواب، يعلم أنه قوي وقدرته لا تضاهى بمثل،  
هو يشعر ولا يعلم، ولم يتبق إلا النتيجة التي تثبت صدق شعوره  
القوي.

كلمة «لا» تخرج بصوت قوي من «فريد» الذي من الصعب أن تصل  
حنجرته إلى تلك الطبقة، لا ينطق «عمر» ولكنه يضغط بقوة برأسه  
على رأس «فريد» دون أن يلمسه بيده، تقترب عيناه بقوة من عيني  
«فريد» الثابتتين اللتين تغيرتا، اسودتا عن بكرة أبيهما، اتسعتا  
وبرزتا، صرخ «فريد» بشدة:

- سأموت إن فعلت!

ما زالت النوافذ تفتح وتغلق، يزيد الطررق على الباب، سيخلع من  
مفصلات، ولا ينطق «عمر» ولكنه يكمل ما بدأ، يرتجف «فريد» ويهتز  
الفراش بقوة:

- حسناً، أنا مغادر، أنت أقوى مما قاله هو!

يصدر صيحة أرعبت الجيران من شدتها.

يقل الضجيج تدريجياً ليتوقف ببطء، يرتخي جسد «فريد»، يعود «فريد» من بعيد، تعود العين إلى طبيعتها، تختفي الحدة من عيني «عمر» وتتبدل ملامح وجهه إلى التعجب، يفك قيود «فريد» الذي ارتقى بحضن أخيه وهو يقول:

- أنت سمعتني، صح؟ أنت سمعتني؟

لم يجد «عمر» ما يرد به سوى أنه نظر إلى الشيخ «حمزة الجعفري».

ابتسامة عريضة مرسومة على وجه الشيخ «حمزة الجعفري» الذي توجه إلى «عمر» وقبله من رأسه وقال بصوت هامس بأذنه:

- ماتسألش غير نفسك، الإجابة عندك أنت وبس.

ثم مسك برأس «فريد» وأخذ يقرأ بعض آيات القرآن الكريم ثم قبله وخرج به إلى والده الذي قابله بحضن وتبعته الأم بقبلة وحضن دافئ.

أحس «عمر» بشعور لم يراوده من قبل، أنه قوي، لا يعلم ربما، لكن ليس بدنياً، عقلياً، لا يعلم ولكنه شعور جديد، هو لا يعلم لكنه ازداد قوة في جزء معين من روحه لم يكتشفه بعد.

أخرج «عمر» هاتفه الجوال واتصل بـ«شيماء» لكي يؤجل الزيارة إلى الغد وعندما أجابت قال:

- حبيبتى، أنا بعذر عن ميعاد النهاردة، إن شاء الله هكون عندك من بدري ونشوف موضوع الصور ده إيه.

ردت «شيماء» بصوت مبحوح بعض الشيء:

- اتفقنا، مافيش مشاكل، معلىش مش قادرة أتكلم، حاسة إنى تعبانة شوية.

قال «عمر»:

- ألف سلامة، خلاص بكرة بدري هكون عندك.

اتجه «عمر» بعد ذلك إلى شقة الأستاذ «عماد الشاشنى» وكان الجميع موجودًا حسب الاتفاق، أعد الشيخ «سراج» الشاي وبعد ذلك اجتمع الجميع ليبدأ الأستاذ «عماد الشاشنى» الكلام قائلاً:

- تجربة تحضير روح كلنا نعرفها، «شعلان أمهران». بعد البحث عن اسمه، قدرت أوصل إنه من آخر القبائل المجوسية اللي اتعاملت مع الطوارق بشكل مباشر وكانت نهايتها مأساوية. التجربة كانت ماشية كويس وبعد كده اتقلب الوضع، والغريب إن روح «شعلان» كانت مخبية سر كبير ما قالوش إلا لما قدر الشيخ «سراج» يستخرجه منه، كلام «شعلان» ده معناه حاجة غريبة قوي، إن الطوارق أقوى من تخيلنا وقدراتهم مهولة.

تكلم بعدها الشيخ «سراج» قائلاً:

- الكلام اللي فهمناه باختصار، إن الطوارق أقوى مما نتصور وإن مافيش حد فينا يقدر يقف قدامهم إلا «عمر» ولازم يكون لوحده.

نظر الجميع إلى «عمر» الذي بدا عليه الإرهاق الشديد والتعجب  
مما سمع، وبعدها قال:

- طب حد يقدر يفسر الكلام ده؟

قال الشيخ «سراج» مسرعًا:

- الحاجة الأكيدة والتفسير الوحيد إنك لازم تروح لهم يا «عمر»  
وتوقفهم عند حدهم.

نظر «هاني» إلى الشيخ «سراج» بدهشة وقال:

- وليه مايكونش روح «شعلان أمهران» ده كانت حد من الطوارق  
والغرض منها إنها توقع «عمر» في إيد الطوارق مرة ثانية لوحده  
وهو مش مستعد؟

رد الشيخ «سراج» بعصبية لا مبرر لها:

- أنا كنت هعرف إنه منهم يا «هاني»، زي ما حصل قبل كده، أنا  
مش أول مرة أكون وسيط.

قال «عمر»:

- كلامك صح يا شيخ «سراج».

انتهت المقابلة بعد أن تبادل الجميع ما علموا عن المخطط وكيفية  
إيقاف الطوارق بأن يذهب «عمر» وحيدًا لأن هو من بيده الخلاص.

كان يومًا طويلًا وشاقًا على «عمر» الذي انتهى منذ قليل من  
حمامه الدافئ في ذلك الطقس القارس البرودة، الساعة تقارب على  
الثالثة فجاء، ولكن لا وقت للنوم، الطوارق لا ينامون ولعل ذلك ميزة

لا نحظى بمثلها نحن البشر، ولكن دائمًا تميل الكفة نحونا، هي سنة الخلق الإلهي فهو الحامي العاطي والعدل.

-اللابتوب، الصديق الوفي، والآن صفحة جوجل، المتصفح الشيطاني، لتطلعي الآن على هؤلاء الحراس المتوارين عن أنظارنا تلك المدة الطويلة ولكن أن الأوان لكلمة شكر أو مساعدة إضافية.  
«الرصائد»، ENTER.

«إن آلت الظروف إلى المواجهة بين الإنسان والجان فهناك شيء واحد يستطيع إنهاء تلك المأساة، وهو القلب المؤمن.»

## ظهور جديد

- أنت على طول تاعب قلبي معاك، حمد الله على السلامة يا حبيبي!

كانت تلك الكلمات الرقيقة الصادقة المشاعر من «مرفت» موجهة إلى «سالم» الذي عاد لتوه من فرقة داخل القوات المسلحة.

قال «سالم» الذي اكتسب صبغة من السمار على بشرته دليلاً على فرقة شاقة:

- أنتِ عارفة ظروف شغلي كويس، وأنا كمان بحبها، وماتقلقيش أنا عديت بأكثر من كده بكتير.

- أنا نفسي أفرح بيك يا «سالم» وشايفالك عروسة كويسة، أنت لازم تتجوز بقى ده أخوك خلاص قرب فرحه، عاوزة أتطمئن عليك.

- أنتِ خلاص اخترتيلي كمان؟ أنا مافيش بني أدمة تملى عنيا يا حاجة.

قالت «مرفت» بحزن:

- يعني أنا ذوقي وحش دلوقتي؟ خلاص اللي يريحك يا حبيبي.

- خلاص أشوفها، وبعدين ماتقوليش أخويا، ده حتى مايبسألش.

ثم دخل إلى حجرته الأشبه بالثكنة العسكرية المصغرة وهناك شيء وحيد ناقص لكي تكون ثكنة بحق، السلك الشائك.

«مروة» ماتبعديش بالواد بعيد كده، أنا مش عارف ألحقكم

استنوا، أنا خلاص قريت منكم استنوني بقى، مالك يا «مروة» قاعدة كده ليه على الأرض؟ طب الواد راح فين؟ «خالد»! أنت فين يا حبيبي؟! «مروة» أنت ليه ما برديش؟

أنت ليه شكك اتغير كده؟ واية الدم اللي على فستانك ده؟ أنت مين؟ أنت شبه «خالد» بس لا أنت مش طفل صغير، خليك عندك، أنت مش ابني، أنت شيطان أكيد، لا، لا!»

قام مفزوعًا من نومه وحول عينه هالة سوداء ويبدو شاحب الوجه بشدة ويمسك برقبتة كأن هناك من حاول خنقه، تمسح عرقه وتضمه إلى حضنها وهي تقول:

- لا، أنت حالتك كده بقت صعبة قوي يا «باسم»، أنا هكلم «عمر».

ثم سكتت وقالت بصوت هامس وكان «باسم» قد نام وقتها فقلت:

- الوضع كده مابقاش مفهوم، لازم ألقى الحل لكل اللي بيحصل ده، لية كده يا «باسم»؟ ده أنا كنت ابتديت أحبك.

\*\*\*

- كويس إنكم وصلتوا بدري ومقدر تعبكم، بس خيلنا نتفق اتفاق واضح وصريح، كل واحد قاعد دلوقتي عارف إن موضوع الطوارق ماخلصش، بالعكس الوضع بيسوء ومعظمنا لاحظ ده، بس أنا فيه حاجة كنت عاوز أعرفها لكم لأنها هتغير في مجرى الأمور كتير، وكمان احتمال توصلنا لفكرة إن الطوارق مش لوحدهم اللي بيشكلوا قوة في عالم الجن.

قال «عمر» تلك الكلمات بجدية شديدة وهو مجتمع بـ«شوقي» و«هاني» و«عبد العزيز» والأستاذ «عماد» والشيخ «سراج» وأخيرًا الشيخ «حمزة الجعفري».

ساد الصمت عندما بدأ يحكي «عمر» عن موضوع معرفته المهندس «رفعت» وماذا حدث معه بداية من وجوده في حالة ضعف واحتياج للمال الذي اضطره إلى الوقوع في يد الدجال «شكري الصيفي» وتورطه مع الطوارق، وكيف أنه استطاع الفرار من البعد الثالث، وكيف أن ما حدث قبل سنوات قليلة أثر في ذلك البعد وأن الطوارق استعانوا بكل أتباعهم لكي ينتقموا من «عمر» ومن عاونه. وأنهى كلامه أنه تلقى مكالمة تفيد بأنه مات مقتولًا في حجرة بالمستشفى بطريقة أشبه بـ«شكري الصيفي»، وبعد ذلك عندما توجه لكي يدلي بما يعرفه عن المهندس «رفعت» كانت المفاجأة وقال:

- لم يكن هو من مات، لقد كان «معتز»! أو بمعنى أصح شبيهه الذي عدت به من البعد الثالث كان قد وُضع مكان المهندس «رفعت» وقد قُتل ظنًا من الطوارق أنه المهندس «رفعت»، وهذا يثير مسألة ثانية أردت أن أتحدث معكم عنها. قبائل الجان منها الكافر ومنها المؤمن كحال البشر، وإذا كانت هناك قبيلة من الطائفة الكافرة تتميز بالقوة حالها كحال الطوارق فمن البديهي، وما غاب عن عقولنا جميعًا، أن هناك قبيلة على الأقل من الطائفة المؤمنة تتميز أيضًا بالقوة وتحد من شر الآخرين وتدخلهم بشكل قوي وكامل في عالمنا، بمعنى «توازن القوى الطبيعي»، وهؤلاء لهم اسم أيضًا.

قاطعة الشيخ «سراج» وهو شارد ولكن صوته كان مسموعًا قائلًا:

- الرصائد اللع...-

ثم تدارك سهوه ووجد «عمر» ينظر إليه بتعجب فقال مرتبًا:

- أتظن أنك وحدك من يقرأ ويطلع يا «عمر»؟!

قال «هاني» لـ«عمر»:

- أنت وصلت لحاجة عنهم؟

رد «عمر»:

- مش بالضبط، بس الأكيد إنهم في صفنا يا جماعة وده يفسر اختفاء المهندس «رفعت» من المستشفى قبل الواقعة.

أخرج الأستاذ «عماد» مفكرته وأخرج قلقًا وسأل:

- بهدوء كده اشرحولنا مين هم الرصائد دول، وإيه هدفهم، وليه بيساعدونا.

قال الشيخ «سراج» كعادته:

- يبقى لازم شاي عشان نركز.

ثم سأل «عمر» عن طريق المطبخ فدلّه عليه.

اقترب «هاني» و«شوقي» وخلفهما «عبد العزيز» من «عمر» وجلسوا بجوار الأستاذ «عماد» لكي يستمعوا بتمعن إلى شرح ما يعلمه «عمر» عن هؤلاء الرصائد الصالحين.

قال الشيخ «حمزة الجعفري» مقاطعًا «عمر» قبل أن يبدأ:

- ماكانش لازم نخوض في سيرة دول بالذات، وماكنتش عاوز

أعزفكم عنهم حاجة، بس مافيش حل غير إني أقولكم وأوفر عليكم الوقت والمجهود، لأن الطوارق بيتحركوا دلوقتي وأنا مش حابب أشوف حد حصل له زي «فريد» وربنا ستر.

اتجه الجميع ناحية الشيخ «حمزة الجعفري» ومعهم «عمر» فيبدو أنه على علم كبير بهؤلاء الغامضين.

بدأ الشيخ «حمزة الجعفري» قوله:

- لازم تعرفوا حاجة، إني بعد لما أخلص هيكونوا وصلوا بالفعل ومافيش تراجع عن الاتفاق مع ملكهم «زوليام» أو «زوليامثيل» سابقًا، هو مش همه معركتنا مع الطوارق، هو هدفه أسمى من كده بكتير وده اللي خلاه ينفصل عنهم ويكوّن نسل من الصالحين عشان يقدر يقف قدام إخواته اللي رفضوا إنهم يبعدوا ويبطلوا أذية وشر وتدخل في عالما المادي الضعيف.

ثم سكت ونظر إليهم ليجد نظرة لوم داخل أعينهم فأكمل:

- بلاش نظرة اللوم دي، ماكانش ينفع أستدعيه في أمر شخصي لأنه وباختصار يساعد وقت الشدة فقط يعني في وضع مشابه. دلوقتي زي ما الطوارق بتكوّن جيش عشان توصل لـ«عمر» لغرض حتى لا أنا ولا «زوليام» نعرفه، برضه قبيلة الرصائد جهزت نفسها كويس للقاء ده. وخليكم عارفين حاجة، ماحدث يقدر على «عزيميل» غير «زوليام» أخوه.

قال «عمر» مضيئًا ومستنكرًا:

- إزاي أنت بتقول إنه صالح ونسله كلة صالح يا شيخ «حمزة»؟

وأنا اللي عرفته من ورقة لقيتها وإحنا بنبحث عن مخطط الطوارق في وسط الكتب اللي خدناها من بيت الدجال «شكري الصيفي» إن الابن الأكبر لـ «زوليام» انضم بالفعل للطوارق واسمه «راجيميل»، وحتى «شكري الصيفي» ماكانش يعرف كثير عنه إلا إنه ورت قوة أبوه، يبقى إزاي نثق فيه أو في قبيلته اللي اسمها الرصائد دي؟! دول كلهم شبه بعض!

جاء الرد من شاب فاتح البشرة، جميل الملامح، طيب الرائحة، أزرق العينين، طويل القامة، رياضي القوام بشكل يوحي لك بأنه لاعب كمال أجسام، قد ظهر من العدم وهو يقف خلف الشيخ «حمزة الجعفري».

انتفض الجميع بخلاف الشيخ «حمزة الجعفري» و«عمر» الذي رمقه بشيء من الكراهية، فهو لم ينس أنه أخو عدوه اللدود «عزيميل» اللعين.

قال ذلك الشاب «زوليام»:

- عندك حق في إننا شبه بعض خلقة، ولكن أنت غلطان برضه، إحنا مش شبه بعض خلقًا وقلبًا واختيارًا، الإنس والجان مخيران. وزي ما كلنا سمعنا القول المشهور «يخلق من ظهر العالم فاسد» والعكس، ده موجود في الإنس والجن. ولازم أصححك المعلومة دي دلوقتي، «راجيميل» مش ابني صلبًا ولكنه ابني تربية، ولكن تأثير أخي «عزيميل» كان أقوى من تأثيري. لازم ماتحكمش على حد إلا بعد لما تعرف عنه كل حاجة.

قال الشيخ «حمزة الجعفري»:

- مافيش وقت للمشادة دلوقتي، إحنا لازم نتفق على اللي جاي،  
كلنا مستهدفين يا «زوليام» وجه الوقت إنك تساعدنا.

رد «زوليام» وهو يفكر:

- أنا بالفعل فكرت وبدأت أتصرف. عرفت إن «عزيميل» قرر إنه  
ينتقم بنفسه من المهندس «رفعت» وقدرت ساعتها إني أبدله بشبيه  
«معتز» زميلك يا «عمر»، بعد لما راقبته فترة كبيرة بعد خروجه  
معاك وعرفت إن كانت مهمته إنه يجمع أكبر قدر من الدجالين وعمل  
معاهدات مع الطوارق اللي بدوره هيدعم وهيسهل دخولهم العالم  
بتاعكم بشكل قوي، أسرته وبدلته وحصل اللي توقعته.

ثم سكت كأنه يستمع لمن يهمس في أذنه وأكمل مسرعًا:

- إحنا لازم نبدأ حالًا، أنا خططت لكل حاجة، لازم تثقوا فيا، الحرب  
بدأت بالفعل!

\*\*\*

في خبر بصحيفة جاء تحت عنوان «تحضير روح «شعلان»  
أمهران».

«في تجربة فريدة من نوعها وحصريًا في جريدتنا تمكن الصحفي  
الشاب «مازن النواصري» من خوض تجربة تحضير أرواح بمكتب  
عالم معروف على الساحة، وقد حدثت مشادة بين روح هذا الكاهن  
المجوسي «شعلان» وبين العالم «ع. ش.» وانتهت الجلسة بمعلومات  
تفيد بقبيلة من الجان أرادت التدخل في شؤون شاب والسيطرة  
عليه، وفي العدد القادم شرح وافٍ لكل الأحداث واسم القبيلة

ومعلومات أكثر عنهم. العالم على وشك التغيير الجذري.»

- يا فندم داهمنا كل أماكن وجودهم ومالقيناش حد خالص، كلهم اتبخروا، وعينت مخبرين على كل واحد وكلهم أكدوا إنهم مانزلوش من البيت أبدًا!

كان هذا الكلام من الأمين «صلاح».

قال المقدم «فايق»:

- معنى كده إن حد بلغهم، يا إما أنت مش شايف شغلك يا بيه! دوروا عليهم تاني، يعني إيه كلهم في نفس الوقت اختفوا؟ نزلي خبر في الجرايد إن النيابة بتتهم المدعو «عمر حلمي» وأصدقاءه «شوقي» و«عبد العزيز» و«هاني» ونسايب «عمر» الدكتور «عوني» و«كمان» «عماد» وأخوه إنهم كونوا عصابة للنصب والشعوذة وإنهم ارتكبوا جريمة قتل الدجال «شكري الصيفي» إلى اتقفلت واتقيدت ضد مجهول، بسرعة!

\*\*\*

«عمر»! يا «عمر»! أنا «معتز»، اوعى تكون نسيطني، أنت بقيت أقوى بكثير من الأول، أنا حاسس بيك من عندي، أنا السبب في كل اللي أنت فيه، أنا اللي كلمتك واستعنت بيك، بس أنت الوحيد اللي شفته مميز، أنت عاوز شوية وقت بس عشان تعرف تتأقلم مع قدراتك الجديدة، كل الموضوع شوية وقت.»

وحيد في الظلام يسمع صوتًا من يناديه باسمه ولكن تلك المرة أصوات واضحة ويستطيع تمييزهم، لا يخاف الظلام تلك المرة، هناك

هذا التمثال ما زال واقفًا مكانه بلا حراك، تلك السلالم تضيء لأول مرة في كابوسه، إنها فعلاً سلالم تخص قبرًا، لم يقع تلك المرة، نزل بهدوء، الرؤية واضحة الآن، هناك الكثير من الأكفان، تلك الرائحة الطيبة من ناحية اليمين والأخرى الخبيثة التي لا تطاق تأتي من ناحية اليسار، يرى تلك الأيدي التي تحاول الإمساك بقدمه مستغيثة من شيء ما. يبدأ بإزاحة الغطاء عن أول جمجمة، إنه «معتز» مكبل ومكتم الفم. الجمجمة الثانية، إنه الشيخ «سراج»، يفرع ويتساءل، «ماذا أتى بك إلى هنا؟!» الجمجمة الثالثة، «شيماء»، يفرع مرة أخرى وتدمع عيناه، «ماذا يحدث!» الجمجمة الرابعة، شاب يبدو عليه الذكاء ولكنه يبكي بشدة. الجمجمة الخامسة، سيدة تبكي أيضًا تحاول النطق بشيء، ينظر إلى عينها ليقراً كلمة «رفعت». هناك جمجمة تفوح منها رائحة مميزة لا يستطيع تجاهلها أكثر من هذا، يزيح الغطاء، «مروة»، «لا!» يتراجع، يصطدم بجسد صلب، يلتفت، وجهه بشع، سيف من نار يهبط على وجهه، يفيق على فراشه ويكاد أن يموت. ما معنى هذا الكابوس اللعين! صداع يملكه ويسقط أرضًا متألقًا.

«الطمع والكبر هما مرضان يشترك فيهما الإنس والجان أكثر من أي شيء آخر.»

## عودة بالذاكرة

«عمر» يدخل المستشفى مسرعًا وتظهر عليه الالهفة والخوف الشديد، يصعد السلالم ويسقط عدة مرات ليصل إلى الطابق الرابع وقد نسي أمر المصعد، يجد أمه بجوار أبيه ويتوسطهما «فريد»، هو بحالة جيدة الآن، وهناك «باسم» الواهن الجسد والأصفر الوجه يقرأ بعض الآيات فيسأله «عمر»:

- طمني يا «باسم»، إيه الأخبار؟

رد «باسم»:

- هي لسه داخله من شوية صغيرين، وربنا يقومها بالسلامة.

ثم سكت ودمعت عيناه فهو كان يخاف أن يفقدها بشدة.

قال «عمر»:

- خير، إن شاء الله هتقوم بالسلامة وتجيبيك ولي العهد يا عم، بس يا خسارة هيجي يلاقي أبوه حوالين عينيه أسود وضعيف كده.

ابتسم «باسم» مجاملًا «عمر» وأكمل قراءته لعدة آيات أخرى في حين توجه «عمر» لأمه لكي يشدد من أزرها، فقد بدأت في البكاء من القلق على «مروة».

مرت الدقائق كشهور وسنين على «عمر» وهو يحاول إخفاء قلقه على أخته «مروة» ولكن يجب أن يظهر متماسكًا أمام أمة وأخيه الصغير، دقائق ووصل «سالم» متلهفًا ويسأل عن الأخبار، فيجيب بأنها ما زالت بالداخل منذ ساعتين تقريبًا.

كانت من طباع «سالم» أنه لا يحب الانتظار كما أن وظيفته تمنحه بعد الصلاحيات والتصاريح، دخل «سالم» إلى منطقة العمليات لكي يستفسر عن سبب التأخير في حين مُنع غيره.

نصف ساعة وخرج «سالم» وعلي يده لفافة تحوي طفلًا جميلًا ولكنه هزيل بعض الشيء قليل الوزن، عقب ذلك الخبر هداً الجميع وفرحوا بالوافد الجديد وقد طمأنهم على حالة «مروة» الصحية. تناقل الطفل أعضاء الأسرة حتى وصل بين أحضان أبيه «باسم» الذي نطق بطريقة لا إرادية قائلاً:

- «خالد»، هسميه «خالد».

ثم أعطاه لـ«عمر» الذي نظر في وجهه مبتسماً وقد أحس بوخزة في صدره فأعطاه لجدته «مرفت».

ساعة إضافية وقد خرجت «مروة» من غرفة العمليات ومنها إلى غرفتها التي ستظل بها حتى تتحسن حالتها، الجميع كان في انتظارها لكي يطمئن عليها وقد هون الانتظار ذلك الطفل الذي خطف الأنظار «خالد»، فهو جميل بحق.

عندما أفاقت «مروة» من بنجها الكلي سألت بصوت خافت:

- أين «خالد»؟

مر هذا السؤال مرور الكرام على كل الحضور فقد كان الجميع حضورًا وفي انتظار إفاقة «مروة» من بنجها للاطمئنان والتهنئة، أعطتها الأم «مرفت» الطفل لكي تحتضنه وتقبله من أنفه عدة مرات كما ظلت تهمس في أذنه لبعض الوقت.

تغيرت ملامح «باسم» فور سماع سؤال «مروة» عن الطفل «خالد»، فهو من سماه ولم يكن متفقًا مسبقًا مع أحد حتى «مروة» على تسميته بهذا الاسم، هو فقط حلم به ونطق به لا إراديًا فور رؤية الطفل!

يمسك الدكتور «مظهر الخولي» إحدى الصحف ويقرأها كعادته، ينتفض جسده من خبر يقرأه ويجد به عدة صور منشورة تخص صديقه «عمر» وبعض معارفه ويتهم بعدة جرائم وتكوين عصابة للنصب والشعوذة. أغلق الدكتور «مظهر» الجريدة وأخذ يفكر وهو حزين على حال صديقه.

ترك «باسم» الجميع ونسي فرحته بابنه «خالد» ومن دون مبرر واضح خرج من الغرفة مسرعًا بل مهرولًا إلى سيارة، لاحظ «عمر» تغير «باسم» وخروجه غير المبرر ولحق به ووقف بجانب سيارته ينظر إليه من شبك السيارة وسأله:

- فيه إيه يا «باسم»، إيه اللي حصل؟ ليه مشيت؟

لم ينظر إليه «باسم» حتى بل أدار موتور السيارة واندفع بها بشكل جنوني وبسرعة رهيبة أوقعت «عمر» أرضًا وعلى وجهه ألف استفهام عما يحدث، رجل رزق بطفل وتركه هو وأمه في حالة احتياج إليه وأكثر من أي وقت!

وبعد البحث عن «باسم» في جميع الأماكن التي يوجد بها لم يُعثر عليه، إنه اختفى هكذا ولا وجود لأي دليل يدل على أنه بخير أو سيتم إيجاده قريبًا.

توالت الاختفاءات واحدة تلو الأخرى، بدأت بـ«باسم»، وتبعه بأيام «مروة» وابنها الرضيع «خالد»، ثم «فريد» وأمه وأبيه، ثم الدكتور «عوني» و«شيماء» في وقت الشيخ «سراج» وأخيه الأستاذ «عماد الشاشني» نفسه، وفجأة «هاني» و«عبد العزيز» و«شوقي»، وآخرهم الشيخ «حمزة الجعفري» الذي قال لعمر قبل أن يذهب بساعات:

- ستبقى وحيدًا الآن كما هو متفق مع الرصائد، ليكن الله في عونك يا بني! وإن علمت أين «باسم» فساعده فهو به شيء غريب.

ثم احتضنه وذهب مع أحد الرصائد.

الأستاذ «عماد» عندما قال في المؤتمر إنه سيقوم بمغامرة ممولة بدخوله واقتحامه لعالم الطوارق، البعد الثالث، وكيف أن هذا لو كان تم كان سيجذب بشدة كل العالم لكي تتكاتف معه الآن في مواجهة الخطر الحقيقي بعيدًا عن خطر الإنسان الذي يسببه لأخيه الإنسان، إنما هو خطر الأجناس الأخرى، الجان، التي تلهث بشدة لفناء البشر واسترداد مكانتها السابقة كخليفة على الأرض.

كلام المهندس «رفعت» - الذي هو بمأمن الآن مع الرصائد - عن قدرات «عمر» التي يجب أن يتعرفها وخوف الطوارق منه بشدة، وأكد تلك النقطة الشيخ «حمزة الجعفري»، وما حدث مع أخيه «فريد» أكد هذا الإحساس بقدرات حقيقية بالفعل.

ذلك العهد الذي برز في ظهر «عمر» وقول «زوليام» له إنه عبارة عن جهاز تتبع يمكن رصده في عالم الجن والإنس لقوة التعويذة بداخله وهذا سهل استهداف «عمر» من قبائل الجان فهو ظاهر لهم بوضوح، وأن «عزيميل» قد قطع وعدًا لمن يحضر له «عمر» على

قيد الحياة إلى البعد الثالث أنه سيكون من المقربين له ولـ«عزازيل» شخصيًا، فبدأ الآن أن «عمر» مطلوب وبشدة في عالم الجان. واتفق الاثنان «عمر» و«زوليام» على أن «عمر» يعمل كمصيدة الآن لأصحاب الفضول وقد كان، حاول أكثر من جني التعرض لعمر بأمر «عزيميل» وقد وقعوا في أيدي الرصائد الذين يحيطون بـ«عمر» من كل جانب حامين له.

عندما وقع أحد أعتى وأقوى الجان في أيدي الرصائد قال إنه أجبر على ذلك فمن يخالف أمرًا من الطوارق يهلك، وأكد أن معظم أتباعهم ينتظرون فرصة الخلاص من تحت أيديهم وأن ينضموا لمن هو أحق «بعزيميل» من القيادة.

ذلك الكابوس الأخير الذي تضمن تطورات غريبة وعندما رأى صديقه «معتز» وبرفقته الشيخ «سراج» و«شيماء» و«مروة» وشاب لا يعلمه، وهناك أيضًا السيدة التي نطقت باسم المهندس «رفعت»، وكيف كان واضحًا لـ«عمر» الحلم هذه المرة فهو استطاع أن يرى ويسمع من هم تحت الأكفان، ولكن ذلك التمثال تبعه مرة أخرى وكاد أن يقتله بحق.

كان «عمر» يتذكر كل هذا وهو جالس وحيد على إحدى ضفتي النيل ويشعر بالوحدة التي أصابته بعد نقل جميع أهله وأصدقائه إلى عالم الجان وفي حماية قبيلة الرصائد كما كان الاتفاق، ولكن شيئًا ما كان يثير شكوك «عمر» دائمًا ويبعث في اعتقاده عدم الطمأنينة لـ«زوليام» وقبيلة الرصائد، ولكنه حتى الآن لم يبدر منه سوى المساعدة والحفاظ على أهله وأصدقائه. ولكن هل هناك أمان

في عالم الجان الغادر كما هي حال النار غادرة دائماً؟!

«لا بد أن هناك حلقة مفقودة، هناك مخطط مجهول، هناك شخص خائن ولكنه متخفٌ بشدة ويجيد ذلك حقًا، الرصائد ليست مصدر أمان وثقة، العائلة والأصدقاء مستهدفون، «شيماء» تشك بخيانتها، انشقاق جبهة الأستاذ «عماد الشاشني» والشيخ «سراج» لأول مرة منذ أن عرفتهما، «فريد» تعرض للأذى، «باسم» الذي لا نعلم أين ذهب حقًا. الذكريات المؤلمة تحيط بي، الشعور جاف لحد الظمأ، الجسد متهاك متهاوي الجوانب، الروح فاقدة مصدر قوتها، العزيمة أضعف من بطارية هاتف جوال يتمتع بخاصية «أندرويد» وعلى وشك النفاد. الأمل هناك خلف هذا الكوكب بعدد سنين ضوئية، ولكنه ما زال موجودًا، وهذا هو المهم.»

«لكل منا رسالة، مهمة، يجب تنفيذها رضينا أم أبينا، ولكن الاختلاف في ما هو نوع الرسالة، رسالة إلى الحق أم رسالة إلى الباطل.»

## وفاة

يخرج «عمر» هاتفه الجوال بعد أن أصدر عدة رنات وعندما أجاب:

- السلام عليكم، أستاذ «عمر» معايا؟

أجاب «عمر»:

- تمام صح، مين اللي بيتكلم؟

أجاب المتصل:

- مع حضرتك الرائد «رشاد» وكنت بتصل بحضرتك عشان أقولك

على خبر مش جيد.

قفز إلى ذهن «عمر» أنه أحد أصدقاء الضابط «فايق» الذي اتصل

من فترة بالدكتور «عوني» ليفلق محضر اختفاء «شيماء» أن ذاك.

قال «عمر»:

- خير يا حضرة الرائد؟

قال الرائد رشاد:

- هو حضرتك، إحنا لقينا رقمك على تليفون المرحوم «باسم»

وعرفنا إنك حد قريب منه لأنه كان متصل بيك كثير قبل الحادثة،

أنا آسف إنني ببلغك بس كان لازم نوصل لحد من معارفه، مراته

مابتردش، أبوه وأمه نفس الموضوع، ماكانش قدامنا إلا نمرة

حضرتك. هو حضرتك تقرب له ولا صديقه؟

جلس «عمر» على الأرض واشتد عليه البكاء من صدمة الخبر وقال

بصوت حزين:

- أنا أخو مراته يا حضرة الرائد وأهله فعلاً مسافرين في الوقت الحالي، ممكن حضرتك تديني عنوان المستشفى؟

رد الرائد «رشاد»:

- طبعا يا فندم، إحنا في انتظار حضرتك، والبقاء لله، اتفضل العنوان ...

ثم أغلق «عمر» بعد أن أخذ العنوان.

كان «عمر» يبكي بحرقة وهو غاضب فقد كان يحدث نفسه متعصبا وبدأ باللوم على قبيلة الرصائد وأنهم لم يحموه ويتذكر آخر لحظات جمعت بينهما وقت ولادة زوجته «مروة»، وأخذ يشتد عليه المطر وهو يسير في أحد شوارع القاهرة وكأن السماء تبكي معه والليل يواسيه بلباسه الأسود عزاءً على «باسم».

وصل «عمر» إلى باب المستشفى وقد لمح من بعيد سيارة «باسم» محطمة تماما ودل ذلك على حادثة مروعة وكانت محملة فوق سيارة إنقاذ تابعة لجهاز الشرطة المدنية.

دخل «عمر» الاستقبال ومن ثم سأل عن «باسم» وحادثته فكان الرد أنه الآن في قسم المشرحة داخل غرفة العلاجات، فسأل عن الرائد «رشاد» ليجد من يربت على كتفه ويعرفه أنه الرائد «رشاد» وعليه أن يتوجه معه إلى مكان جثمان «باسم».

بالفعل وصل «عمر» وبجواره الرائد «رشاد» إلى القسم الخاص بالمشرحة ومنه إلى غرفة العلاجات، فتح أحد الموظفين العلاجة

ليجد «عمر» جسدًا يشبه «باسم» في طوله ولون بشرته ولكن وجهه كان في حالة مزرية ولا يستطيع تحديد هويته، فأخبر الضابط بأنه يشك أنه «باسم».

أجابه الرائد «رشاد» قائلاً:

- إذا لم يكن هو فكيف تفسر وجود متعلقاته الشخصية هنا؟

قال «عمر»:

- ممكن أشوف متعلقاته لو سمحت؟

أتى أحد العاملين بالمستشفى ببعض المتعلقات وأعطاهما للرائد «رشاد» الذي بدوره أعطاها لـ«عمر» واحدة تلو الأخرى.

تضمنت المتعلقات محفظة وبها بعض صور «باسم» و«مروة»، وساعة يد، وبطاقة بها بيانات «باسم»، وأخيرًا هاتفًا جوالاً.

قال «عمر»:

- أين خاتم «باسم» المفضل؟ هو لم يخلعه من يده قط، كان هدية مني ووعدني أن لا يخلعه من يده أبدًا حتى يموت.

نظر الجميع بعضهم إلى بعض فقال «عمر» بصوت قوي وتعصب:

- فين الخاتم؟!

لم يجبه أحد وبدأت ملامحهم بالتغير.

قال «عمر» وقد أغمض عينيه:

- ده فخ، وواضح جدًا، وأنا سعيد إن «باسم» ماماتش.

في غضون دقيقة تقريبًا اضطربت الأنوار بشدة وانتظمت فجأة ليجد كل شخص بخلاف «عمر» خلفه شخصًا آخر ممسكًا به ويضع سكينًا على عنقه، لقد انقلبت الموازين الآن وأصبحت الكفة في صالح «عمر».

دخل من الباب ذلك الشاب الجميل الهيئة الطيب الرائحة «زوليام» وأخذ يقترب من كل فرد مقيد وينظر إلى عينه عن قرب ثم يشتم رائحته ويصنفه قائلاً وهو يمر على الواحد تلو الآخر:

- قبيلة النواذر، وأنت قبيلة الأشبع، الغيلان، خنزب، وأخيرًا قبيلة عرملاء.

ثم أخذ يفرك يده بقوة ويقول:

- كل تلك القبائل أصبحت ضمن حلف الطوارق؟ إيه المقابل؟

لم يجبه أحد بل ضحك أحدهم بصوت هستيري مستهزئ بقول «زوليام» ثم قال:

- أنت بتسأل كأنك مش عارف حاج-

وفجأة أخرج «زوليام» سكينًا غريب الشكل وقطع إحدى قدميه بضربة واحدة قوية وسريعة، أصدر صرخة قوية فكتمها بيده من يقف خلفه.

قال «زوليام» بغضب:

- يجب أن ننتقل بهم إلى عالم الجن الآن، وأنت يا «عمر» هل ستأتي معنا أم تظل تعمل كفخ لهم؟

قال «عمر»:

- أود أن آتي معكم ولكن عليّ الآن أن أعود لأبحث عن «باسم»  
وأدعو الله أن لا يكون قد وقع بأيدي الطوارق.

اختفى جميع من كان بالغرفة حتى الجثمان الذي كان داخل  
العلاجة وخرج «عمر» متداريًا في الحضور ومن بعدها إلى خارج  
المستشفى.

اقترب «عمر» من سيارة «باسم» الذي كان يعلم أنها هي فقد كان  
معه في أثناء شرائها، وأراد أن يتفحصها عله يجد ما يدل على طريق  
«باسم»، وكان ظنه في محله فقد وجد رسالة كالتي يتركها الطوارق  
له دائمًا.

أنهى «عمر» ترجمة تلك الرسالة وقد وجد ما خاف منه، فكان  
مضمونها، «إن كنت تقرأ تلك الرسالة فمعنى ذلك أنك تخلصت  
بطريقة أو بأخرى من أتباعي يا «عمر»، ويخبرنا هذا أنك أصبحت  
أشدّ علمًا بحياتنا عما كنت عليه من قبل. أعتقد أننا لم نغب عن بالك  
يومًا كما كان حالنا، فأنت في بالننا منذ آخر لقاء. «باسم» هنا معنا  
بالقرب من أعز الناس وأقربهم إليك، نصيحتنا لك لا تتعاون مع  
أحد من الجان غيرنا، فنحن قد تعاملنا من قبل وأنت تعلم من نحن،  
فنصيحتي لك لا تثق بأحد من عالمنا وإني لك لمن الناصحين. إن  
أردت ما يخصك فلتأت لنا بما يخصنا وهو العهد، أنا أعلم الآن أنه  
أصبح يسري بدمك وداخل عروقتك وأعلم أيضًا أن إخراجك منك  
سيؤلمك، أو بمعنى أصح سيودي بحياتك، وهذا ما سيحزننا بحق،  
فنحن نريدك حيًا ولا نتعجب، ولكن لفترة قليلة قادمة، فأنت ورقتنا

الرابحة يا «عمر». في انتظار قدومك وتفاوضك معنا، ولا ترهق نفسك بالتخفي فعهدنا يظهر لنا الآن من عالمك.»

«(إني لك لمن الناصحين ...) قالها جدك اللعين قبلك لجدي وانظر إلى ما آلت إليه الأمور!»

ذكر هذا الكلام «عمر» بعصبية وهو يمزق الرسالة بقوة.

أخذ يتذكر ما قاله «زوليام» عن عدم محاولته للذهاب وحده إلى الطوارق في ذلك البعد (البعد الثالث) مرة أخرى، فحتمًا إنهم سيقضون عليه في لمح البصر، ولكن هم لديهم الآن «معتز» و«باسم».

أحس «عمر» بأنه منهك جدًا ويجب أن يستريح وقال بصوت مسموع:

- أنا هنا دلوقتي لأنني فعلاً تعبان، وأنتم بقى عليكم الباقي، ويا ريت أقوم الصبح ألاقي نفسي في بيتي مش في إيد الطوارق، أظن كلامي واضح، اعملوا حاجة بقى.

ثم ذهب إلى بيته وهو يجر قدمه خلفه وأراد أن ينام وهو محمي من الجميع فتوضأ وصلى لأنه أحس بالتقصير في الصلاة في آخر فترة لذلك فعل ما يمليه عليه قلبه بأن يعود إلى الصلاة.

«عمر» ممد على فراشه الآن وقد أخذ يقرأ بعض الآيات والأدعية التي لقنها له الشيخ «حمزة الجعفري» فيما سبق وغط بعدها في نوم وعلى وجهه الخوف بعض الشيء.

«عمر» أمام مقبرة العائلة وفي الظلام الدامس الذي من شأنه

إخافة أي مخلوق، السكون المفزع، الرياح الباردة، الأمطار ملائمة لجو ارتكاب جريمة قتل فإن صرخت الضحية فلا مجال لأن يصل صوتها لأي مخلوق، الوضع لا يطمئن بأي حال من الأحوال. المقبرة مفتوحة وجاهزة لاستقبال أحد جديد، هناك من أعدها لكنه غير موجود. هناك ضوء بسيط منبعث من داخل المقبرة، لا بد أن هناك أحدًا. يتجه «عمر» إلى فم القبر لينزل على أولى درجاته، الأولى ثم الثانية فالثالثة، لقد اختفى داخل القبر الآن، أغلق القبر على «عمر» بواسطة من هو بالأعلى، يبدو أنه أتم مهمته وها هو صوت وقع أقدامه وهو يغادر. السلالم طويلة وممتدة لأسفل، إنها سلالم تصل إلى باب شكله مخيف يبعد عشرات الأمتار عن «عمر»، هناك أصوات مفزعة تصدر من العدم، تفرع «عمر» ويرتجف، إنهم يستغيثون بشدة، لا بد أنهم يذوقون أشد العذاب، كل سلامة يضع عليها «عمر» قدمه ثم يعبر إلى التي تليها تتهشم وتنهار إلى أسفل الظلام، اقترب «عمر» من الباب، هناك حرارة منبعثة من خلفه، وهناك أصوات تستغيث، وهناك من ينادي اسم «عمر» للمساعدة، إنها أصوات مميزة بالنسبة له، إنها صوت «مروة» تستغيث به وصوت «باسم» أيضًا، وأصوات أخرى لا يعلمها ولكنها تعلمه كما قال المهندس «رفعت». الباب ثقيل جدًا لكي يتحرك، يبذل كل جهده ولكنه ما زال ثابتًا في مكانه، لا بد أن هناك أحدًا خلفه يمنع من يحاول الدخول أو إنه أحكم غلقه. صوت يسأل عن هوية من يريد أن يعبر ذلك الباب، فيجيبه «عمر» باسمه، لا يوجد رد بعد ذلك، «عمر» يدفع الباب فيفتح بسهولة، لم يعد هناك ثقل، مشهد مألوف لـ«عمر» ولكنه يخاف من أن يراه من جديد، ذلك الجدار الأسود ولكنه أكثر وضوحًا الآن،

آلاف المسلسلين بطريقة وحشية إلى الجدار، متراصون فوق وجانب بعضهم بنظام شديد يوحى لك ببراعة من قيدهم وبراعة من بنى هذا الجدار، هناك كائنات سوداء ضخمة الجسد تجري على أيديها وأقدامها على الجدار وتتميز بالسرعة حقًا. ينظر «عمر» من بعيد إلى ذلك المنظر المفزع ويلمح «باسم» مقيّدًا بطريقة وحشية أدمعت عين «عمر» في ذلك الجدار، وهناك الشيخ «سراج» أيضًا، وهناك شاب يشير من بعيد، وهناك سيدة تشير إلى «عمر» برأسها لكي يقترب، وعندما اقترب منها «عمر» قالت له:

- قول لـ «رفعت» إنني مامتش.

ثم فقدت الوعي. وهناك من كان يخشى وجودهم، إنهم «شيماء» بجانب «مروة» بمكان عالٍ مقيدتان بهذا الجدار. نظر «عمر» إلى أعلى من ذلك فوجد فوق الجدار الطوارق ولكنهم أصبحوا ستة الآن وقد فردوا أجنحتهم وقفزوا في اتجاه «عمر» الذي سمع صوت «مروة» تقول:

- اهرب يا «عمر»، اهرب!

فيستيقظ «عمر» مفزوعًا وهو يستعيز بالله من الشيطان الرجيم.

أخذ «عمر» بعض الوقت لكي يفسر حلمه هذا أو كابوسه إن صح القول، إنه يعلم أن «معتز» هناك وأن «باسم» قد وقع بين أيديهم، ويبدو أن تلك السيدة هي حبيبة المهندس «رفعت» وقد خدعوه بحيلة ما لكي يحطموا أي مقاومة منه. ولكن من هو هذا الشاب الذي كان يشير إليه، ما قصته هو الآخر؟ وكيف يعقل وجود «مروة» و«شيماء» والشيخ «سراج» هناك؟ إلا إذا كان هناك أمران:

إما أن الرصائد كذبوا وخانوا الاتفاق مع «عمر» وقد سلموا «مروة»  
و«شيماء» إلى الطوارق، أو هي حيلة جديدة من «عزيميل» لكي  
يحبط معنويات «عمر» ويحطمها، إن كان لديه منها الآن!

ثم أعاد ما فكر وقال:

- ولكن إزاي اللي حصل ده يتعقل؟! هما مايقدروش يتدخلوا  
في التخاطر بيني وبين أي حد من البعد الثالث، هم بس يقدرُوا  
يطاردوني هناك.

ثم وضع يده على وجهه علامة على التعصب وعدم الفهم وقال،  
«فيه حاجة غلط، أكيد فيه حاجة غلط، وهتبان قريب»، ثم نظر إلى  
ناحية السماء متأثراً وقال:

- يا رب!

«عند المحن تأتي المنح، فإن صبر الإنسان واحتساب في مصيبتة،  
زالت المحنة وبقيت المنحة.»

## صداع قوي

- ما ستمر به الآن لم تمر به من قبل، شيء يفوق قدرتك على تحمل الآلام بكثير، لكن لا تقلق فجسدك زود بمكتسبات جديدة تتلاءم مع القادم من قدرات عقلية وروحية جديدة، سيستمر عناؤك الشديد لعدة أيام ستختفي فيها عن ثلاثة العوالم أو جميع العوالم إن صح القول، ولن يستطيع أحد العبور عليك من بني جنسك أو من بني جنسي أو حتى أجناس أخرى، ستدخل شرنقة لا يمر بها إلا قلة قليلة من كل المخلوقات. أنت مميز من قبل أن تولد وتأتي إلى هذه الدنيا، على قدر ما ستمنح من قوة وقدرات، سيقع على عاتقك الكثير والكثير من الأمور والمهمات الصعبة والخيارات المؤلمة، ستضحى بكل ما تملك، بأهلك، بأصدقائك، بمستقبلك، بل ستضحى بنفسك إن لزم. لقد خلقت من أجل هدف سامٍ يا «عمر» لتبدأ ألمك وهبتك وعناءك وقوتك، لتبدأ حياتك الجديدة.

عمر يضع يديه على أذنيه ويضغط بقوة عليها، ما كل تلك الأصوات، آلاف يتكلمون في وقت واحد.

- من أنتم؟ وما الذي يحدث لي؟

أنا أستطيع سماع كل تلك الأصوات بوضوح وتفسيرها أيضًا ولا أستطيع التحدث أو النطق، البعض يهمس والبعض يستغيث. ألم شديد بالرأس، بالجسد كله. من كل هؤلاء الناس، أو بمعنى أصح الأشخاص ذوي الأشكال الغريبة؟ ما كل تلك الألوان الزاهية التي لم تمر على شبكة عيني من قبل؟ أستطيع التنقل بين العوالم وكأنني أزيح ستارًا وأنظر خلفه، ما كل تلك البساطة؟ من أين تأتي هذه النار

من كل مكان ومن يستطيع تحمل شدتها؟ هناك من يسبح داخلها، وهناك من يسبح في كم النور الهائل القادم من الأفق. لحظة، أنا أستطيع المرور في النار والسيطرة على النور أيضًا! أنا أتالم بشدة وأشعر بأني أفضل حالًا! يجب أن تهدأ يا «عمر»، يجب أن تهدأ.

- لقد قاربت معاناتك الداخلية على الانتهاء، وبعدها مباشرة ستبدأ بجسد جديد وروح جديدة وقدرات جسدية وعقلية جديدة، سيتفاجأ الجميع مما أصبحت عليه، شكك البشري ستحتفظ به في عالمك فقط ولكن في عالم الجان ستكتسب شكلاً آخر يتلاءم مع عالمهم، وفي البعد الثالث ستكتسب أعظم قدرة وشكلاً لك، ستكون أسطورة تتناقلها الأجيال القادمة في جميع العوالم، البعض سيهابك حتى الموت، البعض سيجرب مجابتهك وسيندم بكل تأكيد.

يجب أن تبقى مستتراً طوال الوقت كإنسان طبيعي ولا تظهر قوتك إلا عند اللزوم، فقوتك شيء لا يدعو أبداً للتباهي وإنما للحذر الشديد، فالبعض يفوقك قدرة وسيبحث عنك. أنت تتغذى على المعرفة الآن، النوم لا يتناسب مع جسدك الجديد، لن يتوقف عقلك عن حل الألغاز وأعتى المسائل الحسابية المعقدة، ستدرك فيما بعد أنك تبدلت تمامًا، اهتماماتك، حياتك، دراستك، كل شيء لن تحتاجه بعد الآن، فقط اعلم ما هدفك وكيف ستحققه، اعرف أعدائك ونقاط ضعفهم جيدًا، أنت ليست لديك نقطة ضعف سوى شيء واحد، قلبك يا «عمر» هو نقطة ضعفك وقوتك، أنت تمتلك واحدًا من أنقى القلوب التي خلقت في عالمك وأطهرها، هذا هو سر تميزك الأكيد.

أعلم أن هناك أسئلة عديدة تدور داخل عقلك الجديد، فقد تطور

وعيك بالفعل، تريد أن تعرف من نحن، وما هدفنا، ونعلم أيضًا أنك بعدما تنتهي من التغلب على أعدائك القدامى، الطوارق وغيرهم، ستعمل على البحث عنا في أرجاء الكون والعوالم كلها ولن يهدأ لك بال حتى تتوصل إلينا، لذلك أنت لن تتذكر ما دار بيننا الآن ولن تتذكر أشكالنا، والأهم من ذلك أنك لن تعلم قدراتك كلها دفعة واحدة، يجب أن تسعى لها تدريجيًا، ستدركها واحدة تلو الأخرى. ولكن لا تقلق، ستتذكر آخر كلام أتى كصوت في رأسك يأتي من بعيد. لا تفرح من قلة قوتك وقلة حيلتك في هذا البعد بالذات، فأنت لا تقوى حتى على النطق هنا، أنت وسط قدرات أشخاص خلقت خصيصًا لتحفظ التوازن بين العوالم وبعضها، أشخاص خلقوا مسيرين وليسوا مخيرين كعدة مخلوقات أخرى مثل الإنس والجان. الكل خلق لغاية وأنت كذلك يا «عمر»، لا تعتقد أنك الأول من جنسك، لقد مر علينا الكثير، ولا يأخذك غرورك بقوتك القادمة أنك امتلكت الكون أو ما شابه، فإن مصيرك ومصيرنا كلنا هو واحد، الموت يا «عمر»، وهي الحقيقة الأقوى في حياتنا وغيرها غير مضمون. أنت وحدك الآن في مواجهة الشر القادم إلى عالمك عن طريقك يا «عمر»، أنت الباب، استغل مميزاتهم كنقطة ضعف لهم فهم مصابون بمرض الكبر علي نهج جدهم اللعين إبليس. ولا تثق بأحد إطلاقًا يا «عمر»، واحذر أن يكون وسط أهلك ومعارفك من هو منهم منذ البداية، وأخيرًا لا تثق بمن يساعدك من عالمهم، فهدفهم واحد دائمًا وإن اختلفت السبل، فهذا يحدث دائمًا وعلى مر العصور. أعانك الله يا ابن آدم يا «عمر».

أفاق «عمر» وهو مستلقٍ داخل غرفته القديمة ببيت والده «حلمي»

ولم يكن يتذكر كيف أتى إلى هنا وما حدث، هناك صوت يحدثه من بعيد ولكنه لا يتذكر من صاحبه، وهو في قرارة نفسه يرتاح لهذا الصوت وهذا هو المهم.

دقات قلبه تزيد بمعدل غير طبيعي.

يضم يديه ويفركهما استعدادًا لشيء ما.

هو لا يعلم حقًا حقيقة ما يشعر به ولكنه يعلم صدق هذا الشعور.

لا بد أن هناك خطرًا قادمًا لكي يثب ويقف بتلك الطريقة.

يمد يده إلى العدم بسرعة غريبة.

هناك من يصيح بقوة، بل ويصرخ.

«عمر» مغمض عينيه وهو يحركهما خلف الجفون بشيء من الغرابة.

يفتح «عمر» عينيه ليرى أنه ممسك برقبة مخلوق شكله شنيع يظهر على جسده القوة ولا ينتمي لعالم البشر بالتأكيد، لا يستطيع هذا المخلوق الحراك كأنه أصابه الشلل ولكنه يلهث ويتفوه بكلمات غير مفهومة، ولكن «عمر» بدا يعلم ما يقصده ذلك المخلوق الشنيع.

نظر «عمر» إلى إحدى زوايا الحجرة وكأنه يرى أحدًا متواريًا عنه وقال بصوت جاد:

- لتكن تلك رسالة لك يا «عزيميل» أنت وإخوتك!

ثم مد يده الأخرى داخل صدر هذا المخلوق حتى برزت من الجهة الأخرى ليصدر هذا المخلوق الشنيع صرخة قوية ومن بعدها يبدأ

بالتبخر وكأنه لم يكن.

يسقط «عمر» أرضًا جالسًا على ركبته وينظر إلى يديه بتعجب ويتابع النظر إلى جميع أنحاء الغرفة، ثم يضع يديه على أذنه كأن أصابه من الألم بعضه، ويسمع ذلك الصوت يقول له:

- من الجيد البدء مبكرًا.

هل اعتقدت أيها الشاب المتكبر أنك وبسهولة ستستطيع الإطاحة بنا أو جلب العديد من البشر لاقتحام عالمنا؟! كم عمرك أيها المتطفل لكي يأخذك غرورك وتجمع بخيالك بأن تخترق ما نحن عليه منذ آلاف السنين! أنت تشبهنا كثيرًا لذلك مصيرك لن يكون القتل السهل الرحيم فنحن لا نستحقه، وستشاهد مستقبلك الذي ينهار في الأيام القليلة المقبلة، وبعدها سيحتفظ بك أي من إخوتي إن أرادوا، وإن لم يردك أحد فسأقتلك بعد أن تفقد كل كبريائك وبعد أن تتذلل كي أنهى عذابك!

يرتدي «عمر» ملابس كانت قديمة عنده ولم تكن ملائمة لطبيعته وشخصيته فيما سبق ولكن الآن هي مناسبة له بشكل جيد، أو هو يشعر بذلك. يغلق «عمر» باب الشقة خلفه ويستقل المصعد إلى الدور الأرضي، يخرج من باب العقار وفجأة يغلق عينيه وبدأت بالتحرك بتلك الطريقة الغريبة، ثم اتجه بوجهه إلى يمينه، إنه عم «إدريس» حارس العقار، أو بمعنى أصح أحد أتباع «عزفئيل» المتشبه بذلك الرجل، ينظر إليه الرجل بابتسامة سرعان ما تختفي ويهرول هو بعيدًا عن «عمر». فتح «عمر» عينيه ومضى في طريقه الذي لا يعلمه ولكنه يشعر به يرسم أمامه بوضوح تام.

«أن تسير على طريق مجهول المصير هو ليس أمر هين، ولكن أن  
يراودك شعور قوي نابع من قلبك إن كنت تصدقه فيما يقول، فاعلم  
أنك ترى بحاسة أقوى من حاسة النظر المحدودة.»

## متاهة

- أنت هتعملي فيها سكران ولا مسطول؟ أنا ممكن أدفك هنا يلا،  
أنت ماتعرفش قلبتي عاملة إزاي، أنا واخذ تعليمات إني أعرف اللي  
عاوز أعرفه كله ولو ماتعاونتش معايا هولع فيك، ففوق كده معايا  
واتكلم!

تلك الكلمات كانت صادرة من الأمين «صلاح» لأحد معصب  
العينين وعليه بعض آثار التعذيب.

هناك من يشاهد هما خلف زجاج مانع للرؤية من جهة واحدة وهو  
مغتاظ بشدة وقال عبر مكبر الصوت:

- لسة مش عاوز يتكلم؟ يا «أشرف» انجزني أنا مش فاضي.

يتجه له الأمين «صلاح» ويقول:

- أنت ماتعرفش هم متورطين في إيه، ده معنى كده إن هم اللي  
قتلوا «شكري الصيفي» يا أهبل، وأنت كده بتتستر على قتالين  
واستغلوك عشان يسرقوا واحد قتلوه قبل كده.

رد «فوزي مرتزقة» بجدية غير معتادة منه:

- أنت لو شفت اللي شفناه هناك كنت عرفت مين اللي قتل الدجال  
«شكري الصيفي».

قال الأمين «صلاح» مسرعًا:

- يعني أنت بتعترف أهو أنك تعرفهم ودخلتم بيت «شكري»؟

رد «فوزي مرتزقة»:

- أيوة حصل بس مش معنى كده إننا سرقنا حاجة تفيد، دي شوية تعاويد وكتب سحر ماعرفش هم عايزينها في إيه حتى. الناس دي محترمة يا باشا بغض النظر عن اسمك المستعار لأنني عارف صوتك يا أمين «صلاح»، وأنا مش مبرشم ولا سكران!

لطمه الأمين «صلاح» على خده بقوة فأصدر صوت تألم وقال:

- أنا عارف إنكم مش مصدقني وعارف كمان إنكم مشتبهين في جريمة قتل، بس أنا والله ماعرفش مكانهم ولو أعرف برضه مش هقولكم لأن الناس دي محترمة جدًا وأنا مابقتش بني آدم غير على إيد الأستاذ «شوقي» وأفديه بعمرى، ده جمايله مغرقاني يا بيه، وده آخر كلام عندي واعملوا اللي تعملوه.

كاد الأمين «صلاح» أن يوجه له ضربة أخرى لولا أوقفه صوت أتى من الغرفة ليستدعيه.

داخل الغرفة المقدم «فايق» يقول:

- خلاص الواد ده فعلاً ماعندوش جواب عن أسئلتنا، خليه يروح وعين عليه مخبرين يبلغوك بيروح فين وبييجي منين.

أجابه الأمين «صلاح»:

- تمام يا فندم، أنا هدخل أخوفه وأقول له إننا بنعمل شغلنا وأسببه يمشي.

دخل الأمين «صلاح» إلى الغرفة فلم يجد «مرتزقة» على كرسيه

وإنما هناك الكلابشات موضوعة على الترابيزة أمام الكرسي وهناك كلمة مكتوبة، وعندما اقترب وجدها «دورك قادم»، فزع الأمين «صلاح» وعاد إلى الحجرة ليخبر المقدم «فايق» الذي استغرب ما حدث وأمر بأن تغلق جميع أبواب المكان بحثًا عن الهارب وأن يراجع التسجيل الآن.

ظهر في التسجيل أن كل شيء يبدو طبيعيًا جدًا ولا وجود لأحد آخر في غرفة الاستجواب، وعندما مر الأمين «صلاح» أمام الكاميرا التي تسجل ما يحدث صوت وصورة اختفى «مرتزقة» في تلك اللحظة ولا أثر لخروجه أو دخول أحد غير الأمين «صلاح».

نظر المقدم «فايق» إلى الأمين «صلاح» الذي كان مرعوبًا مما رآه مكتوبًا وطلب من المقدم «فايق» أن يعفيه من تلك المأمورية ويريد أن يبتعد عنها، فلم يوافق المقدم «فايق» ولكنه أعطاه إجازة أسبوع. كان الأمين «صلاح» يتذكر هذه الكلمة بوضوح وكيف أنها رُسمت بآلة حادة، وكيف أن كلام «فوزي مرتزقة» كان يصف أمورًا غامضة تتعلق بأناس تفوق قدراتهم الإنسان، وكيف أنه اختفى فجأة في لحظة. دخل الأمين «صلاح» إلى شارع جانبي لكي يختصر مسافة كبيرة فقد كان الجو يمطر بغزارة.

شيء ما عرقل الأمين «صلاح» فوق أرضًا لتبتل كل ملابسه ويشعر ببرودة تسري بجسده، وعندما اعتدل وجد أنه أحد الفقراء المساكين ينام أرضًا وهذا سبب تعثره، استشاط غضبًا وركله في ظهره بقوة جزاء لما تسبب به، اعتدل الرجل من نومه دون أن يصدر صوتًا ثم وقف وكان ظهره مواجهًا للأمين «صلاح»، وكان الرجل

يلتف بغطاء أسود بسبب ذلك الطقس البارد، نهره الأمين «صلاح»  
وسبه وأمره بعصية أن يستدير، فلم يجبه الرجل وأراد أن يبتعد  
ويسير ليخرج من الشارع الجانبي فيبدو أنه لا يريد المشاكل، أوقفه  
الأمين «صلاح» وشده ليوقعه على ظهره في الماء وقال:

- إحساسك إيه دلوقتي وأنا بوقعك وبهينك!

ثم سبه وأكمل:

- أنتوا اللي زيكوا ما يستاهلوش يعيشوا أصلًا، أنتم عالة على  
المجتمع وكل فايدتكم إنكم توقعوا حد في مشكلة أو تقرفوه  
بتسولكم!

استدار الرجل وهو ما زال مغطى كليًا فلا يظهر منه شيء وقال  
بصوت غليظ:

- وأنت من يستحق الحياة؟

فأجابه آخر ظهر فجأة خلف الأمين «صلاح» وبنفس المواصفات،  
جسده مغطى كليًا، قائلاً بنفس الصوت الغليظ:

- هو لا يستحق الحياة فهو عالة على المجتمع، وفائدته الوحيدة  
أن يوقع أحدًا في المشكلات أو يوقع نفسه بالمشكلات أو يقرف  
الناس بتسوله المقنن.

ارتعد جسد الأمين «صلاح» وأحس أنه أصبح في مأزق فأراد  
الفرار واندفع في اتجاه أحدهما محاولة لدفعه عن طريقه والهرب  
لكنه اسصطدم به وكأنه جدار له أساس بالأرض، فوقع على الأرض  
في المياه فوق مفروعًا، لقد كان هزيلًا من دقيقة ما كل تلك القوة!

ظهر الفزع والخوف على وجهه بشدة، الاثنان يتوجهان في اتجاه الأمين «صلاح» الذي وقف بينهما يستغيث ولكن دون جدوى، هو لا يستطيع الهرب، لقد فقد السيطرة على قدمه أو هناك من ثبتها بالأرض، يتقدم الاثنان باتجاه بعضهما، يقتربان بشدة من الأمين «صلاح» بنفس المسافة، يلمس جسدهما جسد الأمين «صلاح»، يصرخ بقوة وهو يتلاشى بين الاثنين اللذين سرعان ما التحم جسدهما لجسد واحد ثم عاد ونام على الأرض التي بدورها ابتلعتة كما تبتلع الماء.

في حلقة خاصة عن الماورائيات وبالقناة التي يمتلكها رجل الأعمال «أشرف السمهوني» الذي يمتلك الجريدة التي يعمل بها ضيف البرنامج الصحفي الشاب «مازن النواصري» أيضًا كما أنه كان رجل الأعمال نفسه الذي مول مؤتمر الأستاذ «عماد الشاشني» وأبحاثه.

كانت الحلقة تتحدث عن الخبر الذي نشره الصحفي الشاب «مازن النواصري» الذي تحدث فيه عن تجربة تمت في مكتب الأستاذ «عماد الشاشني» التي تؤكد ما جاء بالمؤتمر، وأن الصحفي الشاب قد انفراد بتلك التجربة وقد أخذ موافقة للنشر عن ما حدث بالتجربة من الأستاذ «عماد» شخصيًا، وقد جاء الوقت لكي يعلن عن تلك التجربة وما حوت من أسرار عن قبيلة قوية من الجان.

كانت تلك القناة تروج وبشدة لتلك الحلقة الغريبة النوع التي من شأنها أن تجذب المشاهدين لأنها ستصبح قضية رأي عام قريبًا، على حد قول الصحفي الشاب.

استطاع الشاب أن يبهر الحضور والمشاهدين بل والمذيعه بطريقته السلسة وخفة ظله غير المصطنعة، فهو واعد وفي طريقه إلى القمة لا محالة. بدأ الصحفي «مازن النواصري» بسرد ما حدث في تلك الجلسة الروحانية وأضاف بعض اللمسات التشويقية من عنده وقال:

- العالم ده يا جماعة مش عشوائي ومنظم جدًا لدرجة كبيرة، هم ممكن يكونوا متقدمين عننا بعدد سنين كثير، قدراتهم أكبر بكثير من قدراتنا المحدودة، اللي شوفته في جلسة التحضير أصعب بكثير من إنك تتخيله، لازم تشوفه وتحسه بنفسك، لذلك أنا بعلن على لسان الأستاذ «عماد الشاشني» إن باب الانضمام لمستكشفي هذا البعد قد فتح الآن وعلي الهواء، أي حد حابب إنه ينضم ويشارك في أكبر تجربة بشرية هتخترق العالم ده يتصل على رقمي الظاهر على الشاشة، العدد مفتوح، كل لما كنا كثير كل لما ساعد ده في اكتشافنا. ثم أنهى كلامه قبل الفاصل بأنه واثق تمام الثقة أن الإنسان قادر على التغير فهو مميز.

استأذن الصحفي الشاب أن يجري اتصالاً بالأستاذ «عماد الشاشني» خلف الكواليس وكان هذا بين الفاصل وبعدها بعدة دقائق كان قد عاد وجلس وسط تصفيق كبير من الحضور وعاد البرنامج ليبت على الهواء، الكثير من رجال الأعمال والدولة شاركوا بمدخلات هاتفية على الهواء وكان الشاب يجيب بكل مهارة وحنكة كأنه نجم سنمائي معتاد على هذا، استمر البرنامج لمدته، بل أمر المالك «أشرف السمهوني» أن تطول فترة البرنامج عن ما هو محدد

لها لأن هناك نسبة مشاهدة غير طبيعية لهذا البرنامج الذي من شأنه تغيير مصير القناة للأفضل. البيزنس لا دين له.

وصلت المذيعه إلى آخر دقائق بالبرنامج وكانت آخر كلمة للصحفي الشاب «مازن النواصري» الذي أصبح الآن من أعظم الرجال على الساحة، وضع الشاب الصحفي رجلاً فوق الأخرى واعتدل في جلسته وقال:

- طبقاً للجميع مستعد دلوقتي إنه يصدق أي كلام ممكن أقوله، وأكد الكل دلوقتي صدقني في كل كلمة قلتها عن فكرة الدخول لعالم الجن بالسهولة دي، ده لو كان فيه حاجة اسمها جن من الأساس، وكمان صدقتم ودخلت عليكم حته جلسة تحضير الأرواح وإن فيه حد اسمه «شعلان أمهران»، طب بدمتكم ده اسم حد يصدقها! أنا مستغرب، لا، أنا مشفق على حالكم وحال شبابنا ومجتمعنا اللي اتدحور بيه الحال وبقي بيبصدق الخزعبلات والهواجس اللي ماتدخلش دماغ عيل صغير. طب ما لازم نبقي في آخر دول العالم في التقدم وأولهم في الجهل، مش ممكن كمية الاتصالات اللي جاتلي في البرنامج ومن ناس ليها ثقلها والمفروض إنهم مثقفين ومتعلمين كمان، أنتوا حسستوني إنها بقت قضية رأي عام! أنا مش قادر أصدق بجد، كان نفسي أكمل الموضوع بس لا، لازم أعترفلكم لأن لا ضميري ولا دراستي ولا شغلي كصحفي يسمحلي إنني أستمر في اللعبة القذرة دي! الحقيقة يا جماعة، يا اللي نايمين على ودانكم، إن القناة والجريدة بقالها فترة مغمورة، وصاحب القناة الأستاذ الفاضل «أشرف السمهوني» عاوز المكسب، فكر كويس في وجه جديد عاوز يظهر وعالم مجنون بيحاول يثبت

إن الوهم حقيقة وماكانش فاضل لهدفه إلا شعب جاهل وده اللي حصل، مؤتمر عالمي ويتقال فيه خزعبلات، عالم مجنون، وجه جديد، شوية دعاية وبروباجندا ضخمة، وبعدها القناة نجمها يطلع في السما. برافو يا أستاذي، بس أنا ماقدرش أطلع على كتاف ناس غلابة المفروض إنني أعرفهم الحقيقة مش أغرقهم في الوهم. آسف، ماقدرش أعمل كده.

ثم قام وتوجه إلى باب الستوديو كي يغادر في وسط ذهول من الحضور والمذيع والمشاهدين الذي تعدى عددهم الملايين حسب آخر الإحصائيات التي وصلت إلى القناة.

أوقفه الأستاذ «أشرف السمهوني» وسبه وقال إنه كاذب أمام الجميع وعلى الهواء وستثبت الأيام هذا، كما إنه طرده من الصحيفة وقال إنه سيسعى لشطبه من النقابة (نقابة الصحفيين).

خرج الشاب من باب الستوديو وقد ارتدى «بالطو» أسود اللون بسبب الجو القارس البرودة ثم أخفض رأسه ناحية الأرض ورفع ليتغير شكله تمامًا من ذلك الشاب «مازن النواصري» إلى رجل عجوز بل وطاعن في السن ثم أوقف تاكسي وصعد بداخله.

ظهر خلف «عمر» الذي كان جالسًا فوق برج القاهرة وينظر إلى حال الناس بالأسفل ذلك الرجل طيب الرائحة «زوليام» ووقف بجانب «عمر» الذي لم يتفاجأ بل قال له:

- فيه جديد يا صديقي؟

أجابه «زوليام» بعد أن تغيرت نبرة صوته إلى الحزن:

- فجأة اختفت «مروة» وابنها و«شيماء» والشيخ «سراج» من عالم الجن وبحثنا عنهم في عالمكم ومالقيناهمش برضه، وماحدث عرف هم خرجوا إزاي من الأساس.

نظر إليه «عمر» بعد أن تغيرت ملامحه وقال بعصبية:

- يعني إيه الكلام ده؟! لا في عالمكم ولا عالمننا، يبقى اللحم كان صح! الطوارق قدروا يقتحموا قبيلتك يا «زوليام» ويخطفوهم، لا ومعاهم طفل صغير كمان! أنا كنت شاكك في كلامك عن قوتك وقوة قبيلتك الرصائد، أنا كنت عارف إنكم كلكم مالكمش عهد ولا بتوفوا بوعد!

احمر وجه «زوليام» حتي كاد أن يشتعل:

- أنا مش هرد عليك مع إن ده مش من صفاتي أبدًا، أنا مقدر اللي أنت فيه وإن أهلك في خطر، بس أنا بأكدك إن دخول حد من الطوارق مستحيل، مايقدروش، فيه حاجات ماتنفعش تحصل وأنت مش هتفهمها، ماينفعش حد يدخل أبدًا إلا بقى لو فيه حد من الطوارق كان جوة من الأساس يا «عمر».

نظر «عمر» إلى «زوليام» وقال:

- أنت تقصد إيه؟ تقصد إن «عزفئيل» كان معانا طول الوقت متشكل في حد معين معانا وإحنا مانعرفش وانتهدز الوقت المناسب وخرج بالتلاتة وخطفهم؟ طب سيبك مننا إحنا البني آدمين ممكن تعدي علينا، إنما تعدي عليكم إزاي؟ رد عليا!

أخذ «زوليام» يفكر بعض الوقت ثم قال:



وتوتر ولم يستطع أن يبقى عينيه في عيني «عمر» وقال:

- أنا هعمل اللي أقدر عليه ولو اتوصلت لشيء هقولك.

ثم هم ليرحل فمسكه «عمر» من إحدى ذارعيه بقوة كبيرة أحس بها «زوليام» ففزع أكثر وأحس أن «عمر» به قوة وقدرة كبيرة من شأنها مواجهة الطوارق ولكنه لم يخبره.

قال «عمر» وهو ما زال ممسكًا بـ«زوليام» وتظهر في عينه لمعة ترهب الناظر إليها:

- لو اكتشفت أنك كنت بتخدعني أو بتعطلني لحد لما أقع في مصيدة الطوارق هقتلك بعد لما أعذبك بطريقتي، أنت لسه ماتعرفنيش.

ثم تركه ليذهب «زوليام» ويتوارى خلف حائط ومن ثم يختفي.

أغمض «عمر» عينيه ثم فتحهما وعلى وجهه ملامح التعجب مما حدث، كيف استطاع أن يهرب واحدًا من أقوى الجان وأن يمسك به هكذا دون عناء! يبدو أن هذا سيتكرر كثيرًا. صوت ما أصاب رأس «عمر» فوضع يده على أذنه ووقع أرضًا ثم هداً ليستمع إلى صوت يقول:

- تلك قدرة لديك. ابحث عنها وأكدها لنفسك يا «عمر».

أخذ «عمر» يفكر فيما يحدث وفي هذا الصوت، هذه أمور تحتاج إلى التمعن والتدقيق، ولكن عقله يعمل على تفسيرها أسرع من العادي، من الواضح أن «عمر» أدرك تطوره بداية من الآن، «عمر» استوعب ما يحدث له ولكنه يشعر الآن أنه وسط متاهة لا يستطيع

الخروج منها، فهو لا يعلم من وسط أهله حقيقي ومن أحد الطوارق  
ومن هو «راجيميل» الذي ظهر من العدم لكي يزيد الأمور سوءًا.  
«تأتي نهاية الإنسان على شاكلة عمله، فاحرص أن يكون عمك  
جميلًا لكي تحظى بنهاية جميلة.»

## الشك

- من هو «راجيميل» منذ البداية؟ وإن كان معنا من البداية فلا بد أن الطوارق يسبقوننا بخطوة الآن لأنهم يعلمون كل ما كنا نخطط له. وماذا إذا كان «زوليام» هو «عزيميل» أو «راجيميل» أو حتى «عزفئيل»، فسيكون الاستنتاج أن ذلك أن الشيخ «حمزة الجعفري» هو أحدهم هو الآخر، بل وسيكون «هاني» و«شوقي» و«عبد العزيز» أحد أتباعهم وقد عملوا جميعا على تضليلي. كيف يعقل هذا؟ إنهم معي منذ البداية! أعتقد أن أسوأ الأمور ستكون أن «زوليام» هو أحدهم أو موالٍ لهم، فقد كان من الطوارق فيما مضى وربما يكون هو صاحب المخطط الذي تكلم عنه «هاني»، إذا كان هذا «هاني» في الأصل. ومن الممكن أن يكون «باسم» أحدهم وهو من خطف «مروة» والبقية وسلمهم إلى الطوارق، وذلك سيبرر اختفائه المفاجئ وما تم معي في المستشفى. لا، لا يعقل هذا. يمكن أن يكون الخائن وسطنا هو الأستاذ «عماد الشاشني» أو أخوه الشيخ «سراج» أو كلاهما، لقد تغيرا كثيرا أو تغير أحدهما. ولكن أتساءل، أين هم الآن إذا كان الآخرون أشباهاً لهم؟ ومتى حدث ذلك؟ وما الغرض من كل هذا؟ فأنا أمامهم خائر القوى الآن، لم لم يأتوا إلي وينتقموا الآن؟ أنا هنا الآن، أنا موجود وحدي، تعال يا «عزيميل»، تعال يا «عزفئيل»، تعال يا «دفرائيل»، تعال يا «خشمئيل»، تعال يا «منزئيل»، تعال يا «راجيميل»، تعال يا عالم الجن أجمع، تعال يا إبليس ذات نفسك! أنا هنا وأنتظر، لا داعي لكل تلك الألاعيب التي لا قيمة لها ولا فائدة منها، لم الانتظار؟ لم الانتظار؟ إن كانت حيلتكم هي أن تقتلونني من الانتظار وتشتيت العقل فقد نجحتم بنسبة تجاوزت الـ ١٠٠٪.

سأذهب بنفسي الآن إلى عالمكم وأكتشف أنا هذا الخائن بنفسي،  
ومن يقف في طريقي فسأقتله حتى لو كان أحدًا من أهلي، وإن لزم  
الأمر فسأحاربكم جميعًا!

\*\*\*

- نحن لا نفعل شيئًا من دون مقابل، لقد أنقذناك من تحت أيديهم  
والآن أنت مدين لنا، وستكون سعيدًا بما سنقدمه لك من خدمات  
بعد ذلك. انظر إلى من أضربك، انظر إلى حاله الآن، من كان يتوقع  
أن يرى إنسانًا حيًا بهذا الضرر الشنيع، إنه الآن يتمنى أن نقضي  
عليه ولكننا لن نفعل إلا إن أردت أنت هذا. والآن استمع لطلبي جيدًا  
وعليك تنفيذه وإلا وضعناك مكانه هناك، أتحب أن تاخذ مكانه؟  
لا أعتقد هذا. أنا أريدك أن تأتي بـ«عمر» إلى هنا ولكن ليس الآن،  
بل بعد أن ينتهي كل شيء ويعود بكامل أسرته إلى عالمه ويحقق  
ما نريد. إنها مهمتك الآن ويجب أن لا تفشل بها، فأنا لم أنعم يومًا  
بما يطلقون عليه الرحمة أو السماح، بل عندي ما هو أمتع، الانتقام  
والتشفي.

- ولكن كيف أعلم وقتها أن هذا هو الوقت المناسب؟

- سيكون هو منتظرًا شيئًا مهمًا في حياته، شيئًا يحلم به كل إنسان  
أو جان، السلالة، أحضره عندما تكون زوجة حاملًا.

هناك خمسة عروش من ذهب قوائمها من جماجم مسكوب عليها  
الذهب المغلي حتى تعتقد فور رؤيتها أنها جماجم بشرية من الذهب  
الخالص، في طريق كل عرش على حدة فرشت الأرض بالعظام

المهشمة ولا يعلم أحد عدد الضحايا أصحاب ذلك الهشيم، فوق تلك العروش يجلس بشموخ خمسة من أعتى وأشد أنواع الجان على الإطلاق وعلى مر العصور، لكل واحد منهم جسد قوي بتفاوت أحجامهم ولكنهم جميعًا يمتازون بالضخامة، هناك أجنحة تخرج من خلف أظهرهم وفي آخرها سلاح أشبه برؤوس الحراب، أقدام بها حوافر وأيدٍ تخرج منها مخالب قوية تستطيع بها اختراق أي درع قوي الصنع، الرأس بشع المنظر أشبه برؤوس القرود الضخمة وبها قرون مشتعلة في بعض الأحيان وإن بدت غير طويلة نسبيًا، هناك تاج يتحلون به جميعًا وأحدهم قد طعم تاجه بشيء ما أحمر في وسط التاج، العين ملتهبة كالجمر، ومجمل الجسد به شقوق وكأن حمقًا بركانية تسري داخل أجسادهم.

أتى ثلاثة آدميين من بعيد، رجل وسيدتان، الأول رجل متوسط العمر يلبس جلبابًا ويمتاز بجسد قوي، والسيدتان في ربيع العمر وتشبهان بعضهما إلى حد كبير وإحدهما تحمل طفلًا في يديها، اقتربوا كثيرًا من خمسة العروش، انحنوا تعظيمًا لمن هو جالس أمامهم فوق تلك العروش، إنهم الشيخ «سراج» و«شيماء» و«مروة» وابنها «خالد» المولود حديثًا. يشير إليهم «عزيميل» بالتحدث فيعتدلون من انحنائهم وتتغير هيئتهم إلى مخلوقات بشعة تنتمي إلى عالم الجان بكل تأكيد، حتى الطفل الصغير، يضحك «عزفئيل» بشدة فخزًا وكبرياء ويقول:

- لقد نجحت في تدريبهم أليس كذلك؟ لقد ظلوا فترة طويلة وسط عالم البشر وأمام عيني «عمر» ولم يلحظهم أحد.

يتبعه باقي إخوته بالضحك فينظر إليهم «عزيميل» فيعم الهدوء  
الجلسة، يبدأ أحدهم قائلاً:

- هم الآن يعتقدون يا سيدي أننا قد تم اختطافنا من قبلكم  
وسياتي «عمر» إلى هنا لا محالة مطالبًا بعهد جديد، كما خطت يا  
سيدي تمامًا.

بينما تشير الأخيران إلى صحة كلام الأول وتؤكدان ما قال، ويبدو  
من التغير الواضح بين الثلاثة أن بهم ذكر من الجان وأنثيان وهو ما  
يدل على أشياء كثيرة. يشير لهم «عزفئيل» بأن ينصرفوا، فيعود كل  
منهم إلى هيئته البشرية ثم يتجهون إلى جدار خلف خمسة العروش  
مقيد به العديد من الأشخاص فيبدؤون بتبادل الأماكن مع أشباههم،  
فقد أخذ الشيخ «سراج» (الحقيقي) مسلسلًا إلى مغارة ما وبرفقتة  
«مروة» و«شيماء» وقد كانوا في حالة مزرية، نظرت شبيهة «مروة»  
إلى المقيد بجانبها «باسم» الذي رأى ما حدث فقالت له:

- أنا كنت قربت أحبك بجد، أنت طيب قوي، وماتزعلش مني أنا  
مجبرة على ده، أنا عشت معاك أسعد أيامي في عالمكم وكمان خلفت  
منك، ممكن يكون بأمر «عزيميل» أه لكن ده حقيقي، «خالد» ابننا يا  
«باسم» وهيفضل كده. أنت بس لو ماكنتش بدأت تحس بالحقيقة  
كنت زمانك في أمان دلوقتي، أرجوك سامحني.

نظر إليها «باسم» بعض الوقت ثم إلى الطفل الذي وضع على  
الأرض وهو يبكي ثم نظر أمامه وصاح بقوة:

- عمرررررر!

\*\*\*

تفتكر ليه الواد اللي اسمه «مازن النواصري» عمل كده يا «خيري»؟  
كان الكلام من الأستاذ «أشرف السمهوني» موجهًا إلى الأستاذ  
«خيري أباطة».

رد الأستاذ «خيري»:

- الغريب مش في كده يا أستاذي، الغريب إنه اختفى تمامًا بعدها  
من يوم التصوير، حتى أهله بيدوروا عليه دلوقتي وماحدش عارف  
طريقه.

قال الأستاذ «أشرف»:

- ما هو لازم يعمل كده، هو عمل حاجة عادية؟ دي كارثة! أكيد  
ماعرفش يوري وشه لحد.

قال الأستاذ «خيري» بخوف:

- أنا ماعتقدش ده يا أستاذ «أشرف»، أنت فاكر اللي حصل في  
نفس المكتب ده من فترة قليلة؟ أعتقد إنه نفس اللي حصل مع  
«مازن» بالضبط.

قال الأستاذ «أشرف» بعد أن اضطرب:

- قصدك إيه يا «خيري»؟ قصدك إنه اتهدد يعني؟

قال الأستاذ «خيري» وهو يعدل من وضعية نظارته كعادته عندما  
يكون متوترًا:

- أعتقد إنه اتبدل يا فندم، أنا راجعت التصوير بتاع الحلقة يا فندم وفيه حاجات كتير مختلفة.

قال الأستاذ «أشرف» مستنكرًا:

- لا أنت أكيد بيتهيا لك عشان بس اللي حصل في المكتب آخر مرة، أنت أصلك خواف يا «خيري»، أنت جبان.

ارتفع صوت الأستاذ «خيري» وقال:

- أنت ليه بتحاول تكذب وتبسط الأمور يا «أشرف»؟ تفسر بإيه اللي اكتشفناه ووريت هولك في التصوير اللي يخص المؤتمر بتاع الأستاذ «عماد الشاشني»، اللي اختفى هو كمان فجأة وأنا شخصيًا دورت عليه في كل مكان ومالهوش أثر لحد دلوقتي، حتى أخوه الشيخ «سراج» ومعظم معارفه وبعدها «مازن النواصري». أنت مش واخذ بالك إن أي حد يفتح الموضوع بيختفي! بلاش تكابر.

ظهر القلق والخوف الشديد على وجه الأستاذ «أشرف» وقال متسائلًا:

- طب أنت رأيك نعمل إيه يا «خيري»؟

رد الأستاذ «خيري» ناصحًا:

- أنا من رأيي إننا نقفل على الموضوع ده ومانفتحوش ثاني خالص لحد لما نشوف الأمور هتوصل لإيه يا «أشرف»، قصدي أستاذ «أشرف».

جاء اتصال إلى الأستاذ «أشرف السمهوني» وعندما أجاب قال:

- ألو مين معايا؟

فجاءه الرد فسأل:

- «عمر» مين يا فندم؟

ثم سكت ليستمع ثم قال:

- وأنت تعرف الأستاذ «عماد» فين دلوقتي يا «عمر»؟

مرت دقائق ومن ثم قال:

- ماشي، اشرح لي وبعدها هنقرر أنا والأستاذ «خيري» هنقدر نيجي معاك ولا هنكتفي بالتصوير من الخارج.

في مكان ما بعالم الجان ينزل من على عرشه ثم يقف «زوليام» أمام عدة أتباع له وهو يعنفهم وجسده مشتعل، فقد أخذ شكله الحقيقي في عالمه، هكذا هو أقوى وهكذا أفضل بكثير من جسد البشر القبيح، أو ما قاله في هذا الشأن.

قال «زوليام» وهو ما زال يشتعل أكثر:

- بالطريقة دي هو خدعنا ببساطة، ومن السهل يخدعنا بعد كده كمان. أنتم كنتوا فين وقتها؟ إزاي اختفى فجأة كده ومن وسطكم؟ أنتوا عارفين عقابي أكيد، أنتم هتبقوا عبرة عشان ما حدش بعد كده يفكر إنه يقصر في حاجة أنا كلفته بيها، أنا اتعرضت لإهانة من بشري بسببكم! قدامكم فرصة واحدة كمان ولو فشلتم يبقى أفضل عشان أظفي ناري دي، أنا عاوزه هنا في أقرب وقت، وخليكوا عارفين إنه أكيد عامل حسابه إننا عرفنا دلوقتي لأنه هرب من وسطكم بسهولة

وعارف إنه مطارذ الآن.

\*\*\*

قال المقدم «فايق» لأحد الضباط الموجودين في مكتبه:

- هل عثرتم على الأمين «صلاح» بعد؟

وهو يشعل سيجارة.

أجابه الضابط:

- لا أثر له كأنه اختفى من على وجه الأرض يا فندم.

قال المقدم «فايق» بعصبية:

- وده معناه إيه يا حضرة الضابط؟ أنا كلفتك أنت بمهمة البحث

عنه وكمان البحث عن الواد الحرامي اللي اسمه «فوزي مرتزقة»، ولا

عرفت توصل لده ولا لده!

قال الضابط:

- يا فندم إحنا ماسييناش مكان إلا ودورنا فيه مرة واتنين

وتلاثة، وساييين مخبرين في كل حطة وما فيش أثر برضه، عيلتهم

ماشافتهمش من يوم التحقيق. وإيه معني إن حد يختفي من غرفة

التحقيق كده والكاميرا ماتشوفوش، وإية الكلمة اللي على الترابيزة

دي يا فندم، مين رسمها؟

انفعل المقدم «فايق» وقال:

- أنت هتحقق معايا؟ عندك الشريط راجعه ولو وصلت لحاجة قول

لي يا فالح! أنا كنت قاعد على بعد أمتار وماحستش بحاجة غريبة  
ومن ساعتها أنا هنا وخايف أروح، خلص اللي قلتك عليه. أنت  
هتقعد تبصلي؟ قوم بسرعة يلا!

خرج الضابط الشاب وهو يتأفف وبعد عدة دقائق دخل العسكري  
وقال:

- في حد برة عاوز يقابل حضرتك يا فندم بيقول بخصوص حاجة  
مهمة.

قال المقدم «فايق»:

- اسمه إيه وبخصوص إيه؟

خرج العسكري ثم عاد وقال:

- اسمة دكتور «مظهر الخولي» وبيقول بخصوص اختفاء الأمين  
«صلاح».

قال المقدم «فايق»:

- قول له يتفضل بسرعة.

دخل الدكتور «مظهر الخولي» وقال:

- أعرفك بنفسي يا فندم، اسمي «مظهر الخولي»، دكتور جراحة  
وتجميل، عشان أكون دقيق وأدخل في الموضوع بسرعة أنا دكتور  
«عمر» اللي مطلوب القبض عليه هو وعدة معارف بتهمة القتل اللي  
النيابة وجهتها ليه في الفترة الأخيرة واتهمته بتكوين عصابة للدجل  
والشعوذة. أنا عاوز ألفت نظر حضرتك لحاجة مهمة يا فندم، «عمر»

ماقتلش، ولا أي حد منهم، الموضوع صعب التصديق بس صدقني  
أنا هحكيتك كل حاجة بالتفصيل، بس أرجو إن حضرتك تستوعب  
وتصدق، أو تعمل مصدق كل الكلام، وبعد كده ابقى اسألني أو اعمل  
اللي أنت عاوزه.

أشعل المقدم «فايق» سيجارة وقال:

- ماشي، بس يا ريت يكون كلامك صح، لأن لو ثبت واتأكدت إنك  
بتكذب هشيئك معاهم القضية.

ابتلع الدكتور «مظهر الخولي» ريقه وبدأ بالفعل في سرد ما حكاه  
له «عمر» وما توصل إليه بعد ذلك بنفسه حتى تلك اللحظة ولم يبق  
شيئا إلا وأخبر به المقدم «فايق».

عندما فرغ الدكتور «مظهر الخولي» من سرد حكاية «عمر» وكل  
الموضوع، كانت عينا المقدم «فايق» شاخصتين للغاية ووجهه  
مصفرًا وفمه يسيل منه اللعاب ولم يفق حتى لسعته السيجارة في  
يده وقال بصوت هادئ:

- أنا مصدقك يا دكتور.

ثم نادى أحد العساكر وقال:

- تعال خد الدكتور «مظهر الخولي» وارميه في الحجز يا ابني  
عقبال ما أروح أنا وأجيبهم بنفسي.

نظر الدكتور «مظهر الخولي» إلى المقدم «فايق» ولم ينطق بكلمة  
واحدة، قام بكل هدوء مع العسكري وبعدها إلى الحجز.

«لا تتوقع من أحد تصديق ما تقول، فهو لم يعيش تلك الظروف  
التي تخصك.»

## لا استسلام..

توقف، أنا لم أعد أحتمل كل ذلك الهراء الظني تلقية داخل راسي، إذا كنت تريد مساعدتي فلماذا تتحدث فقط، قم بفعل شيء ما، أنت تحدثني دومًا عن قدراتي، أين هي قدراتي؟، ما هو مصيري؟، كل يوم تخبرني أنني مميز وأنا لا أرى هذا، بل كل من هم حولي لا يرون هذا، أين هي مهمتي؟، كيف تقول لي إنني سأحمي كل أبناء جنسي وأنا لا أستطيع استرداد أهلي حتى؟، أنا حتى لا أعلم من منهم أهلي ومن هو شبيه له، أنا عاجز تمامًا، إذا أردت مساعدتي فلتفعل الآن، فلتأتِ معي لتريني الطريق، لتظهر قدراتي كما تدعي، ربما لا تكون حقيقيًا، ربما تكون أنت هواجس اختلقها عقلي لأنه مشفق علي وعلى حالي الآن، ربما أنا الآن موجود في إحدى المصحات العقلية ويتناوب علي الممرضون الأطباء بعدة جلسات كهرباء متتالية وهم يضحكون ويتناولون فطورهم، ربما لا أكون في الواقع، أعتقد أنني في كابوس طويل وقد علقت به أو دخلت في غيبوبة ما وأعتقد أن أبي وأمي واقفان بجواري الآن ومروءة تبكي وتترجاهم بأن يبقوا على تلك الأجهزة تعمل قبل أن يزيلوها عني فأصبح جمعة هامة لا عزاء لي، ربما فعلت ذنبًا كبيرًا ومت وأنا أعذب الآن بهذا الذنب، سيشت عقلي بحق، إن كان هذا يا من تتحدث من خلال عقلي اختبار لقدرتي على التحمل فأنا أستسلم بكل تأكيد، أنا لم أعد أحتمل كل هذا الكم من لوم النفس والتفكير في أنني سبب لعنات أهلي وأصدقائي بل وكل معارفي، أنا وحيد، عاجز، ضعيف، بني آدم عادي، فاشل، أنا أستسلم، هل تسمعني؟ أستسلم.. أستسلم.

فقد «عمر» وعيه ليجد أنه أصبح وسط نور يطفى على بصره فيجبره على غلق عينه، ويسمع ذلك الصوت من جديد وهو يقول (ظننت أنك أقوى من هذا، ظننتك أنك تشبه جدك، لكنني توقعت ذلك، عقلك ما زال عالقا بالماديات وعالمكم المادي، يجب أن ترى كي تصدق مع أنك رأيت بالفعل قدرتك، رأيت تفوقك على ما يقابلك من مخاطر، لقد أفرع عالم الجن وأنت لا تشعر، ما هو البرهان الذي تريده لكي تكتسب ثقتك في قدراتك، إنها ليست قدرة واحدة، إنها عدة قدرات متتالية، إن اكتشفت إحداها ووثقت بها وتقتتها ظهرت لك الأخرى لتصبح أقوى مخلوق بالثلاثة عوالم، أنت تعلم وتشعر بذلك بداخلك، جرب شيئًا جديدًا، جرب أن تذهب إلى عالم الجان وحدك وسترى، ليس عليك فقط إلا أن تتق وتجرب يا «عمر».

أفاق «عمر» بعد ذلك هو يشعر بألم شديد في رأسه ولكنه تذكر الآن ما دار في وسط هذا الكم الهائل من الضوء الذي كان بداخله، وتذكر ذلك الشخص ولكنه لم ير ملامحه حتى، ولكن لا يهم، هناك من هو مؤمن بشدة في قدراته الآن، وقد أعطاه دفعة معنوية وطريقًا للتأكد وهذا كل ما في الأمر كما أخبره أن يتق ويجرب.

في البعد الثالث "مازن" الصحفي الشاب جاثم على ركبته وهو مقيّد وأمامه يقف "عزيميل" ويقول "شفت إزاي من السهل بالنسبة ليا إن أجيبك هنا، ومن السهل برضو أضيع مستقبلك، إنت قدامك ثلاث اختيارات بس، أما اقتلك وتموت وانت لسه صغير على الموت بصراحة وخسارة الكبرياء ده يتدل بالشكل ده، أو إنني أعذبك وأخليك تتمنى وتتدل عشان أموتك، بس برضو مش هكون راضي أو الاختيار الأخير وهو إنك تنضم ليا بكبريائك ده وتبقى عبد

وتخدمني، ماتتغربش كل اللي متسلسلين في الجدار ده مسيرهم هيستسلموا دلوقتي بعد ١٠٠ سنة ١٠٠٠ سنة وأنا كده كده عمري طويل، هيجي اليوم وهيخضعولي، كل اللي بيخدموني دول، قاوموا في البداية وبعد كده رضوا ورجعوا لأصلهم عبيد وخدم للجان، ها قلت إيه؟)

احمر وجه مازن بشدة وقال بعصية: (عرضك مرفوض، رجعتني تاني مكاني وماتتعبش نفسك معايا، مش هتقدر تغير فكرتي عنكم ولا في يوم هكون خادم ليك، ولو عاوز تموتني أو تعذبني ماشي، الجسد فاني والروح باقية).

اشتعل جسد "عزيميل" وقال (اربطوه بقوة على الجدار وابعثوا لي "خشمئيل" المعذب هو هيقدر يخليه يفقد كبرياء في وقت قليل وهيستسلم لرغباتنا).

في تلك الأثناء كان "زوليام" الذي أصبح "زوليامئيل" الآن بتكبير أسرة «عمر» (والدة "حلمي" وأمه "ميرفت" وأخوه "فريد") وأصدقائه (بداية بـ "هاني" وأخيه «عبد العزيز» و "شوقي" والشيخ "حمزة الجعفري" والأستاذ "عماد الشاشني") وقد آن بأن يذهب بهم إلى البعد الثالث ويُسَلِّموا إلى أخيه "عزيميل".

ذلك الباب أسفل القبر مرة أخرى، تخرج منه شرارة تلك المرة، درجة الحرارة مرتفعة كأنه فرن، لا يوجد الثقل الآن، الباب يفتح بقوة وعمر يقذف إلى الداخل، عمر على الأرض وقد ازداد الجدار اللعين ارتفاعًا وهناك تلك الكائنات السوداء تسلسل مزيدًا من الضحايا، لحظة مرت كالدهر عندما رأى أمه تقيد بقسوة وبجانبها

قيد وأبوه وهناك بالأعلى يعلق «شوقي» و «عبد العزيز» وأخوه «هاني»، أين الشيخ «حمزة» الجعفري، يبحث عنه «عمر»، إن عليه أكثر من خمسين كائنًا بشع المنظر يحاولون تقييده، الكل هنا الآن من أحباب «عمر»، لقد شاءت الأقدار ذلك، لا خيار الآن سوى التضحية، بكل قوة أراد «عمر» أن يعدو ناحية أهله وأصدقائه، الباب يغلق بقوة في وجه «عمر» الذي القي به داخل القبر مرة أخرى ولا يستطيع «عمر» دفع الباب الآن. الباب أصبح ثقيلًا الآن، جدران المقبرة تتقارب بسرعة، عمر يسرع لكي يهرب، لا توجد سلاسل للمقبرة، إنها تضيق بشدة، أصبحت كالنفق وهناك ضوء بسيط، عمر يزحف كي يصل إلى النور قبل أن تنطبق الجدران على بعضها البعض، هناك مخلوق يصدر صوتًا أشبه بالزئير يزحف بسرعة كي يلحق بعمر، هو يمسك بقدم «عمر» الآن ويجذبه ويعطله كي يبقى ويموت، عمر يصيح، قدمه تنزف بشدة، يحاول الفرار، الجدران اقتربت بالفعل وأصبح الموت لا فرار منه، المخلوق تهشمت عظامه وهو يصيح «باسم» «عزيميل» بقوة، جسده كان أضخم من جسد «عمر» والآن حان دور «عمر» كي تهشم عظامه، انطبقت الجدران على صدر «عمر» يصيح «عمر» من الألم، يفوق «عمر» ليجد أن «زوليام» يرجه بشدة كي يفيق.

فزح «عمر» عندما رأى «زوليام» بالرغم من أنه أتى بشكله البشري الطيب الرائحة، ولكن ليس زوليام من أفزعه فقد تذكر ما جاء بالحلم.

فقال بعد أن وقف على قدمه مضطربًا (مين كل اللي معاك دول يا زوليام؟) ثم أخذ ينظر إلى العدد الهائل الذي ملأ الغرفة ثم أكمل (لو كل دول هنا أومال مين مع أهلي هناك؟).

نظر "زوليام" إلى الأرض ثم نظر إلى «عمر» وقال (أوحش حاجة في عالما الناري "عالم الجن" إن الخيانة منتشرة وبغزارة، أنا اتخنت يا «عمر» من أحد جنودي، وعيلتك وكل أصدقائك في إيد "زيميل" دلوقتي).

جذبه «عمر» بقوة وهو يعنفه (يعني إيه؟ يعني هم كده هناك؟ طب هنعمل إيه).

نظر زوليام إلى «عمر» وقال (أنا جهزت جيش بالفعل يا «عمر» وهنروح بيه وهرجعك أهلك، ولو عاوز تيجي معانا هحميك هناك).

دمعت عين «عمر» وصاح بقوة في زوليام وقال: (كانوا هنا أمن مكان ليهم، إنت سهلت عليا "الطوارق" المامورية، هناك عالمهم وهما أدري بيه) ثم سكت لعوان يفكر وقال: (أنا هاجي معاكم يا زوليام بس هندخل من عالما للبعد العالث).

قال زوليام وقد تغيرت معالم وجهه: (ليه يا «عمر»؟ أنا لازم أحضر جيشي وأدخلهم البعد العالث بشكلهم الأصلي والأقوى).

قال «عمر» (وأنا كمان لازم أحضر جيشي، أنا مش لوحدي).

ظهر التعجب على وجه زوليام وقال: (معاك لحد بكرة المغرب وهنتجمع أمام المدخل من عالمك زي ما إنت عاوز، وبعد كده هندخل مع بعض).

ثم بدأ الجميع بالخروج من باب الغرفة واحدًا تلو الآخر حتى آخرهم زوليام تاركين «عمر» يفكر فيما سيفعل في القادم وعليه أن يتصرف قبل حلول مغرب الغد.

“إن أقوى ما يمكن أن تصل له، هو عندما يظن الجميع ضعفك، فلا تظهر كل ما لديك مرة واحدة.”

(إذا ضاقت بك كل السبل فلا سبيل لأن تفرج إلا بالصلاة والتقرب من الله، يا «عمر» إن الله خلق النور والنار والطين وخلق منهم الملائكة والجان والإنس، كل في دربه وكل في طريقة، هو القادر على كل شيء، وكل ابتلاء يأتي على قدر الإيمان، فإن زاد ابتلاؤك فاعلم أنك قريب من الله، فكيف يعقل أن يقترب منك الله وأنت تبتعد عنه؟) كان يتذكر «عمر» كلمات الشيخ «حمزة» الجعقري وهو يتوضأ. وبعد ذلك ذهب لكي يصلي الفجر في نفس المسجد الذي كان أمامه الشيخ «حمزة» وبعد أن فرغ من الدعاء قام وصعد إلى منزل والده الذي كان يعيش فيه سابقًا.

مرتزقة يقف الآن أمام المقدم «فايق» ويحكي له ما حدث للأمين صلاح ومن فعل به هذا حيث قال: (يا باشا وأنا إيه مصلحتي إني أجيلك وأقولك كده، أنا فعلاً فقت لقيت نفسي قصاد اللهم احفظنا جن، وكان ضخم وبيتكلم مصري والله، أنا مكنش ينفع اتصرف غير إني أقوله حاضر على كل حاجة، وصعب على الأمين صلاح قوي من اللي حصل فيه، مش هينفع يبقى بني آدم ثاني يا بيه).

كان الذهول على وجه المقدم «فايق» واضحًا للغاية فأكمل «مرتزقة»: (يا بيه والله ما بكذب، طب حضرتك ممكن تفسرلي إيه اللي حصل في التحقيق وازاي اختفيت فجأة وبعد كده لقيت الأمين صلاح بعدي هناك، ودي يا باشا مش أول مرة أشوف حاجة زي كده، في بيت الدجال ده كان في شبههم كتير برضو، يا بيه الموضوع كبير

ولازم الحكومة تتدخل).

قال المقدم «فايق» وعلى غير عادته (اقعد يا «مرتزقة» واشرحلي أكثر وقولي إنت عاوزني أعمل إيه يعني؟) ثم أشعل سيجارة وقال بصوت عالٍ: (هاتولي الدكتور «مظهر» الخولي من جوه).

بعد أن جلس الدكتور «مظهر» الخولي وأمامه «مرتزقة» وخلف المكتب يجلس المقدم «فايق» الذي قال: (كلام غريب ومايدخلش عقل بس أنا عزائي الوحيد عشان أصدقكم إن الواد ده) وأشار إلى «مرتزقة» (اختفى عيني عينك، ومن غير مبرر، أنا آسف على كل اللي حصل مني ومستعد أسمع منكم دلوقتي).

قاطع ذلك الحديث اتصال هاتفي جاء إلى الطبيب «مظهر» الخولي (ألو مين معايا؟).

جاء الرد فأوقف الدكتور «مظهر» على قدمه وهو يقول: (عمر، إنت فين؟ أنا دورت عليك كثير.) ثم سكت ليستمع إلى ما يقوله «عمر» وقد استغرق الأمر دقائق ثم رد قائلاً: (هو فعلاً قدامي دلوقتي وهخليك تكلمه بنفسك).

أعطى الدكتور «مظهر» الخولي الهاتف إلى المقدم «فايق» الذي ظهر على وجهه الاهتمام الشديد لما سيقوله «عمر»، وبعد أن فرغ من المكالمة قال (إنتم لازم تسمعوني كويس وتعملوا اللي هقولكم عليه بالحرف الواحد).

في العد الثالث والألوان الزاهية التي تختلط كلها باللون الأسود الذي يضيف على النفوس الحزن ويحملها همًا إضافيًا، وبعض من

قلة الجاذبية تمنح الجسد بعض الراحة ولكن لا راحة هناك ما دام  
"الطوارق".

قال «عزيميل» بصوت مخيف موجهًا كلامه إلى خشمئيل (أمر  
أتباعك إنهم يسلسلوا بداية من والدي «عمر» "ميرفت وحلمي"  
وأخيه "فريد" وأصدقائه المتطفلين "عبد العزيز وهاني وشوقي"  
وأيضًا العالم الجليل "عماد الشاشني" ولا تنسوا "باسم" وشبيهه"  
مروة والشيخ «سراج» وشيماء" وضعوهم مع "عوني" والمهندس  
"رفعت" صديق «عمر» الجديد ولا تنسوا ذلك القوي الشيخ "حمزة  
الجعفري" فأنا قلق منه ومن قدراته وأفكر أن أبعده عن ذلك العالم  
فأنا لا أتباهى) ثم أخ يفكر وقال: (ولا تنسوا أن تأتوا بمعتز فقد  
اشتاق إلى رؤية «عمر» بشدة).

أجابه خشمئيل قائلاً: (بتفكر في إيه يا أخي؟ قولي ممكن  
أساعدك).

اشتعل جسد عزمئيل وقال: (أنا مش محتاج مساعدة، ومن  
إمتى وحد بيسألني، لو ماكنتش أخويا كنت خليتك تابع ليا زيك  
زي أي حد، اعمل اللي قولتلك عليه، سلسلهم كلهم في قيود واحدة  
وضعوهم أمام العروش الخمسة، قريبًا الحفلة هتبدأ).

اشتعلت عين خشمئيل وقال: (لو ماكنتش أخويا ومكنش  
مصلحتنا إننا نفضل مع بعض، كنت هبقى أكبر عدو ليك).

أصدر «عزيميل» ضحكة عالية وقال: (الكبرياء يا أخي، الكبرياء هو  
مرض الجان جميعًا) ثم طار بعيدًا تاركًا خشمئيل يشتعل وهو ينظر  
إليه بكره.

عمر يقف أمام المراة الآن وينظر بشدة إلى نفسه وعينه تدمع بشدة وتحولت إلى بكاء فور تذكره أهله وأصدقائه وحالهم كما أتى في باله صديقه "معتز" الذي لم يَعد معه في السابق وهو الآن في ذلك المكان ينتظره لكي يحرره وكل أصدقائه. فجأة يظهر خلفه ذلك الحائط الكبير ومقيد به كل الأحبة، يختفي ذلك المشهد ويظهر فجأة ذلك "عزيميل" بشكله البشري الذي لا يقل بشاعة عن شكلة الحقيقي وهو يضحك بشدة، يغضب «عمر» ويظهر هذا على وجهه، يرى «عزيميل» يضع يديه حول عنقه ويحس بهذا يلتفت فجأة ولم يجده.

جال في خاطر «عمر» شخص ما من شأنه أن يساعده، إنه «سالم» فأخرج الهاتف الجوال واتصل به وقال: (سالم إنت فين؟).

ردّ «سالم» وعلى صوته الإرهاق قائلاً: (أنا في تدريب شديد شوية يا «عمر» في إيه؟).

قال «عمر» (أنا محتاجك في مصيبة يا «سالم»).

ردّ «سالم» بقلق فهو كان متغيّبًا لشهور: (ماما حصلها حاجة ولا إيه؟ في إيه يا «عمر» مصيبة إيه؟).

قال «عمر» بعد أن دمعت عيناه: (إنت لازم تسبب كل حاجة وتيجي القاهرة قبل العصر، الطوارق خدوهم كلهم بابا وماما وفريد وحتى «باسم» ومروة يا «سالم»).

أغلق «سالم» بعد أن قال لعمر وهو يتنهد: (يجب أن تستمع جيدًا إلى ما سأقوله لك جيدًا ويجب أن تنفذه ولا تقلق سأكون موجودًا

ومستعدًا) ثم أغلق «عمر» الهاتف وقال: (وأنا أيضًا يجب أن أستعد).  
"دائمًا تكون المكيدة أكبر في الوعي ممن يقع بها، فهي تعتمد على  
دراسة ذكاء المستهدف، وعلى قدر ذكائه يقع سريعًا."

## اللقاء الأخير..

حضر الجميع في وقت الغروب كما هو الاتفاق بين «عمر» وزوليام، وقد حضر زوليام بجيش كبير من قبيلة "الرصائد" وكان في انتظار «عمر» الذي وصل ولم يكن معه سوى عدة أفراد وهم: (الدكتور «مظهر» الخولي وفوزي «مرتزقة» والمقدم «فايق» وأيضًا الأستاذ «أشرف السمهوري»).

نظر زوليام إلى «عمر» وقال بسخرية: (هو ده الجيش يا «عمر» اللي إنت قلت عليه؟).

نظر «عمر» إلى زوليام وقال: (اللي قدرت اعمله بقى، المهم إحنا جاهزين ندخل دلوقتي وماتقلقش كلهم متعودين على «مظهر» الجان، تقدر تتحول دلوقتي إنت وجيشك).

ردّ زوليام قائلاً: (أنا شايف إننا نفضل كده أحسن لأنى مش عاوز أضر حد لكن هنا أعتقد يكون أفضل للمواجهة).

قال «عمر»: (وأنا شايف هنا أفضل إلا بقى لو إنت عاوز تتهزم بسهولة، أنا عارف أن التغير من هيئة بشر لجن بياخد وقت).

بالفعل بدأ الجميع بالتحول إلى أشكال بشعة مفزعة وتحول "زوليام" إلى كائن ناري عملاق أفزع «عمر» ومن معه، بينما ظهر على وجه الأستاذ «أشرف السمهوري» السعادة واعتقد أنها من أثر الخضة فهو لم ير ذلك مسبقًا.

بدأ الجيش يكون حلقة حول الآدميين بينما توجه «عمر» وزوليام لفتح البوابة، تفاجأ زوليام بأن «عمر» على دراية كاملة بطريقة فتح

البوابة المؤدية إلى المعبر الخاص بالبعد الثالث "عالم الطوارق" وبالفعل تمكن «عمر» من فتح البوابة بسهولة وهو ينظر إلى زوليام بابتسامة توحى بالثقة.

استغرق الأمر دقائق حتى دخل الجميع من الباب المؤدي إلى المعبر وبعدها أغلق فور مرور آخر شخص إلى داخله وعادت الأرض إلى طبيعتها.

لم يكن «عمر» يرى بوضوح تلك التفاصيل في المرة السابقة ويبدو أنه اكتسب القدرة على التعايش مع التنقل المستمر من العوالم، وأن الأمر يظهر جليًا مع كثرة التنقل بين العوالم، ولأول مرة تذكر «عمر» ذلك الكابوس المرعب الأخير، من مدخل قبر له سلالم قليلة كما هو في الطبيعة تمامًا مع اختلاف الأجواء ولكنه يظل يشبهه كثيرًا، هناك الممر الرخامي المؤدي إلى ذلك الباب هناك الذي يؤكد الكابوس، إنه هو تمامًا ولكنه يبدو الآن أوضح بكثير.

نظر زوليام إلى «عمر» وقال له (إيه نظرة المفاجأة دي اللي على وشك؟ دي مش أول مرة تدخل يعني).

قال «عمر» وهو ما زال يبحث بعينه في كل الاتجاهات ليؤكد لنفسه شيئًا ما وقال: (وانت إيه اللي عرفك إني مش أول مرة أدخل، إنت اتكلمت مع "عزيميل" ولا إيه من ورايا؟).

ارتبك زوليام ثم قال: (لا، لا أنا بتوقع بس، لأنك أكيد ما دام شفت «عزيميل» على الطبيعة يبقى جيت العالم ده).

نظر «عمر» إلى «عزيميل» تلك المرة وقال: (بس أنا مش فاكر إني

قولتك في مرة إني شفت «عزيميل» على حقيقته).

ضحك زوليام ضحكة تدل على إنه كاذب ويعرف أشياء كثيرة ثم قال: (ما أنا قُلتك بتوقع يا «عمر»).

يحاول الجميع فتح ذلك الباب ولكنه ثقيل للغاية فتوجه «عمر» وقال (خلوني أجر بانا فاكر إني جيت هنا قبل كده مش فاكر الباب ده إلا مرة واحدة).

حاول بكل قوته ولم يستطع فقال: (أنا عارف إنك هتفتح لو أنا قولتك اسمي، أنا اسمي «عمر»).

فتح الباب من تلقاء نفسه وكان به كلمة مرور أمنية وبصمة صوت خاصة بعمر وقد كان هذا أقرب لما حدث.

نفس المنظر يعاد أمام «عمر» ولكن على الطبيعة تلك المرة، ذلك الجدار العظيم الذي يظهر من بعيد خلف جبل له بوابة عظيمة منحوتة بشكل هندسي غريب.

توقف زوليام وأمر جنوده أن تركز جيدًا كما حذر «عمر» ومن معه كي لا يخرجوا من وسط جيشه الذي أحاط بهم من كل اتجاه لكي يحميهم من أي محاولة لقتلهم من "الطوارق" أو من أتباعهم فهم بكل تأكيد على علم بقدمهم الآن ولك لأن داخل قبيلة "الرصائد" خائن ما يتعامل مع "الطوارق" وهو السبب في وصول الأمور إلى ذلك الطريق الخطر.

بالفعل كان هناك من يتربص وقد حاول عدة أفراد من الجان اتباع "عزيميل" من الهجوم على «عمر» ولكن استطاع جيش "زوليام"

أسرهم والخروج بهم خارج هذا البعد في الحال.

لمعت عين الأستاذ «أشرف السمهوني» من خلف عدسات نظارة من جمال ما رأى، إن حقًا لهذا العالم طبيعة الخاصة، إنه عالم من الخيال الممزوج بالسحر، عالم يأسر عقل وقلب صاحبه كي يظل هنا ولا يغادره، هو كالسجن الجميل، ليس هناك هواء ولكن هناك شعور يؤكد وجود مواد ما ترتطم بجسدك وتشعرك بشيء أشبه بنعومة وبرودة تمنحك الشعور بالراحة والسكينة وعامل الجاذبية أعطى ثماره في إراحة عضلات وعظام الجسد في التخلص من بعض أحمالها، ألوان زاهية للغاية، الأحمر أحمر طبيعي ولكنه مضيء وكذلك باقي الألوان التي نعرفها، وهناك ألوان أخرى لا نعرفها في عالمنا ولم تمر على عقولنا مسبقًا، البشر في هذا العالم كأنهم طفل مولود لتوه وبدأ يتعلم من جديد معرفة كل شيء من حوله، وعليه الآن أن يرمي بكل ما تعلمه أو رآه أو درسه، تلك النظريات المادية العقيمة وتلك المسائل الفيزيائية التي لا رجاء منها، هنا حلت كل المعادلات وازداد ذكاء الإنسان أضعافًا، هنا كل حاسة تزداد قوتها حتى التي لم نعلمها عن أنفسنا، إن بهذا العالم مستقبلًا زاهرًا ولن يخلو هذا من طمع الإنسان. "كان كل هذا ما يجول بخاطر الأستاذ «أشرف السمهوني» الذي بدت عليه السعادة الشديدة " ثم قال في باله: (أتمنى أن تكون الآن قد كونت شيئًا عظيمًا يساوي مخاطرتي بالقدوم هنا يا «خيري»).

المقدم «فايق» رجل شجاع يشهر مسدسه وهو يسير كأنه يقتحم شقة في شارع الهرم أو كما قال «فوزي» «مرتزقة» الذي لم يشعر بالخوف أو الفرع مما يحدث هنا وكأنه مخدر بمخدرٍ ما، بينما كان

الدكتور «مظهر» الخولي يسير بجانب «عمر» وبحذر وفي كل هجمة من أتباع «الطوارق» يحتمي بعمر وعندما تبتعد يرجع كما كان ويعدل من وضعية نظارة.

قال «عمر» وهو ينظر إلى حال الدكتور «مظهر» الخولي أنا عارف إنك مش جبان، بس تقدر تبررلي اللي إنت شايفه).

ردّ الدكتور «مظهر» وهو يلتفت حوله بخوف (تقدر تقول إن دكتور عاش يدرس سبع سنين في جراحة أشياء مادية بكلية الطب ده غير عمره قبلهم وبعدهم في حياة مادية، عاوزه بسهولة يعترف بعالم موازي بيحطم كل النظريات المادية اللي كنا عايشين فيها).

ردّ «عمر» قائلاً: (أنا مقدر طبعا اللي إنت فيه بس كان لازم تدي نفسك فرصة تعتقد في الأمور غير المادية عشان لما يجي وقت زي ده عقلك يقدر يواجهه مش يدريك إشارات مادية برضو وهو الخوف والحرص).

قاطع الحديث ما رآه «عمر» الآن "كل من هم قريبون من قلبه من عائلته أو أصدقائه مسلسلون ومطرحون أرضا بجانب بعضهم البعض ومنهم من يظهر عليه الخوف الشديد والبعض يبكي وهناك من يظهر تماسكه، ويظهر من خلفهم ستة عروش ويجلس على خمسة منها «عزيميل» وإخوته الذين تلتهب أعينهم بشدة وهم ينظرون إلى «عمر» ومن معه بابتسامة شيطانية لعينة.

هناك من الجان ما يكفي لسد عين الشمس بانتظار إشارة من «عزيميل» للقضاء على جيش زوليام الأقل بكثير من جيش وأتباع «الطوارق».

نظر «عمر» إلى أهله وأصدقائه المقيدون ليطمئنهم واحدًا تلو الآخر مروّابًا "بابية وأمه وأخيه «فريد» وصولًا إلى آخرهم «معتز» الذي نظر إلى «عمر» في حيرة وخوف شديد "دمعت له عين «عمر».

كان يتفطر قلب «عمر» لهذا المشهد المؤلم له والمهين لكل البشر ككل، نظر «عمر» إلى زوليام بعينه الدامعة لكي يبدأ بخوض الحرب كما اتفقا، وبالفعل اخترق زوليام صفوف جيشه ورفع يده لأعلى وقال بصوت قوي: (أنا وفيت بوعدني يا إخوتي وأتيت لكم بذلك الأدمي المميز "عمر"، فهل أنت راضٍ عني الآن يا سيدي "عزازيل" أنا أريد أن أسترد عرشي واسمي المقترن بك يا سيدي أنا أريد "زوليامثيل" أن يعود من جديد، وأعدك بعهد الجان لك ألا أخيب ظنك بعد الآن كما حدث بالماضي واعلم جيدًا أنه لا مكان للرحمة في قلوب بني "إبليس" وأنا فهمت).

أيقن «عمر» بعد سماع ذلك الكلام أن شكه كان في محله حيال "زوليام" وأصله اللعين وانتمائه إلى قبيلة "الرصائد" التي خدعت مثلهم مثل «عمر» ولكنه سرعان ما فوجئ بأن تحول الجيش الذي يحميهم إلى جيش يأسرهم الآن، لقد وضحت المكيدة الكبيرة، لقد وضع المخطط الكبير، لقد كان الهدف الخلاص من «عمر» وكل أقاربه وعائلته وأتباعه.

سمع صوت عظيم أصم الأذان يقول: (نجحت في إعادة نفسك إلى طبيعتها النارية ورضي عنك سيدك، إلى عرشك يا "زوليامثيل" وسط إخوتك وتحت راية سيدك "عزازيل" الحاكم لكل قبائل الجان).

وقف الخمسة إخوة "عزيميل" و "عزفئيل" و "خشمئيل" و "دفرائيل" و "منزرائيل" لاستقبال أخيهم العائد إلى مكانه وعرشه "زوليامئيل" وبعدها جلس الستة إخوة الذين ينتموا إلى ألغن نسل في الوجود؛ نسل "إبليس" اللعين.

انضم كل من كان مع «عمر» إلى سلسلة أتباع «عمر» وقيدوا بقسوة، بينما قيد «عمر» بقيود حديدية غليظة وألقى به أمام العروش الستة وبالأخص أمام عرش "عزيميل" الذي قام في كبرياء وفخر وقال:

عليك أن تعترف يا «عمر» بأن الجان أذكى بكثير من أبناء الطين، أنت لست حتى نذا لنا ولا مقارنة بين الخدم والأسياد، "لو كنت تعلم كيف خططت أنا لتلك اللحظة التي تجثو أنت فيها على ركبت أمامي طالب مني أن أرحمك لعلمت أنني سيد هذا الكون بلا شريك أو منازع"، فمن يخطط هكذا ليس له من شبيهة، دعني أشرح لك أشياء لا تعلمها أنت ولا يعلمها حتى أبأوك ولا يعلمها أحد غيري في ذلك المكان، منذ البداية وأنا أبحث عنك ولا تعتقد أنها فترة هيئة فبدايتي هي منذ آلاف الأعوام ولم أعد أتذكر ما مررت به طوال سنين «عمر»ي، أنا أبحث عنك في كل مكان على وجه الأرض وعلى مر كل السنين الماضية، عليك أن تكره نفسك بحق يا «عمر» وأن يكرهك الجميع من بني جنسك الطيني لأنك السبب في أي أذى أصاب بني جنسك طوال تلك السنين، أنا بحثت عنك في كل مكان، في الجزر في البحار في السماء في أحشاء الأمهات، قتلت الكثير من بني جنسك البلهاء عديمي القيمة، استعبدت الآلاف، غويت الملايين، وأذيت مثلهم، كل هذا من أجل إيجادك والحصول عليك، أنت قيم

عندي جدًا ولن تعلم ما مدى أهميتك عندي طوال حياتك وحتى بعد موتك الذي أرغب به بشدة، لم يكن لديك خيار من البداية، لقد أوهمتكم بقوتكم، لقد مررت بكل فصل كما كتبتة أنا وكما ينبغي، أحلامك أنا من رسمتها، كل الاستنتاجات أنا من ألقاها بذهنك، ذلك الرجل في محطة الأتوبيس الذي مات كان من أتباعي، حتى فكرة الكتاب الذي به الرصائد من تأليفي، أنتم البشر لا تدرّون لم خُلِقْتُمْ من الأساس وظننتم أنكم خلفاء في الأرض ونسيتمونا تمامًا، بل تجاهلتم وجودنا من الأساس، لقد تم التلاعب بكم بكل تأكيد، وبعد مرور كل تلك الأعوام ستكون أنت المفتاح للوصول إلى عالمكم بكامل هيئتنا، وسيعلم بنو جنسك النتن سبب خلقهم الحقيقي، انتم خلقتهم لكي نستخدمكم كيفما نشاء وان تخدمونا فيما نريد، لقد انتهى عصر التواري من أممالمكم، لقد عادت الأرض إلى مالكيها وإلى سيدها.

عمر ينظر إلى أسفل وهو جالس على ركبتيه بينما يده مغلولة بأصفاٍ من حديد أَعِدَّتْ خصيصًا لعمر، عزيميل ينظر إليه من أعلى ويملاه الكبرياء والغرور، تتعالى صيحات أتباع الطوارق، وتتعالى صيحات أتباع «عمر» بالبكاء والحزن إلى الحال الذي آل إليه «عمر»، عزيميل ما زال يكمل حديثه، عمر ما زال ينظر إلى الأرض، صوت ما يصيب عقل «عمر» وأذنه فيفيض عينه ألقا ولكنه لا يظهر ما يحدث، انتهى الصوت تاركًا «عمر» أشد عزيمة.

عمر أغمض عينه بقوة.

قبض على يديه وضم قبضته بقوة.

عينه تتحرك بطريقة غريبة وسريعة خلف جفونه.

لا يسمع شيئًا مما يدور بذلك العالم وكأنه خرج منه لتوه.

هناك قوة ملأت جسد «عمر» وروحه.

هناك أصوات تزداد في رأس «عمر» لكل شخص مقيد أمامه.

عمر يرفع رأسه، يقف على قدمه في شموخ.

يفتح عينه لتصبح حادة للغاية. يبحث بعينه عن عين «عزيميل».

التقت العينان عين «عمر» وعين «عزيميل»، الكل في حيرة من موقف «عمر» الغريب، ماذا يحاول أن يثبت الآن؟، هو في حكم الموتى بعد كل شيء ولا محالة، أهي شجاعة قبل الموت، أم محاولة يائسة.

المهندس «رفعت» يبتسم كحالة كحال الشيخ «حمزة» الجعفري.

عزيميل يجلس على عرشه مرتبًا من تلك النظرة العاقبة، هو لا يستطيع نزع عينه من قبضة عين «عمر» المحكمة، يحدث نفسه، ما الذي يحدث؟

ينظر إليه أخوه الخمس في حيرة وخوف، "افعل شيئًا" يكادون ينطقون بها ولا يستطيعون، لقد وهنت قوتهم، هناك شيء غريب.

عزيميل يغلق عينه هربًا من عين «عمر» الذي ابتسم في ثقة ونظر إلى أحد أتباع "الطوارق" الذي بدأ يمسك رأسه في خوف وهو يتجه ناحية «عمر» ويفك قيده ليحرره وبعد ذلك يغشي عليه أرضًا.

الجميع في خوف وعدم فهم ما يجري، عمر يمتلك شيئًا غريبًا ولم

يظهره لأحد مسبقًا، عزيزم ما زال مغمض العينين ولا يريد فتحهما، إخوته الخمسة يظهر عليهم الضعف والهوان وكلما نظر «عمر» إلى أحدهم أغمض عينيه بقوة.

الوضع محير للجميع الآن «عمر» يقف شامخًا وينظر إلى الستة من كبار الجان وأقواهم على الإطلاق ولا يستطيع أحد أن ينظر بعينه.

هناك صوت إطلاق نار يلفت نظر «عمر» ليجد أخاه «سالم» يطلق رصاصة على جان يحاول مهاجمته وقد نجح في إردائه قتيلاً، ينتهز خشمئيل تلك الفرصة ويبرز مخالبة لكي ينقض بها على «عمر»، ينجح في إصابة «عمر» في ظهره ولكن «عمر» يحاول الآن الهروب من تحت قبضة خشمئيل التي مازالت ممسكة بقدمه بشدة، وقد جرحت.

عمر يتذكر وسط هذا، ذلك الكابوس الأخير، ذلك الكائن العملاق الذي كان يطاردة داخل القبر، ان كل ما جاء بالكابوس حقيقة، خشمئيل يستعد للقضاء على «عمر» الآن ويبرز مخالبة أكر فاكسر الان، عمر في عداد الاموات، خشمئيل يرفع يده وسط زعر اهل واصدقاء «عمر» وفرحة ظهرت على وجه أخيه خشمئيل بخلاف «عزيزم» الذي بدا غاضبا على عكس ما المتوقع منه فهو يريد قتل «عمر».

لمعت مخالبا خشمئيل وهي تهوي في اتجاه رقبة «عمر»، تغرس تلك المخالب بقوة في جسد يخرج صرخة ترهب الجميع، إنه جسد "معتز" الذي نام فوق «عمر» ليتلقى الطعنة بدلاً منه، لقد ضحى بنفسه من أجل «عمر»، لقد عاش بذلك العالم القاسي يتمنى أن يأتي

«عمر» لكي يحرره، والآن يموت بين أحضان صديقه بل ومن أجله، ما هذه النهاية التي يدمي القلب والعين منها، لا بُدَّ أن يحدث شيء الآن لإنقاذ «عمر».

يتلفظ الآن "معتز" آخر أنفاسه وهو ينظر إلى عين «عمر» الباكية ويقول بحشجة الموت (أنا عرفت ليه دلوقتي كنت بندهلك إنت بالذات غير كل البشر وكل أصدقائي) سكت «عمر» يستمع بحرص إلى آخر كلمات من «معتز» ثم سأله وقال (ليه يا «معتز»؟)، فاجابة «معتز» قائلاً وهو مبتسم (عشان أنت الوحيد اللي تستاهل إنني أضحي بنفسى علشانه يا «عمر») ثم مات بين ذراعي «عمر» الذي احتضنه بشدة وهو يصيح باكياً.

يضع «عمر» جسد "معتز" على الأرض ثم يقف وفي عينه غلٌ شديدٌ ويكاد يشتعل جسده من الكرة بينما يجري "خشمئيل" متوجهاً إلى مكان عرشه ووسط إخوته وعلى وجهه معالم الخوف من «عمر» الذي سينتقم ولا محالة.

عمر يصعد السلالم المؤدية إلى الستة عروش، هو الآن أمام الستة عروش وفي اتجاهه إلى عرش "خشمئيل" الذي هرب ليختفي خلف أخيه "عزيميل" محتمياً به، نظر إليه «عزيميل» ثم قال: (ألم تقل إنني أكثر أعدائك فيما مضى، أنت وحدك وهذا بينك وبينه) ثم دفع خشمئيل ليقع أمام «عمر» الذي أغمض عينيه وضم قبضته وأخذت عينه بالحركة المعتادة خلق الجفون.

خشمئيل ينظر إلى «عزيميل» بعين حاقدة وبعدها يلتفت إلى «عمر» القادم نحوه ليجد «عمر» قد صار أمامه، عين خشمئيل

تسحب بغير إرادتها إلى عين «عمر» البارزة بشدة وتحوي قوة غريبة  
وغل كبير.

عمر ينظر إلى عين خشمئيل مباشرة.

يرتجف خشمئيل ويريد نزع عينه، ولكن لا يستطيع جميع  
الطوارق الخمسة لمسكون برؤوسهم من صوت قوي يصيح داخل  
عقولهم ولا يعلمون مصدره.

عمر يقترب برأسه من رأس خشمئيل القبيحة وهو ما زال ينظر  
إلى عينه مباشرة.

يحاول خشمئيل رفع يده ولكن خارت كل قواه، هو مسلوب  
الإرادة الآن.

عمر يضم قبضة بقوة، خشمئيل يرتجف ويصرخ من ألم في رأسه.  
أصبحت العينان على مقربة، وأسند «عمر» رأسه بشجاعة كبيرة  
على رأس خشمئيل وهو ينظر بعينه كأنه ينظر إلى روحه التي  
بالداخل ويتوعدّها بميتة اليمّة.

خشمئيل يصيح متألقًا من يد «عمر» التي مدت لتخترق صدره  
بقوة مارة بجسده الضخم وفي طريقها إلى الخروج من الجبهة  
الأخرى.

عمر يتمم ببعض الآيات ويردها سريعًا، حتى بدأ جسد خشمئيل  
يتبخّر تدريجيًا أما أعين الجميع وأمام جميع إخوة خشمئيل  
الخمسة الذي أصابهم الذعر والدهشة مما رأوا من «عمر».

عمر يقع على الأرض وقد فاق مما كان يسيطر عليه ولا يكاد يتذكر شيئًا مما حدث، ينظر إلى جسد «معتز» وبقايا جسد خشمئيل التي تتبخر الآن ثم إلى أهله المسلسلين بقوة وأخيرًا إلى «الطوارق».

يتذكر «عمر» الآن ما حدث ويقول: (دلوقتي طموحك في قتلي فشل، لأن في شرط دلوقت حصل ماينفعش تتعدوه وهو إني قتلت واحد منكم). ثم ابتسم وسكت برهة وأكمل: (بس أنا عندي عرض مايترفضش).

وقف «الطوارق» واشتعل جسداهم نازًا سوداء وقال عزيميل: (كلامك صح إنت حر دلوقتي وما نقدرش نمسك لكن هنخلص على كل أهلك قدامك وبأبشع الطرق وأكثرها تعذيبًا وهم أن يفعل، فقال «عمر» (أنا قُلت عندي عرض هيهمكم).

توقف «عزيميل» وقال وهو ينظر بعينه الإبليسية (إيه هو عرضك؟).

قال «عمر» (إنتوا عشان تاخدوا حد البعد لازم هو اللي يسلم نفسه ليكم أو حد يقدمه كقربان) لمعت عين «عزيميل» وابتسم أكمل «عمر» (وأنا هسلم نفسي ليكم بشرط واحد، إنكم تخرجوا كل اللي موجودين من البشر من العد الثالث وإلى الأبد).

نظر الإخوة إلى بعضهم البعض ثم قال «عزيميل» بتعجل (وأنا موافق) اعترض أخوه لكنه أسكتهم وقال: (أنا أعلم ما أفعل).

احتضن «عمر» الجميع وهم يبكون على حاله، ولكنه كان يذكر ذلك الصوت الذي قال له: (ستضطر إلى التضحية في وقت ما) وقد

صدق حقًا فيما قال.

وقف «عزيميل» أمام «عمر» المكبل وأخرج سيفه وهو يقول: (لو تعلم ما هي قدراتك يا «عمر» لما قدمت روحك الآن فداء لأهلك، لم يملك بشري غيرك على وجه الأرض تلك القدرة من آلاف السنين، لقد قدمت لنا خدمة جليلة، وبالحدِيث عن أهلك فهم الآن في بيوتهم مؤقتًا، أما في المستقبل فمن يدري هل سيزورنا أم لا) ثم صاح مناديًا (راجيميل) الذي أتى طائرًا وهبط أمام «عمر» وأشهر سيف من لهب مرره على كتف ورقبة «عمر» الذي أصابته بعض الحروق من شدة اللهب ثم سدّ ضربة إلى رقبة «عمر» وهو يضحك متشفياً تلك الضربة أطاحت برأس «عمر» عن جسده تمامًا.

ثم وقف الخمسة إخوة (عزيميل، دفرائيل، منزرئيل، عزفئيل، زوليامئيل) ممسكين بأيدي بعضهم البعض وأصدروا صيحة كبيرة.

التقى الأستاذ «أشرف السمهوني» بالدكتور «خيري أباطة» في مكتبة وقال الأستاذ «أشرف»: (قدرت تسجل كل اللي حصل كامل ولا إيه يا «خيري» طمني؟ الأجهزة اشتغلت هناك ولا إيه اللي حصل؟).

أجابه «خيري» مبتسمًا: (كل حاجة اتصورت بالتفصيل يا أستاذ «أشرف»، إنت توصل للعالمية لو نشرتها أو وزعتها في حلقة).

ذهب الأستاذ «خيري أباطة» لضع ال "c d" في جهاز ال "d v d" وبعدها عاد ليقف خلف الكرسي الذي يجلس عليه الأستاذ «أشرف السمهوني».

جاء التصوير واضح للغاية "عمر ومن معه يقابلون الكثير من الاشخاص وسرعان ما يتحولون إلى كائنات مريبة الشكل" تظهر الابتسامة على وجه الأستاذ «أشرف السمهوني» التي بدأت تتحول إلى فزع "يتغير التصوير فجأة ليجد أن هناك الأستاذ «خيري أباطة» وهناك من يمسكة من رقبتة، إنه مخلوق بشع الخلقة يشبه الذين كانوا بالداخل من الطوارق وينظر إلى الكاميرا ومن ثم يذبحه بوحشية "يغلق الأستاذ «أشرف» التلفاز وهو يتلع ريقه ولا يستطيع النظر إلى خلف كرسيه، يتمالك نفسه وينظر ببطء فلم يجد أحدًا خلفه وعلى غير ما كان متوقعًا. يقف ويبحث في كل مكان ولا وجود لأحد يلتفت لكي يخرج الـ "c d" فهو الآن كنز ولا يُقدَّر بعمن، يلتفت ليرفعه ذلك المخلوق الذي جاء بالتصوير من رقبتة ويقربه من عينه بقوة ويقول: (أنت جشع للمال وتحبها وتموت من أجلها وأنا أعلم ما تريد، وسأهديك قدرًا من الذهب يغطي كلك).

عندما انتهى هذا المخلوق من حديثه كان الأستاذ «أشرف السمهوني» على مكتبه وهو يشبه التمثال الذهب ويخرج من جسده الدخان، لقد سكب عليه قدرًا من الذهب الذائب وقد كان عقابًا جيدًا لكي يموت ثريًا.

"من الضعف أن تنسى قوتك الحقيقية، الإيمان."

## كابوس جديد..

هاتف يرن بقوة بجانب سرير ينام عليه شاب يبدو عليه الإرهاق من طريقة نومه، فهو يكاد يكون ملتفًا حول نفسه كمن كان يعاني من برد أو خوف شديد طيلة الليل وهو يحتضن وسادة كأنما يستنجد بها من شيء ما أو يريد أن يأنس بأن يكون أحد جواره.

يمسك الشاب الهاتف ويتحسس بيده الأخرى رقبتة ويجيب: (ألو، أنا آسف يا «شيماء» معلىش مكتتش سامع التليفون).

تجيب «شيماء» بعصبية: (ماسمعتش إيه؟ أنا رنيت ولا ١٠٠ مرة، إنت كنت في غيبوبة ولا إيه؟).

رد «عمر» وهو يمسح رقبتة (معرفش بس كان كابوس قوي جدًا، المهم حجزتي الكوافير ولا أكلم «معتز» يحجزلك إنتي عارفة إنه أقرب صاحب ليا، وإنه ممكن يخدمني بعنيه زي فرح «مروة» وباسم، إيه رأيك في كوافير «مروة»؟).

ردت «شيماء» بفرح: (إنت بتحب «معتز» أوي على فكرة، أنا كده هغير ماشي).

قال «عمر» بصوت خافت: (أنا يا بنتي ممكن أضحي بروحي عشانه).

قالت «شيماء»: (خلاص يا عم، طب كلمه يظبطلنا نفس الكوافير وربنا مايحرمكم من بعض يا سيدي).

قال «عمر» وهو يضيء النور: (هي الساعة كام يا «شيماء»؟).

قالت «شيماء»: (يا ابني الفجر قرب ياأذن، وإنت نايم في العسل وناسي إن فرحنا بكرة).

قال «عمر»: (معلش أنا فوقت خلاص يلا سلام) ثم أغلق الهاتف وقال في باله: (ألحق أصلي الفجر مع الشيخ «حمزة الجعفري» بقى وأعزمه على الفرح).

وقف «عمر» بعد أن توضأ ليتجه لصلاة الفجر في المرآة ونظر إلى رقبته وكشف عن كتفه فوجد أن بهما لسعا كأنه تعرض لحرق بسيط. انتهى المصلون من صلاة الفجر واقترب «عمر» من الشيخ «حمزة» الذي طالما ما كان يكن له «عمر» الحب والتقدير ويلجأ له في أي مشكلة أو سؤال ديني.

جلس «عمر» أمام الشيخ «حمزة الجعفري» الذي مسك يد «عمر» بقوة وأغمض عينيه لبرهه ثم قال (ألف مبروك يا «عمر» ألف مبروك) ثم نظر إلى عينه وبقوة وقال: (أنا ممكن أسالك سؤال؟).

أصاب «عمر» بعض من الذهول عن كيفية معرفة الشيخ «حمزة» بأن «عمر» سيتزوج وسرح بعض الشيء وأفاق عندما أعاد «عمر» السؤال عليه مرة أخرى: (أنا ممكن أسالك كام سؤال يا «عمر»؟).

أجاب عمر قائلاً: (اتفضل يا شيخ «حمزة» اتفضل؟)

قال الشيخ «حمزة»: (إنت بتحلم بكوابيس ولا لسه؟).

قال «عمر» متعجبًا من كلمة "لسه" وأجاب: (في كابوس بس حسيت إنه «عمر» يا شيخ «حمزة» والله، عمر كامل).

قال الشيخ «حمزة» بعد أن اتسعت عينه (أنا هقولك أسماء ولو حسيت إنك عارف منهم اسم ابقى قولي).

قال «عمر» وعلى وجهه نظرة تعجب كبيرة: (حاضر، قول يا شيخ «حمزة»).

قال الشيخ «حمزة» (عزيميل، حشمنثيل، دفرائيل، عزفئيل، منزرئيل، زوليامئيل، راجيميل).

قال «حمزة» بعد أن كاد أن يفقد وعيه: (كلهم. اعرفهم كلهم وفاكرهم بوضوح يا شيخ «حمزة» ما عادا واحد منهم "راجيميل").

قال الشيخ «حمزة» بعد أن وقف على قدمه مسرعًا (لو كنت تعرفهم كلهم يبقى لازم تاخذ بالك من دلوقتي، ولازم كمان نشوف هنعمل إيه لما يبدأوا يقربوا والخوف كله من راجيميل لأنني أنا كما ما أعرفوش يا «عمر»، لكن هو قريب منك أوي، قريب منك أوي يا «عمر»، وخليك عارف يا «عمر» إنهم مش هيرحموك وإن نهايتنا كلنا ونهايتك إنت بالذات مش هتكون كويسة لو متصرفناش بسرعة وخذنا حذرنا).

قال «عمر» بقلق: (إنت بتحذرنى من مين؟ هم مين يا شيخ «حمزة»؟).

قال الشيخ «حمزة»: (هم، الطوارق يا «عمر»، قبيلة من الجان).  
ظهر القلق الشديد على وجه «عمر» وقال: (ربنا يستر، أنا حاسس بكل كلمة بتقولها وكل اسم بتنطقه يا شيخ «حمزة» بتخيله في دماغي كأنى شفته وعارفه قبل كده).

قال الشيخ «حمزة» مبتسماً: (اللي إنت فيه أنا عارفه كويس يا «عمر» وحاسس بيه معاك، ماتستغربش، هتعرف كل حاجة بس في ميعادها، هتاخذ وقتت عقبال ماتفتكر، يلا دلوقتي بقى جهز نفسك يا عريس وبعد كده نبقى نشوف الطوارق ومخططهم، سلام وأشوفك بعد كده قريب أوي) قام «عمر» ليرحل فاستوقفه الشيخ «حمزة» منادياً وقال (إيه أخبار «معتز» يا «عمر»؟) استغرب «عمر» أكثر ثم قال: (كويس الحمد لله).

نظر إليه الشيخ «حمزة» وقال: (طيب الحمد لله، بس ابقى اتأكد إنه لسه زي زمان، لحسن هو اتغير قوي، تحس إنه مابقاش هو).

قال «عمر» الذي أصبح أكثر من أي وقت مضى في حيرة وقال: (إن شاء الله يا شيخ «حمزة»، إن شاء الله) قام وخرج وذهب ليحضر نفسه للفرح.

(إنت عارف يا «شوقي» أن «عمر» لازم يتعمل معاه أحسن واجب لفرحه، وإنت عارف كمان إن الفرح مايخلاش من الحشيش، يبقى لازم تتصرف وبسرعة، دا الفرح بكرة يا جدع) كانت تلك الكلمات من «عبد العزيز».

قال «شوقي» وهو يضحك (حشيش ماشي، على أساس إنك ليك في الحشيش، يبقى الحل عند واحد بس).

قال «عبد العزيز» متسائلاً (هو مين بقى الواحد ده؟).

قال «شوقي» (فوزي «مرتزقة» الحرامي، بس ماتخافش ده تاب خلاص وبقى نضيف هو بس دخل شوية في الدجل والشعوذة مع

حد كده اسمه «شكري» الصيفي دجال وكلام فارغ من ده بعد لما كانت في عصابة هتقتله وتخلص عليه وفجأة كده اختفى ومن ساعتها وهو بعد عن السرقة بس لسه ليه معرفة).

نحن لا نفعل شيئًا من دون مقابل، لقد أنقذناك من تحت أيديهم والآن أنت مدين لنا، وستكون سعيدًا بما سنقدمه لك من خدمات بعد ذلك، انظر إلى من أضربك، انظر إلى حاله الآن، من كان يتوقع أن يرى إنسانًا حيًا بهذا الضرر الشنيع، إنه الآن يتمنى أن نقضي عليه ولكننا لن نفعل إلا إن أردت أنت هذا، والآن استمع لطبي جيدًا وعليك تنفيذه وإلا وضعناك مكانه هناك، أتحب أن تأخذ مكانه؟ لا أعتقد هذا، أنا أريدك أن تأتي بعمر إلى هنا ولكن ليس الآن بل بعد أن ينتهي كل شيء ويعود بكامل أسرة إلى عالمة ويحقق ما نريد، إنها مهمتك الآن ويجب ألا تفشل بها، فأنا لم أنعم يومًا بما يطلقون عليه الرحمة أو السماح، بل عندي ما هو أمتع؛ الانتقام والتشفي.

ولكن كيف أعلم وقتها أن هذا هو الوقت المناسب؟

سيكون هو منتظر شيئًا مهمًا في حياته، شيئًا يحلم به كل إنسان أو جان، السلالة، أحضره عندما تكون زوجته حاملاً.

سالم يقود سيارة مرسيدس آخر موديل موضوع على أولها "بوكيه" ورد ورسم على آخرها قلب به سهمان على أوله حرف يخص «شيماء» وآخره حرف يخص «عمر»، بينما تتبعه تلك السيارة عدة سيارات أخرى تصدر أصواتًا وأنغامًا، إنها "زفة عربيات" ومتجهين إلى قاعة الأفراح، إنه فرح «عمر» اليوم..

"هناك أشياء نعلمها ولكن لا نتذكرها إلا عندما تحدث وهذا حقيقي

فلا تتعجب، فقد عرض الله الأقدار على خلقه، فاختار كل مخلوق قدره بنفسه، أنت تعلم بدايتك وتعلم أيضًا نهايتك، إنها مسألة وقت ليس إلا).

## المولود المنتظر..

ما هذا الشكل الشنيع أنا لم أرَ طفلاً على هذه الخلقة من قبل، ما الذي يبرز من رأسه هذا؟ والذي يخرج من ظهره أشبه بجناحين صغيرين لا بُدَّ أن به عيبًا جينيًا خطيرًا يجب أن نبغ إدارة المستشفى الآن لكي نجري بعض الفحوصات عليه وإن اضطررنا سنأخذة إلى مركز الأبحاث الجينية.. علت صرخة عندما انطفأ نور غرفة العمليات فجأة وعندما أضاء مرة أخرى لم يكن أحد بالغرفة على قيد الحياة سوى الأم الفاقدة الوعي والطفل غريب الهيئة يصرخ بشدة وبصوت غير آدمي كأنما ينادي شخصًا ليأتي إليه.

“سالم” أقصد (راجميل) هو من كنا ننتظره وهو من سينفذ المخطط الذي أعدنا له منذ أن كنا قبيلة كاملة من الطوارق وقبل أن يحل بنا من الخسائر التي مررنا بها حتى أصبحنا نحن الخمسة الآن وسيكون بالطبع (راجيميل) سادسنا والآن سوف أشرح لكم ما خططنا له منذ البداية وكيف أن (راجيميل) هو شخص موثوق به وقريب منهم الآن.

نحن وبكل تأكيد لا نملك نفقًا ولا ضررًا لأنفسنا، ويلي ذلك أننا لا نملك نفقًا ولا ضررًا لغيرنا(البنى آدم).

لقد أوهمنا والده «عمر» أنها أصبحت حامل فور المعهدة (ولقد ساعدنا بذلك «شكري» الصيفي الدجال).

لقد فقدت والده «عمر» (مرفت) وعيها فور إصابتنا لها بخلل في الجهاز العصبي والذي من شأنه أن يعطي مؤشرات وبوادر الحمل

العادي (عدم الاتزان والقيء وغيره).. وتبعنا ذلك بحيلة أقنعت والد «عمر» (حلمي السيد) بحمل زوجته الذي هو كاذب بالطبع.

ثم أكمل (عزفئيل) المسيرة بأن تشكّل بدكتور (نساء وتوليد معروف) وقد تابعت معه (ميرفت) حملها الكاذب معه وقد دلّها بدوره على أعشاب وأدوية من شأنها إعطاء شكل (الحمل) وأعراضه الطبيعية بالضبط.. وجدير بالذكر إنه كان ماهر بذلك جدًا (الحيلة).

ثم إن أتى عند الوقت الأهم بتلك الخطة وهي (ميعاد الولادة).. فقد كان كل شيء حقيقيًا من مستشفى وفريق أطباء وغرفة عمليات عدا شيئًا واحدًا (الحمل).

بالفعل الكل داخل غرفة العمليات وقد زاد (طلق الولادة الكاذب) بشكل طبيعي وهنا تأتي الحبكة الأخيرة وهي (العملية القيصرية).

لقد نام الجميع بما فيهم الأم فور حقنها بالبنج الكلي لبدء العملية القيصرية والبقية فور غاز قد نشره (شكري الصيفي) الذي كان متنكرًا بزئ طبيب مساعد.. ويأتي هنا دور (منزئيل الوسواس) الذي قام هو وأتباعه بالوسوسة لكل الفريق الطبي أثناء نومهم لكي يشعروا بحلم واحد وهو (العملية القيصرية) وقد تم كل ذلك بالفعل.

حدث الخطأ غير المتوقع وهو استيقاظ (مرفت) من (بنجها الكلي) لأنها كانت دائمة شرب (الكافين) القهوة وغيرها من المنبهات وإصدرت صرخة أفاق منها جميع فريق العمل الطبي من النوم وقد غادر أتباعنا الغرفة لفشل الخطة تاركين (راجيميل) بجانب (مرفت) فظن الجميع إنه الطفل المولود.

وكان لا بُدَّ من التدخل وقتل الجميع لكي تكمل الخطة كما هي.

قال (عزفئيل) (ولكن من أين أتيت براجيميل يا «عزيميل» ومن أمه؟).

اشتعل جسد (عزيميل) وعينه باتجاه (عزفئيل) وقال بصوت أشبه بالزئير (لا تتدخل بشيء لا يعنك ويكفي أنه منا وسيكمل ما خططنا له).

ظهر الخوف على أوجه الجميع من غضب أخيهم (عزيميل).

ثم أكمل «عزيميل» قائلاً: (والآن قد نجح راجيميل بإتمام جزء كبير من مخططنا وستكمل (شبيه «شيماء» وشبيه «مروة») وأيضاً (شبيه الشيخ «سراج») مهمتهم لكي تكتمل الحلقة بشكل متقن ومؤثر كما خططت.

ولكي يكتمل مخططنا يجب أن تتزوج (شبيه «شيماء») من «عمر» وينجبوا (المولود المنتظر) الذي سوف يحمل كل قدرات «عمر» التي لم يعلمها كلها بعد كما أنه سيكون منتمياً لنا بفضل (راجيميل) الذي سأتولى أنا تربيته وسيتخلص من «عمر» فور ولادة "المولود المنتظر" وسيسانده (مولود «باسم» وشبيه «مروة») كما أن لشبيه (الشيخ «سراج») مهمة تعليمهم (أصول العقيدة) التي تخصصنا بالطبع هو محل ثقة لعمر الآن.

سكت الجميع بذهول مما سمعوا من قدرة أخيهم على التخطيط بتلك الطريقة وكيف أنه بعيد النظر لعشرات السنين بل لمئات السنين.

ثم أكمل قوله باسقا وعلى وجهه التكبر (الآن هل علمتم لم كنت أقول لكم افعلوا ولا تسألوا؟).. ثم سكت وهو ينظر إلى أخيه وأكمل: (لقد اقترب المخطط من الاكتمال وسننال من (أبناء الطين) ويكتمل حلمنا).. ثم أخفض صوته حتى لا يسمعه أحد وقال (وانتقامي أنا).

سال (خشمئيل) باستغراب (ولكن ما هي القدرة التي تخشى أن يمتلكها أو يشعر بها «عمر» يا «عزيميل»؟).

ردّ «عزيميل» برهبة (قدرة واحدة.. إنها قدرات متتالية إذا اكتشف إحداهن وأتقنها استطاع بها وبذلك القلب الغريب القضاء علينا في لمح البصر ولكن لحسن حظنا هو لم يكتشف غير إحداهن حتى الآن).

قال خشمئيل: (وما هي تلك القدرة يا «عزيميل»؟).

قال «عزيميل» برهبة (لا أعلم بعد ولكني أحسست به في رأسي في الفترة السابقة وهذا يدل على شيء واحد إنه في طريقه لاكتشاف كل قدراته).

قال (دفرئيل) باستهزاء (إذا اكتشفها كلها سنطير بعيدا هربا ولن يعثر علينا.. وهذا ما في الأمر وسيمر الوقت سريعا وسيموت كما حال بني جنسه، أعمارهم قصيرة ونعود إلى عهدنا السابق).

نظر («عزيميل») إلى (دفرئيل) بغضب وقال: (لم يحدث طوال سنين عمري أن اكتشف آدمي قدراته سوى مرة واحدة.. وأقول لك يا (دفرئيل) لقد خسرنا نصف قبيلتنا (قبيلة الطوارق) بجانب قبائل أخرى أعتى منا أمام قتل هذا الآدمي ومن فر منه لاحقه وفيهم

أقوى مني وأسرع منك أنت.. هل علمت مدى خطورة الأمر الآن؟).

ولكم أن تعلموا إنه (لو علم الإنسان قدر نفسه ما استطاع أحد مواجهته أبدًا وسنكتفي جميعًا بالهروب والبحث عن ملجأ يأوينا من بطشه كما حدث سابقًا على يد جدهم الأكبر "مهلاييل").

فجأة ظهر شاب بلباس نظيف يخرج منه رائحة طيبة وقال: (وإذا منعت أنا هذا الشاب من أن يصل إليكم، وأعاهدكم أني سأسلمه لكم أسيرًا).

قال «عزيميل» في دهشة: (أنت يا زوليام؟ أنسيت آخر ما فعلت وقد خسرت مكانتك عند جدنا "عزازيل" كيف ستفعل ذلك؟).

قال زوليام (إنه أضعف مما تعتقدون لقد راقبه عن قرب وهو لا يملك شيئًا مما تقول أوكد لك هذا يا أخي).

قال «عزيميل» بعد أن اشتعل جسده (وأنا أوكد لك إنه الشاب الذي ذكره "عزازيل" لنا وتتبع نسلة فهو من نسل "مهلاييل" ويمتلك قدراته يا إخوتي).

لماذا لا تعطون لكل شيء قدرة الآن؟ ما أهلك الإنسان إلا نسيانه وإهماله والخط من القدر أخطره والمبالغة في القدر أذله.

"يجب أن يبقى الطين طينًا وأن تبقى النار نارًا"..

تمت بحمد الله

الكاتب/محمود وهبة

## الأعمال السابقة للكاتب..

\*لعنة نوبار

\*البيت القبلي

\*المشرحة

\*صاحب الخطوة

\*سفر القتل

\*خروج آمن

\*٣٠٨ ونشستر

\*غرفة كانبرا

\*راجيميل

للتواصل مع الكاتب على الفيس بوك.

**Mhmoud wahba**